ISSUE No. 1335) 26/1-1/2/1999 (Year 29)
(١٣٣٥) ٩-١٥ شوال ١٤١٩هـ / ١٦ يناير-١ فبراير ١٩٩٩م (السنة ٢٩)

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

سيناريوهات الصراع بين أمريكا والحركات الإسلامية

صادق عبدالماجد: قصة الإخوان في السودان

«العدل والإحسان».. في المشهد السياسي المغربي

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

شركات النفط العملاقة

الواجهة الحديثة للاستعمار

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ٧٠٠ فلس، السودان ٢٥ جنيها، اليمن ٢٠ ريالا، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ١٢ درهما
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 35 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 -

صدق الله العظيم

شارك معنا من خلال اقتنائك

السهم الوقفي

بقيمة

١٠

د.ك

ومضاعفاته

للإستفسار - هاتف: ٨٠٤ ٧٧٧

التحصيل السريع - بيجر: ٩٢٥٠ ٩٢٥

فاكس: ٢٦٦٠ ٢٥٣

السهم الوقفي

صدقة جارية .. لخدمة الدين والمجتمع

VISA

MasterCard

الأمانة العامة للأوقاف

بسم الله الرحمن الرحيم

مؤسسة النجدة العالمية

مؤسسة إسلامية خيرية أمريكية

« ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء ... »

تم تزويد اكثر من ٣٢,٠٠٠ مسلم باحتياجاتهم الاساسية
من الغذاء من خلال زكواتكم خلال العام الماضي

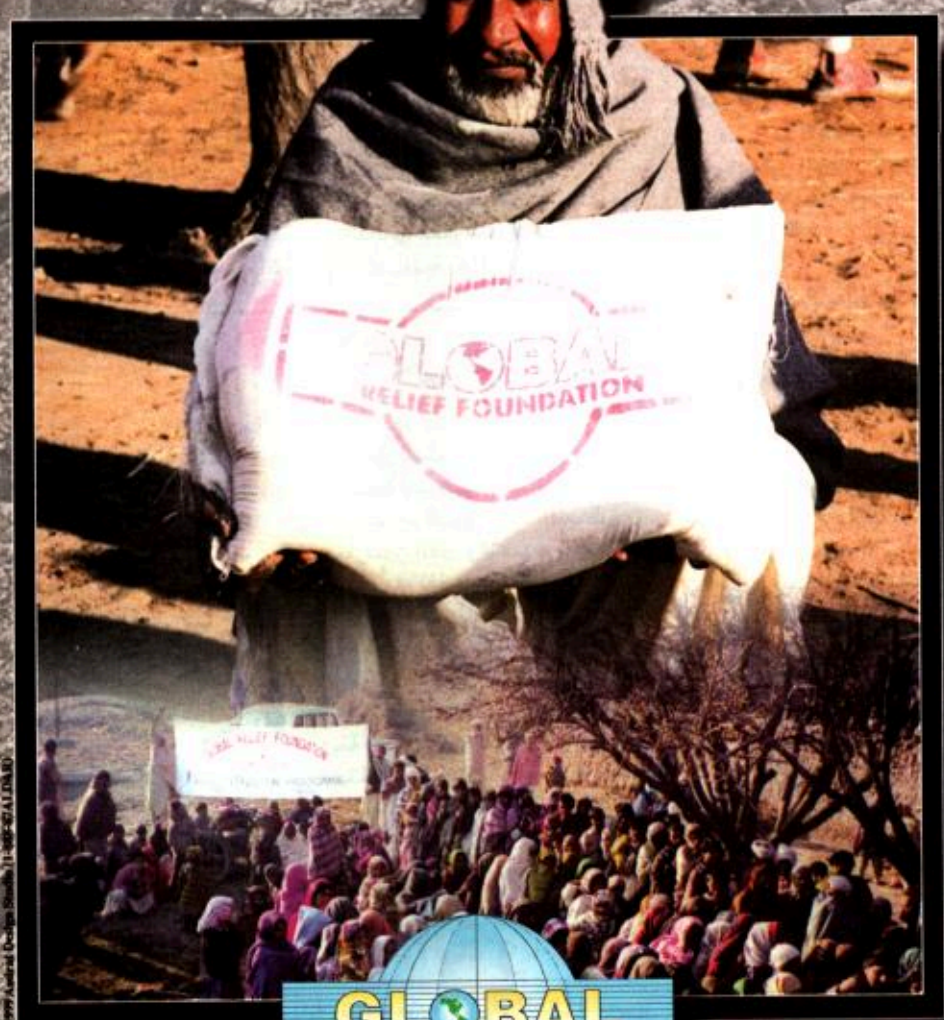

GLOBAL
RELIEF FOUNDATION

تبرعاتكم توفر الغذاء والمساعدة للمسلمين المحتاجين في اكثر من ١٩ دولة

رقم الحساب في بنك دبي الإسلامي:

6226485

Global Relief Foundation, P.O. Box 1406, Bridgeview, IL 60455, USA - phone: 708-233-1473, Fax: 708-233-1474 - www

مرة أخرى.. القنبلة الإسرائيلية والجنس العربي

تعقيباً على مقال الأخ محمود الخطيب (المجتمع ١٣٢٨) بعنوان: «الغرب ينفخ في القربة الإسرائيلية المقطوعة».

لقد ورد في المقالة فيما يتعلق بما نشر في جريدة «صنداي تايمز» ذكره أن العرب واليهود هم بالفعل من أصل سامي، لذا يستحيل أن يقتصر ضرر القنابل العرقية فقط على العرب، ومع خطورة مثل هذه القنابل، فإنها ليس من المستبعد عدم القيام بتصنيعها بل واستخدامها من قبل العدو الصهيوني.

كثيراً ما يحدث الخلط بين اليهود والإسرائيليين، فاليهود هم أتباع ديانة بغض النظر عن الأصل والعرق الذي ينتمون إليه، فهناك يهود «الفلاشاه» والمنتمين إلى أصول إفريقية ولهم جينات خاصة بهم تميزهم عن غيرهم من الشعوب، وهناك يهود «السفارديم» ولهم أصول مختلفة، كما أن هناك يهود «الإشكناز» من ذوي الأصول الأوروبية ولهم أيضاً أصول مختلفة، علمياً لا يمكن جمع اليهود الإسرائيليين الحاليين تحت مظلة عرق واحد، حيث يوجد منهم الساميون وكذلك الحاميون ذوو الأصول الإفريقية وقد يكون منهم اليافثيون أيضاً!!

يحدث الخلط أحياناً حين إحالتهم كلهم إلى أصول سامية، والحقيقة.. أن القبائل العبرانية القديمة هي من أصل سامي، لكن الديانة اليهودية بعد انتشارها كانت تدعمت أيضاً بأصول وأعراق أخرى، والعر يجتمعون مع القبائل العبرانية القديمة ، الأصل السامي، لكنهم لا يجتمعون مع اليه الإسرائيليين الحاليين «كلهم» في هذا الأص فاليهود السفارديم من أصل مغاربي ويه اليمن ويهود عُمان ويهود العراق وغير يعتبرون يهوداً ذوي أصول سامية وإن حد أن استخدمت إسرائيل مثل تلك القنا العرقية فإنها قد تطول هؤلاء اليهود مثلاً ول ليس كل يهود إسرائيل، وهذه مقارنة مهمة!

فلا يعقل أن يقول إنسان أن جميع هؤ من ذوي أصول سامية.

ثانياً : هل يمكن أن تنفذ الدولة العبرية فعلاً مثل ه الاحتمالات؟ والجواب: نعم، حيث إن ثبوت الاشتر المباشر وغير المباشر من قبَل القادة الصهاينة ـ قبل نش الدولة العبرية ـ مع الحكم النازي في إبادة الكثير من اليه في سبيل ترحيل العناصر النافعة من الشباب إلى فلسط لهو أكبر شاهد على ذلك، كل هذا في سبيل تحقيق الح الصهيوني، ولو كان في سبيل التضحية باليهود أنفسهم.

فقد تم الاستغناء عن اليهود الكبار في السن واليهود غير المؤهلين للقيادة أو الجندية، أو شغل وظائ علمية مستقبلية عند نشوء الدولة العبرية المنشودة ف ذلك الوقت.■

أحمد عامر ـ النص

رأي القارئ

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٣٥) ﴾ (المائدة).

وامعتصماه.. ولا مجيب!!

تعقيباً على موضوع «عصابات أوروبية لاختطاف المواليد وهتك الأعراض... أعراض المسلمات» المجتمع ١٣٢٩، نرى مدى الحقد الدفين على المسلمين من أولئك النصارى وغيرهم والذين نصّبوا أنفسهم حماة للسلام، ووصفوا المسلمين بالإرهابيين والأصوليين، وأن الإسلام دين عنف، وقد كذبوا والله.

ففي الأمس القريب أظهر الصرب النصارى حقدهم على مسلمي البوسنة فقتلوا الآلاف الأبرياء، واغتصبوا الفتيات بأمر من قادتهم ليهينوا كرامة المسلمين، وهذا الكلام من تصريحات واعترافات جنود الصرب، حيث كانت الفتيات يدافعن عن أنفسهن، ولكن جنود الصرب يقولون لابد من ذلك لأنها أوامر... وها هي المأساة تتكرر في إقليم كوسوفا، والمسلمون في كل مكان مكتوفي الأيدي ويتفرجون... يسمعون الفتيات ينادين بأعلى صوت وامعتصماه... ولكن لا مجيب!!■

محمد سرحان القحطاني

الوادبين ـ السعودية

بل قتلوا الكثير والكثير

ورد في مجلة المجتمع العدد ١٣٢٤ تساؤل لأحد الإخوة القراء بعنوان لمصلحة من تقتل السلطة أبناءها؟ وأورد قائلاً ـ لم نسمع أن اليهود قتلوا معتقلاً فلسطينياً لديهم.

وهل يخفى على أحد إجرام اليهود ضد الفلسطينيين داخل السجون وأنهم يمارسون القتل والتعذيب، وأن هناك من قضى نحبه تحت أيديهم، نذكر على سبيل المثال عبدالفتاح الرنتيسي الذي فارق الحياة في أحد السجون الإسرائيلية بعد سلسلة من وجبات التعذيب الهمجي، خاصة أنه حكم على الرنتيسي بالسجن لمدة ١٥ عاماً بتهمة الانتماء لكتائب عزالدين القسام قبل ٤٥ يوماً من اعتقاله.

أيضاً ما أعلنته هيئة الإذاعة البريطانية عن وفاة شاب فلسطيني في أحد المعتقلات اليهودية بعد أن تعرض للضرب الشديد من قبَل مجموعة من الجنود الإسرائيليين، ما أدى لوفاته على الفور... ولم تمض دقائق على اعتقاله، مما دفع السلطات إلى الادعاء بأن الشاب شنق نفسه في مسعى لتبرئة ساحتها.

سجل إسرائيل التاريخي حافل بالإجرام والإرهاب ولذلك نراها تتكتم على جرائمها وتخفي الحقائق وتختا الادعاءات الكاذبة، لتضليل العالم، وما جرائم السلطة تج أبنائها في السجون إلا جزء من هذا التضليل.. ليركز العا أنظاره على ما تفعله السلطة وتنصرف الأنظار عن الإرها الصهيوني.■

نوال صالح الأنسي ـ الطائف ـ السعود

نيابة عن بنت فلسطين التي لم تنشروا رسالت

المجتمع: لم ننشر رسالة «بنت فلسطين» التزا بسياسة المجلة عدم نشر الرسائل المجهولة الاس والمجتمع ترحب برسائل الأخت نوال وصديقاتها اللاتي تعاونّ مع بنت فلسطين في كتاباتها.■

البداية والنهاية في حياة زعيم

زعيم أفنى شبابه وشيخوخته في جهاد المحتل الغاصب واستطاع أن يحوله ببراعة من عدو لدود إلى صديق ودود، بل إلى شريك في عملية السلام ألا يستحق هذا الزعيم التقدير؟

فلقد تحقق بعض أحلامه، وفاز بمطار غزة تحت حماية وأمن اليهود، بالإضافة إلى قطاعات ومناطق تحت السيطرة اليهودية، ينعم فيها الفلسطينيون بحياة آمنة هادئة، فقط ستستوقفهم دوريات اليهود لبعض الوقت بلا سبب، ستفتشهم أحياناً، ستمنعهم من المرور ربما، ستعتقل بعضهم جائز جداً، لا يهم، كله يهون في سبيل الأمن والسلام، هذا هو الدرس الذي يستطيع الشعب استيعابه.

وأخيراً.. أيها الزعيم إن ارتعشت يداك، واهتز شفتاك، فنحن ندعو لك بالشفاء العاجل، أما إن اهتز كرامتك، وترنحت عقيدتك، وأصبحت شريكاً لليهود ف القضاء على شرفاء الأرض المقدسة، فعندها انصحك تعسّ في ظلام الليل الدامس، ويرد الشتاء القارس ف أنحاء غزة وأريحا ـ كما كان يفعل ابن الخطاب في المدين فسيقرع سمعك دعاء أم ثكلى قُتل ولدها الوحيد على أيد أبناء جلدته بالتعاون مع شريك السلام.■

عصام عباس ـ الدمام ـ السعود

أنتم كثير ولكنكم غثاء!!

يؤسفنا هذه اللامبالاة التي أوصلت الأمور إلى هذا الحد من الشتات والفرقة في صفوف الجسد الإسلامي، هذه الفرقة يجسدها حديث النبي ﷺ: «يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها، قالوا: أمن قلة نحن يومئذ يا رسول الله، قال: بل أنتم كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل...» حديث صحيح رواه البخاري.

هذه الفئائية واللامبالاة هي التي جعلت تركيا وإسرائيل «في كفة واحدة»، ولم تنعكس على السياسة العربية والإسلامية فحسب، ولكنها تنعكس كذلك في الوطن الواحد ابتداء من نمطية التكوين الفردي مروراً بمواقف مجموع التيارات والاتجاهات وصولاً إلى السياسات العليا.

إن فكرة أنا ومن بعدي الطوفان، جعلت منا أفراداً وأمماً نخسر الكثير.

وباعتبار أن الأمة الإسلامية جسد واحد، فإنه بمقدورنا النهوض بهذا الجسد قبل أن نصلح أسباب الخلل في العضو الواحد.

إننا لن نذوق طعم التفوق وطعم النصر ونحن لا نملك مقوماته، إن الوطن الذي يعيش أفراده انهزاماً داخلياً لايمكن أن نستشعر قدراته للوصول إلى شيء بعيد، إن الكثرة ليست بالشيء الذي يحسب له حساب في زمن القنبلة النووية والجرثومية والهيدروجينية والعنقودية.

فالكيان الصهيوني لا يملك هذا المقوم الأخير، ولكنه يملك الشيء الأكبر، إنها الحرية التي تجعل الجرثومة الصهيونية من بين أكثر الدول ديمقراطية في العالم.

إن مسألة كالحرية ضرورة من ضرورات الاندفاع كالكر والفر في المجال العسكري.

علينا أن نهيئ جيل النصر من الآن، في ظل مزيد من الحريات الحقيقية والتربية السلوكية الإسلامية، فالمعركة معركة عقيدة وتاريخ.■

منير أحمد انجيمي

خميس مشيط - السعودية

كيف نحمي أنفسنا من السلبيات الفضائية

القنوات الفضائية التي تقتحم على الناس بيوتهم تقدم لهم كثيراً من المواد وأغلبها ما يكون فاسداً حسب مخططات مدروسة تُضيع أوقاتهم وتلهيهم عن ذكر الله وعن الصلاة.

ما الذي سيفعله الخيرون ممن يغارون على حرمة بيوتهم وأخلاقيات أبنائهم وحياء نسائهم، هل يكتفون بالدعاء والقنوت على الأشرار أم يجاهدون بالمقاطعة السلبية وإغلاق التلفاز «المفسدين» فإن أمثال هؤلاء لن يصمدوا طويلاً؟

وأما فكرة تأسيس قناة فضائية إسلامية فتعترضها صعوبات من حيث الإمكانات ووجود الدولة التي تسمح بها وخاصة بعد ما خلط الإعلام العالمي الظالم بين الإسلام والإرهاب.

والآن بعد ما سمي بثورة الكمبيوتر والذي يمكنه عرض الصوتيات والمرئيات سواء جاءت إليه من فيديو أو أقراص ليزر أو من الإنترنت، مما أصبح يشكل منعطفاً خطيراً في مسيرة التكنولوجيا فيجب أن نستغله للقضاء على سلبيات الفضائيات.

والحل يتمثل في أن تستأجر هيئة إعلامية مساحة من الإنترنت وتكوّن ما يسمى باستديو يتعامل مع هذه المساحة ويخزّن بها مواد إعلامية مختلفة توضع في أقسام وتحت عناوين متعددة، فمثلاً قسم الأطفال يشمل الرسوم المتحركة المختارة والأفلام التربوية والأناشيد وذاك قسم للمرأة وذلك للأفلام والمسرحيات والتمثيليات العالمية والعربية حيث يمكن تنقيتها من الشوائب والمفاسد، وكذلك أفلام علمية وتسجيلية عن حياة البحار والحياة الفطرية وعن الفلك، ثم قسم للمواد الدينية والمحاضرات، ويخصص قسم متغير للأخبار والأحداث العالمية والتعليق عليها، وقسم آخر للرياضة، وهذان قسمان يمكن تغيير تسجيلاتهما دورياً، والبث الفوري عليهما، وكذلك إيجاد قسم للتواصل مع الجمهور واستقبال أسئلة وآراء المشاهدين.

وفي هذه الحالة ينبغي على رب الأسرة أن يستبدل بجهاز التلفاز جهاز كمبيوتر يدخل به إلى ركن الأسرة في الإنترنت ويختار منه ما يناسبه من مواد ثم يقوم الكمبيوتر بعرضه وبهذا نقضي على سلبيات الفضائيات، ويصبح الناس أحراراً في أن يشاهدوا ما يناسبهم في الوقت الذي يريدونه، أما سلبيات المساحات الأخرى من الإنترنت فهناك طرق وبرامج مختلفة لمنع تداخلها.■

د. صلاح الدين محمد أحمد

السعودية

الشيخ «الإصلاحي» رحمه الله

نشرت مجلة المجتمع في عددها بتاريخ ٢٤ نوفمبر الماضي خبراً عن وفاة الشيخ صدر الدين الإصلاحي - أمير الجماعة الإسلامية في الهند - وصحيح أن الشيخ صدر الدين الإصلاحي قد رحل لكن أمير الجماعة الشيخ محمد سراج الحسن حي بين أظهرنا، والحمد لله يتمتع بالصحة والنشاط.

أما الشيخ العلامة صدر الدين الإصلاحي فهو من مواليد عام ١٩١٦م في بلدة سيدها سلطان فور بمديرية أعظم كره في ولاية أوتار براديش، وتوفي في ١٣ من نوفمبر ١٩٩٨م في بيته ببلدة فول بور، بالمنطقة نفسها، وعاش ٨٢ عاماً وكان عالماً فذاً بالأردية والفارسية والعربية، واستفاد قدراً صالحاً من الإنجليزية، ولم يكتب باللغة الهندية قط، إلا أن مؤلفاته نقلت إلى الهندية والإنجليزية واللغات الأخرى.

بدأ كتابة المقالات في مجلة «ترجمان القرآن» بالأردية، الصادرة أولاً من حيدر أباد بجنوب الهند، تحت رئاسة الداعية العلامة سيد أبو الأعلى المودودي، ثم من دار الإسلام بتان كوت في شرق البنجاب.

تم اختياره أميراً للجماعة الإسلامية بالهند عام ١٩٥٣م حين اعتقل الشيخ أبو الليث الإصلاحي الندوي - أمير الجماعة - مع بعض القادة الآخرين، وشغل المنصب ستة شهور إلى أن أُلقي وراء القضبان لمدة سنة.

هذه بعض المعلومات السريعة عن شيخنا الراحل.. ولعلي أوافيكم بمقال شامل يتناول حياته وأنشطته التي أفادت المسلمين بالهند.■

عبد الحق الفلاحي

نيودلهي - الهند

ردود خاصة

● **الأخ صباح حسين الربيعي - إيران - قم - شهرك - إمام حسن كوجه شهداء ١١ بلاك ٤٨:** ترقب سيلاً من الرسائل التي ستصلك من شباب العالم الإسلامي الذين يشاركونك الرغبة في التعارف والمراسلة وتبادل المعلومات والأفكار بالإضافة إلى النصائح والاستفسارات.

● **الأخت: إيمان محمد عمر الصعيدي - الخرطوم - السودان:** المجلة لا تدخر وسعاً في السعي للتواصل مع القراء في مختلف أقطارهم. هذا السعي ينبغي أن يقابله رغبة جادة تتمثل في طلب المجلة أو الاشتراك بها إن كانت لا تصل أو لاتتوافر في مكتبات بعض البلاد.

● **الأخ: ياسر عبدالواحد السيف: الظهران - السعودية:** نشكرك على متابعتك لأشرطة السيدة والصديق والفاروق التي صدرت للدكتور طارق سويدان، ونرجو أن يقرأ اقتراحك بجعل السير الثلاث في كتاب واحد يحتوي على فهرس تفصيلي تسهل الرجوع إليه، وأما الاقتراح الآخر وهو أن يصدر كتاب فاصل يضم مجموعة «دعوة للنجاح» فنرجو أن يرى النور وألا تحجبه مشاغل الدكتور عن أيدي المتلهفين لسماعها والاستمتاع بالطروحات الجيدة التي تضمها.■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها وعنوانه.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣٣٥ السنة (٢٩)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: URLaddress http://www.arab.net/sdc
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٥٣٤٥٥٩ ف: ٢٩٠٥٨٠
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).
البريد الإلكتروني للمجلة: E-mail:mujtamaa@hotmail. com
التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩
الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

ويبقى التطبيع مع اليهود مرفوضاً بالمرة

كانت لمجلس الأمة الكويتي وقفة إيجابية بشأن محاولات التطبيع مع العدو الصهيوني، فقد أثيرت القضية داخل المجلس بعد الزيارة الشائنة التي قام بها أحد الصحفيين الكويتيين إلى فلسطين المحتلة ولقائه بعض الصهاينة، ومنهم رئيس الوزراء نتنياهو، وأعرب نواب المجلس عن الرفض الشعبي العارم لأي محاولة للتطبيع مع الصهاينة.

وقد لقيت الزيارة استهجاناً شعبياً كبيراً، الأمر الذي يؤكد أن التطبيع مع اليهود مرفوض قطعياً، فهم لا عهد لهم ولا ذمة، وأطماعهم التوسعية مازالت ماثلة أمام أعين الشعوب، ونقضهم للمواثيق لا يحتاج إلى دليل، وآخره ما فعلته الحكومة الحالية، إذ جمدت الاتفاقات التي وقع عليها رئيس وزرائها مؤخراً في واي ريفر.

وإذا كان هذا هو الموقف الشعبي في الكويت فإننا نأمل أن يكون حماس مصر والدول العربية الأخرى ليس بأقل من حماس الكويت، ولذا فإن عليها أن ترفض التطبيع، وأن تعود إلى سياسة المقاطعة الشاملة للصهاينة، وأن تسد أمامهم المنافذ التي يحاولون الولوج من خلالها إلى بلادنا ليشيعوا فيها الفساد، ويدمروا الأخلاق والاقتصاد، كدأبهم طوال تاريخهم.■

في هذا العدد

عبدالعزيز بلخادم: إبعاد العسكر عن الساحة السياسية في الجزائر.. ضرورة ص (٣٠)

عن مراجعة الرؤية السياسية للحركة الإسلامية ص (٤٦)

١٤ المطوع لإذاعة الكويت: لا نملك سوى تصدير النفط والعمل الخيري
١٦ حج نصراني إلى مصر
٢٤ أكبر اندماج في التاريخ يولد أضخم عملاق نفطي
٢٨ حوادث الاختطاف في اليمن تتحول من عادة إلى أزمة
٣٣ ماذا فعلت فرنسا بالجزائر؟
٣٥ الشتاء الساخن في كوسوفا
٣٦ العلاقات الصينية-الأمريكية وانعكاساتها على أمن الخليج
٤١ محاولات إقصاء الدور العربي والإسلامي من إفريقيا
٥٣ مؤتمر يناقش وضع اللغة العربية في الألفية الميلادية الثالثة
٥٦ الشيخ مشهور الضامن.. رائد الإخوان المسلمين في فلسطين
٦٣ الشاي يقي من السرطان وأمراض القلب والدورة الدموية

طريقك للنجاح العائلي

هل تود أن تعيش حياة أسرية مثالية وسعيدة وتكون أبا مثاليا يجيد فن تربية أبنائه ؟ - هل تود تكوين أسرة مترابطة منسجمة يسودها روح المحبة ؟

هل تود إكتساب المهارات الحديثة في السعادة الزوجية ؟ هل تعاني من مشاكل في حياتك الزوجية أو في تربية أبنائك وترغب في التعرف على الطرق المثالية لحل مشاكلك ؟

منتجات العائلة السعيدة

دليلك إلى حياة أسرية مستقرة

حي الثغر - شارع باخشب بجوار مسجد الأمير متعب - ص.ب(١٨٢٩) جدة (٢١٤٤١) - ت/٦٨٨٦٤٢٣-٦٨٧١٢٤٧ فاكس/ ٦٣٤٣٤٢٤
الرياض/ ٤٥٨٢٠٤٨ الدمام/ ٨٤١٠٩٨١ الجنوب/ ٢٢٩٢٢٤٢ - موقعنا على الإنترنت www.daralbalagh.com
البريد الإلكتروني: E-mail: info@daralbalagh.com

مؤسسة الفرحة ت/ ٧٢١٥٥٥
الكويت/ المصابيح ت/ ٥٣٤٢٣٢٢
سلطنة عمان/ مكتبة المنارة ت/ ٧٨١٧٥٤
قطر/ مكتبة وتسجيلات الأمة ت/ ٤٢٠٢٠٣
البحرين/ تسجيلات الإسراء ت/ ٧٨٤٠٧٢
+١٣١٣٨٤٣١
اتجلترا +٤٤١٨١٨١٠١٧٣٧
فرنسا +٣٣١٤٣٣٨١٩٥٦ / +٣٣١٤٣١٤٦٥١٥
بلجيكا +٣٢٢٥١٣٢٦٤٤
هولندا +٣١٢٠٦١٨٢٦٤٥
فنلندا +٣٥٨٩٦٨٥٤٧٥١

للمعلنين

المجتمع

في المملكة العربية السعودية

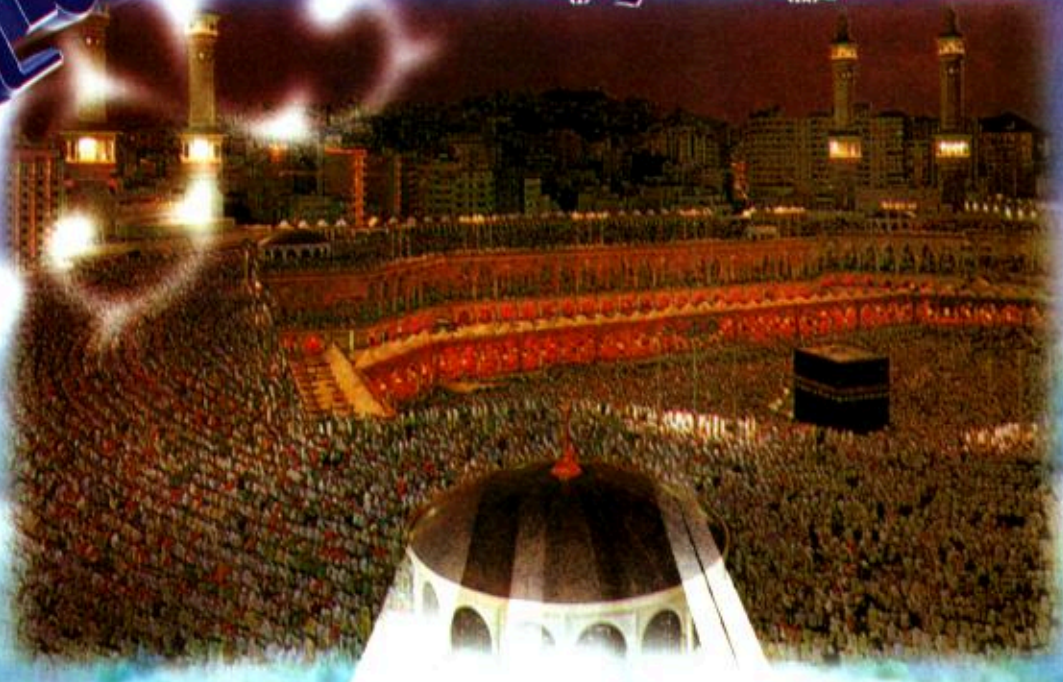

لاعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٨٢٢٢١ فاكس ٤٧٦١٩٣

الكويت

بدالة الاعلان ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس ٤٨٤٠٦٣١

دعوة ساذجة من نظام خارج التاريخ

على الرغم من الوضع المأساوي الذي يعيشه شعب العراق، والتمزق الذي يتهدد كيانه، والدمار والخراب الذي أصاب بنيته الأساسية بعد الحربين اللتين تسبب فيهما طيش حاكمه صدام حسين، واستبداده بالرأي، وبسبب المواجهات المستمرة منذ ثماني سنوات.

بالرغم من ذلك وأكثر منه مما لا يتسع المقام للخوض في تفاصيله، نجد النظام العراقي مصراً على افتعال المزيد من الأزمات والمواجهات وكأنه أدمن العيش على وتيرتها، أو أنه يستقي منها ماء الحياة لنظامه الغاشم.

ففي خلال أيام قليلة فتح النظام العراقي جبهتين جديدتين:

الأولى : وهي جبهة واسعة تمتد من المحيط إلى الخليج، وتشمل الدول العربية جميعاً بدعوته شعوب المنطقة العربية إلى الثورة لتغيير حكوماتها!

والثانية : معاودة الحديث عن أطماعه في دولة الكويت والتلويح بسحب الاعتراف بالقرارات الدولية ذات الصلة بتحرير الكويت بعد توصية بهذا المعنى من حزب البعث الحاكم.

والواقع أن كلتا الدعوتين اللتين أطلقهما النظام العراقي، وفي هذا الوقت بالذات تعني أن هذا النظام يعيش خارج التاريخ المعاصر، وأنه لا يتمتع بأدنى حد من مقتضيات الحكمة أو القدرة على تصريف الأمور السياسية لدولة تعيش نهاية القرن العشرين الميلادي، فمثل هذه الدعوات لا تجلب إلا المزيد من الاضطراب وعدم الاستقرار في المنطقة، أما إذا سمحنا لأنفسنا بالتفكير في تلك الدعوى فسنجد أنه إذا كان لشعب أن يثور على حاكمه فهو الشعب العراقي الذي ذاق الأمرّين على يدي صدام حسين، وإذا كان لنظام أن يتغير فهو النظام البعثي بشكل عام الذي لم يجنِ العراق، ولم تجنِ المنطقة على يديه سوى المصائب والكوارث، أما التهديدات الجوفاء لدولة الكويت فلم يعد بمقدورها أن تفعل شيئاً، وهي أشبه بتصرفات أولاد الشوارع، ولا تعدو أن تكون عملية صبيانية لا يعول عليها في كثير أو قليل، ونتعجب أن تصدر من نظام لا يملك السيطرة على أكثر من نصف دولته التي أصبحت مقسمة واقعياً إلى ثلاثة قطاعات، ولا تملك قواته التحرك إلا لسحق الشعب العراقي المطحون، ولا يملك السيطرة على بلاده.

إن مثل هذه التصرفات تعني أن النظام العراقي مصرٌ على استمرار الأزمة واستمرار العقوبات التي يكتوي بنارها الشعب العراقي، فيما تعيش زمرة البعث في رغد من العيش.. فهذه التصرفات هي مبرر قوي وجديد للقول إن النظام العراقي يمثل مصدر خطر لجيرانه، وأنه لابد من تحجيم قدراته العسكرية لمنعه من تكرار اعتداءاته أو تنفيذ المخططات التي مازالت تختمر في عقله، ومن ثم استمرار العقوبات المفروضة وتعطيل عودة الشعب العراقي إلى ممارسة حياته الطبيعية.

فهل يفعل ذلك سوى عميل باع نفسه للقوى الأجنبية ليمنحها الذريعة والحجة للتواجد في المنطقة، وتنفيذ مآربها التي لن تكون إلا على حساب المنطقة وأهلها، واستنزاف خيراتها؟

لقد حقق صدام للقوى الغربية الحاقدة أقصى أمانيها، إذ حطم مقدرات المنطقة في حربين بشعتين، واعتدى على ثلاث دول من جيرانه، وهي: إيران، والكويت، والمملكة العربية السعودية، ومهد لعودة التواجد الأجنبي، والقواعد الأجنبية في المنطقة، ومكّن للتوسع الإسرائيلي بعد أن مزق شمل الأمة.

فأي النظم أولى بالاقتلاع؟

وأي الحكام أولى بالثورة عليه؟

نسأل الله تعالى أن يُخلّص الأمة من هذا الحاكم الظالم المستبد وأمثاله ممن يوردون شعوبهم موارد التهلكة، وأن يهيئ للأمة من أمرها رشداً، ويجنبها أعداء الداخل والخارج.■

تأييد نيابي للإجراءات الحكومية ودعوة لمزيد من الاحتياطات

الشيخ صباح الأحمد

خالد العدوة

كتب ـ محمد عبدالوهاب: كشفت مصادر برلمانية لـ«المجتمع» ما دار في جلسة يوم الثلاثاء الماضي، التي عقدت سرية بناء على طلب الحكومة لتدارس الأوضاع والقضايا السياسية فيما يخص الأزمة مع النظام العراقي، وقد جدد أعضاء مجلس الأمة تأييدهم للإجراءات التي تتخذها الحكومة في سبيل حماية البلاد داخلياً وخارجياً.

وشهدت الجلسة انتقادات حادة لنظام الحكم في بغداد وما يسمى بالمجلس الوطني العراقي «البرلمان» الذي طالب حكومته بإلغاء الاعتراف بالقرارات الدولية فيما يخص ترسيم الحدود مع الكويت، وألمحت مصادر برلمانية خلال الجلسة إلى احتمال تجنيد النظام العراقي لبعض العصابات لتقوم بزعزعة الأمن داخل الكويت بعد تسللها إلى الداخل.

وأثنى عدد من أعضاء مجلس الأمة على الدبلوماسية الكويتية، وأن المعركة الحالية مع النظام العراقي هي معركة سياسية إعلامية.

وشهدت الجلسة التي امتدت ساعات عدة توضيحات وردود من الحكومة وتحديداً من النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، والنائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع الشيخ سالم الصباح ، ووزير الداخلية الشيخ محمد الخالد الصباح الذي يرأس لجنة الطوارئ المشكلة من عدد من مسؤولي الوزارات ذات الصلة بما يتخذ في البلاد من إجراءات احترازية لمواجهة أي ظرف طارئ.

وكشفت المصادر ذاتها أن الجلسة كانت تسير بشكل هادئ بسبب حساسية الموضوع وأهمية الحفاظ على التوازن في الطرح لضمان الوصول إلى صيغة وتفاهم سياسي بين السلطتين.

ولم يمنع ذلك أن يكون للحكومة نصيب من الانتقادات البرلمانية، حيث قلل بعض النواب من الإجراءات الحكومية حول توعية المواطنين وإطلاعهم على الحقائق والاستعدادات لمواجهة أي طارئ، وانتقد النواب بشكل رئيس غياب وزير الإعلام يوسف السميط عن مثل هذه الجلسة المهمة والتي كان من المتوقع أن تتطرق للسياسة الإعلامية للحكومة ■

«بويابس» يبحث عن الشهرة.. في جلباب نتنياهو !

النواب: لابد من عقوبات صارمة.. وماذا لو ذهب للعراق؟

أثارت زيارة الصحفي الكويتي حامد بويابس لإسرائيل في الشهر الماضي حفيظة الشعب الكويتي، وأعضاء مجلس الأمة، الذين نددوا بهذه الحادثة، معتبرين أنها خروج عن الدين، والقانون، والمألوف.

النائب خالد العدوة قال: نحن نرى في هذه الأيام العجب العجاب، ففي الجنوب تقصف لبنان، وينسف نتنياهو اتفاقه مع الفلسطينيين، ثم يأتي شخص كويتي، وفي شهر رمضان المبارك ليصافح هذا الكافر، والغريب أن أجهزة الحكومة لا تعرف شيئاً، ولا تعرف أين ذهب أو كيف أتى؟

إننا نُحمِّل الحكومة مسؤولية هذه الزيارة ونخص بذلك وزيري الإعلام والداخلية، ونطالب الحكومة بتطبيق القانون عليه.

النائب الدكتور فهد الخنة شن هجوماً عنيفاً أيضاً على الصحفي، معتبراً أنه يريد الشهرة، وأنه «خان دينه، ووطنه، وهو أقل من أن يتحدث عنه مجلس الأمة»، ومع الأسف فإن حكومتنا لم تتخذ إجراءات تجاهه برغم مخالفته للقانون.

النائب محمد العليم اعتبر أن مثل هذه المواقف المشينة تقدم صفعة للكويت، وتساءل: أين الحكومة؟ وأين مواقفها؟ ولماذا لم تحرك ساكناً؟ لقد قال هذا البرلمان كلمته برفض التطبيع مع الكيان الصهيوني، ونتساءل عن أسباب السكوت الحكومي تجاه هذا الشخص مع أن المقدسات تنتهك.

الدكتور ناصر الصانع تساءل: هل هناك كويتيون ذهبوا لإسرائيل؟ وما صحة البيانات التي قالت إن رجال أعمال كويتيين زاروا الكيان الصهيوني؟ إنها خيانة، ومن ثم نريد من الحكومة اتخاذ إجراءات تجاه هذه المهزلة في هذا الشهر الفضيل الذي يتقرب فيه البعض إلى الكيان الصهيوني.

النائب أحمد المليفي أضاف من جانبه: أتعجب للحكومة، فهناك شخص أساء للبلد في هذه الظروف، ثم هي تقف متهاونة أمام هذه الإساءة، كما أُحمِّل وزارة الداخلية والإعلام المسؤولية، كما أطالب جمعية الصحفيين الكويتيين أن تلغي عضوية هذا الصحفي.

النائب عدنان عبدالصمد أشار إلى أن الشخص الذي «يدنس نفسه» بزيارة إسرائيل لا يريد سوى الشهرة، وهذه خيانة للبلد، ولابد من منعه من دخول المجلس، وأن تكون للحكومة إجراءات صارمة، فماذا لو ذهب هذا الصحفي للعراق مثلاً؟ ماذا كانت ستصبح ردود الأفعال معه؟ ■

رأي

حدود السقف الأمريكي في العراق

بقلم: خُضير العنزي

قُصفت المنشآت العسكرية الخطرة للنظام العراقي، وقيل إن أركانه العسكرية المهمة قد تم تدميرها، ومع هذا فقد خرج صدام أقوى من ذي قبل أو على الأقل يشعرنا أنه استمرأ القصف الأمريكي وكأنه عرف حدود سقف التعامل الأمريكي معه.

وأصبحنا في حيرة من أمرنا.. ففي حين أن الجميع يجمع على خطورة هذا النظام، وعلى رفض التعامل معه أو صعوبة التعامل معه بالأصح إلا أنه باق ويشكل خطراً أكبر وكأنه وجد لاستنزافنا ليس إلا.

نسمع البيانات والتصريحات الأمريكية بأن ساعة القضاء على النظام قد دقت وأن أجراس التحرك لإسقاطه وإيجاد حكومة وطنية تحفظ للعراق وحدته وتحقق لشعبه العيش الكريم قد قرعت ولكننا نسمع أيضاً من خلف الطاولة أن الأمريكان أبلغوا المعارضة العراقية بأنه ممنوع عليها التحرك ميدانياً داخل الأرض العراقية.

فأصبحنا في دهشة أكثر وإن لمسنا حقيقة أن القوة إن لم تستند إلى خلق فإنها مدمرة ومجرمة تماماً كصدام.. لا فرق.

فماذا يريد الأمريكان من المنطقة؟ هل يريدون مصالحهم فقط وهذا من حقهم.. أم أن هناك ما أبعد من المصلحة الأمريكية لتصب في صالح يهود، ذلك الكيان المصطنع جبراً وظلماً في المنطقة.

لا أحد يملك الحقيقة ولا أحد يمكنه أن يخمن بأي اتجاه يتحرك الأمريكان بالمنطقة، فهل يريدون بالفعل إسقاط صدام؟ جائز.

هل يريدون استنزافنا باستمرار بوجود صدام؟ فهذا أيضاً جائز..

وهل يتحركون لإقامة حكومة بديلة للنظام العراقي تضمن وحدته وتحقق مصالح الأمريكان بالمنطقة وتحقق كذلك عامل التوازن المطلوب في القوى بالمنطقة؟ هذا أيضاً محتمل.. أم أنهم يتحركون وفق ما يمليه عليهم الساسة اليهود والصهاينة ويتم تقسيم العراق؟ وهذا أيضاً محتمل!

إن السقف الأمريكي في التعامل مع الأزمة العراقية غير مفهوم وغير واضح، ويحق للشعوب أن تثور ويحق لنا أن نضجر ونحن نرى ثرواتنا تستنزف كلما «هوس» جار السوء، وكلما أزبد وأرعد.. أما أن لهذا الليل البهيم أن ينجلي، فيفك الله سبحانه أسر العراق وشعبه وأسرانا وأسرى دول الخليج وقد حكم علينا ذلك المجرم صدام أن نسير إلى الهاوية دون هدى أو بصيرة؟ إنها بحق فتنة تعود عليها التاريخ من أمثال صدام.. فحسبنا الله ونعم الوكيل.■

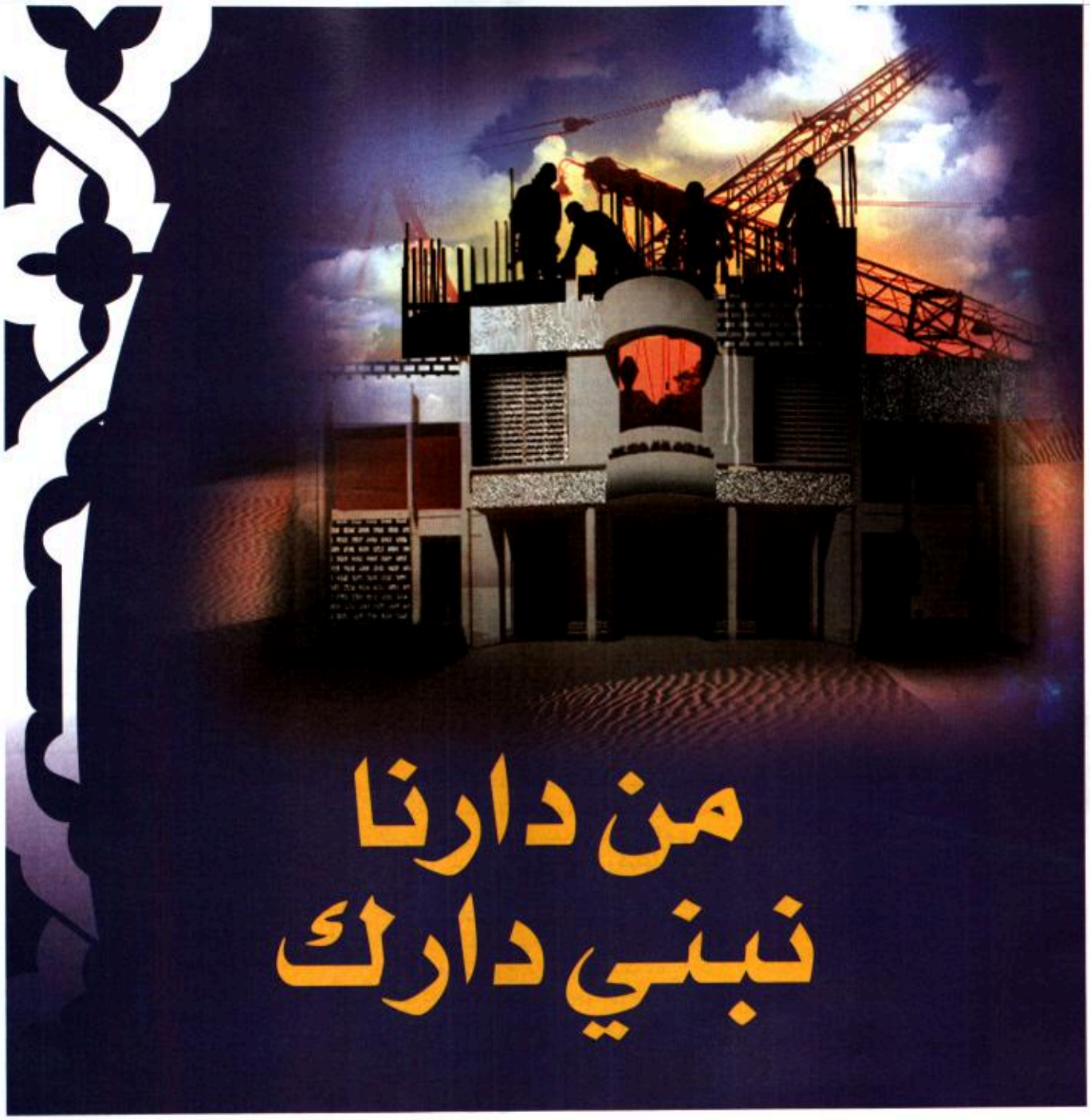

لجميع إحتياجاتك المختلفة
من المـــواد والأعمـــال الإنشائية

مساجد الكويت.. والدور المنشود

ضعف في الأنشطة العلمية والاجتماعية.. وغياب الارتقاء بالمرأة

كتب: محمد عبدالوهاب

المسجد في الإسلام هو مهد الانطلاقة الكبرى، والركن الأصيل في بناء المجتمع، فمنه انطلق الرسول ﷺ ليعلن قيام كيان إسلامي أضاء نوره جنبات العالم.

وفي المسجد تخرجت عشرات الأجيال، وصانعو البطولات ليجعلوا من هذا المكان الطاهر سقاية لقلوبهم العطشى لذكر الله عز وجل.

لكن البعض يردد أن المساجد في الكويت لم تعد تقوم بدورها المنشود، إذ أصبحت مكاناً للتنفل والصلاة فقط فما حقيقة ذلك؟

المجتمع أجرت تحقيقاً ميدانياً حول هذا الموضوع التقت فيه عدداً من الأئمة والخطباء، وعامة الناس.. فماذا قالوا:

الشيخ عبدالله العتيبي - أحد أئمة المساجد في الكويت - يقول: المساجد في الكويت كثيرة، ولله الحمد، وهي تعج بالمصلين، وطالب الأجر، لكن الأنشطة تقتصر فيها على الخطبة وبعض الدروس القصيرة، وكنا نتمنى أن تزداد الأنشطة داخل المسجد، سواء الاجتماعية أو التربوية، أو الثقافية.

ويضيف: نعم توجد أنشطة داخل المساجد لكنها تقتصر على بعض الأمور كحلقات التحفيظ والدروس التي تشرف عليها الوزارة، وهذه الأنشطة لا تكفي إطلاقاً، لأن المسجد له دور كبير في توعية الناس، وإرشادهم، وبالتالي لابد من القيام بالأنشطة الاجتماعية كالندوات التربوية والصحية، بالإضافة إلى ترتيب بعض الأنشطة الخاصة بالمنطقة مما يعطي انطباعاً جيداً بأن المسجد ليس للعبادة فقط، بل هو مكان يتلقى فيه المرء جميع ألوان المعرفة الدينية، والدنيوية.

أين أنشطة المرأة؟

أحمد السنجاري يقول: «المرأة آخر الفئات المستفيدة من المسجد، وأنشطته، حيث لا توجد أنشطة إطلاقاً تقوم بها الوزارة لدعم دور المرأة في المجتمع مع أن المسجد مدرسة تخرج لنا أجيالاً صالحة، وأن الأولى بهذا الصلاح المرأة المسلمة، وذلك باستثناء بعض الأنشطة التي يقوم بها في رمضان بعض الأخوات الفضليات.

ويطالب السنجاري بأن تتعاون وزارة الأوقاف مع مكاتب تنمية المجتمع في وزارة التربية والصحة لإقامة ندوات ومحاضرات توعية للمرأة داخل المسجد بحيث تصب نتاجها في دعم دور المرأة في تربية الأبناء، وكيفية المحافظة عليهم صحياً وفكرياً.

ومن جانبه يقول **عمر التناك**: «المسجد في الكويت أصبح للصلاة فقط، وحضور خطبة الجمعة، إذ خرج عن دوره الاجتماعي ليكون مكاناً للالتقاء الاجتماعي بين أهل المنطقة فضلاً عن بعض الأدوار التي يجب أن يقوم بها، كالبرامج الهادفة للأطفال والنساء.

ويستدرك التناك بقوله: إننا نعلم أن المسجد في عهد الرسول ﷺ والصحابة وحتى زمن قريب كان يقوم بدوره في الجانب الاجتماعي والسياسي كما كانت تنطلق منه الفتوحات الإسلامية، وتتجهز الجيوش، أما الآن فلا دور حقيقياً سوى النشاط الذي يقوم به الإمام وبعض الناشطين من أهل المنطقة.

المواطن عبدالحميد الزامل - وهو من المسنين - يقول: أنتم تتكلمون عن دور المسجد والأنشطة، ولم تلاحظوا التقصير الكبير في صيانة المساجد والإهمال الواضح فيها، حيث صارت المساجد عرضة للتجارة والمناقصات من قِبَل البعض، فضلاً عن تعطل أعمال الصيانة بحجة أنه لا توجد ميزانية، وهذه مصيبة، إذ يجهد كبار السن من الحر والإنهاك نتيجة تعطل أجهزة التكييف مثلاً.. فليحافظوا على بيوت الله أولاً ثم لنطالبهم بالأنشطة الاجتماعية بعد ذلك.■

«المناصرة» تسعى لترميم سبل المسجد المرواني

تسعى لجنة «المناصرة» الخيرية بالأمانة العامة للجان الخيرية إلى ترميم السبل المحيطة بالمسجد المرواني القريب من المسجد الأقصى في فلسطين المحتلة، وتنتظر اللجنة الموافقة الرسمية للشروع في استكمال هذا المشروع الحضاري الكبير.

وصرح أحمد عبدالعزيز الفلاح رئيس اللجنة بأنها تهتم أيضاً بالمسجد الأقصى الذي شرفه الله بمواضع كثيرة في مقدمتها حادثة الإسراء والمعراج التي جمع الله النبيين فيها داخل المسجد الأقصى كما جعله الله أولى القبلتين وثالث الحرمين، ومكاناً لحشر الناس عند انتهاء الحياة الدنيا وبداية الحياة الآخرة.

وعن طبيعة مشاريع المسجد الأقصى قال الفلاح: بدأت اللجنة أولى مشاريعها لخدمة المسجد الأقصى إنشائها في عام ١٩٨٦م، إذ أقام العديد من المشاريع الخيرية لدعم مكانة المسلمين في المسجد الأقصى، وكان في مقدمتها: ترميم وتجهيز السبل التي تحيط بالمسجد من كل الجوانب بعد أن كانت مهملة، ومهدمة، وغير صالحة للاستعمال.

وأضاف أن اللجنة قامت بهذا المشروع خدمة منها للزوار والمصلين، إذ قامت بترميم سبيلاً على الهندسة المعمارية نفسها التي كان السبيل قد بُني عليها، وتم تجهيزه بالمعدات اللازمة من أنابيب، وثلاجة ومبردة، وتصريف مياه.■

.. وتكفل ٣ آلاف يتيم

من جهة أخرى تكفل اللجنة ما يزيد على ٣ آلاف يتيم في مناطق عملها، وخصوصاً في الأرض المباركة، وما حولها ببلاد الشام، ومنطقة الخليج العربي.

وقال الشيخ هشام المولي رئيس مكتب بلاد الشام في اللجنة: إن مشروع كفالة اليتيم يعد من أكثر مشاريع الخير قاطبة إقبالاً وتجاوباً لدى عموم المسلمين، لهذا اهتمت به اللجنة باعتباره يرعى هؤلاء الأيتام رعاية إسلامية شاملة، تسهم في دمجهم بالمجتمع دون أن يكون لغياب الأب أو المعيل أي دور سلبي على مستقبلهم.

وأشار عبدالله مبارك رئيس مكتب الخليج العربي في اللجنة إلى أنها قامت خلال شهر رمضان بتنظيم الإفطارات الجماعية للأيتام، حتى إذا ما ظهرت تباشير هلال العيد، أرسلت لهم الكسوة والعيدية، أسوة بغيرهم من أقرانهم من أبناء المسلمين.■

زوال النظام العراقي.. نعمة

منذ مطلع التسعينيات وبخاصة منذ الثاني من أغسطس ١٩٩٠م، والكويت تتصدر أخبار العالم بسبب الاجتياح العراقي الغاشم، والاحتلال الذي استمر سبعة شهور، واليوم تكرر الادعاءات العراقية بأن الكويت جزء من العراق، هذه الادعاءات التي تثبت بالدليل القاطع أن زمرة النظام العراقي لم تستوعب الأحداث.

فكل السيناريوهات والسياسات الاستراتيجية والمخططات، والمناورات العسكرية، وضرب الأهداف في نظر النظام العراقي «كان شيئاً لم يكن».

والسؤال: إلى متى يستمر هزال النظام في الاستخفاف بمقدرات الشعب العراقي وشعوب المنطقة؟

اليس لمثل هذه المواقف المتعجرفة تكلفة سياسية واجتماعية واقتصادية؟ والسؤال كذلك لبعض وسائل الإعلام التي تطبل للنظام العراقي: إلى متى هذا النفاق المشين؟ إن أي دعم لهذا النظام الظالم ما هو إلا خنجر ضد شعب العراق وشعوب المنطقة وكل الشعوب المحبة للأمن والسلام.

ندعو الله العلي القدير أن تزول هذه الغمة بزوال النظام العراقي.■

خالد بورسلي

١٥ دولة استفادت بمشروع «ولائم الإفطار» لبيت الزكاة

تم تنفيذ مشروع «ولائم الإفطار» الذي تبناه بيت الزكاة في أكثر من ١٥ ولة هذا العام هي كل من: لبنان، ومصر، والبحرين، والسنغال، وسورية، المغرب، وجوايانا، وغانا، وفلسطين، وكينيا، وبنجلاديش، وإندونيسيا، وبوركينا اسو، وتشاد، وسيلان.

وصرح محمد حسن العجمي مدير مكتب البيت في العاصمة السنغالية دكا ان المشروع هدية من المحسنين الكويتيين إلى إخوانهم المسلمين المحتاجين في ذه الدول تجسيداً لقيم التراحم، والتعاطف.

وأضاف أن بيت الزكاة نفذ المشروع أيضاً في جمهورية السنغال بإشراف لكتب على شكل توزيع مساعدات عينية على الأسر الفقيرة وأسر المحتاج شهداء تحرير الكويت الذين بلغ عددهم ٢٥٠٠ أسرة، وقال: إن الحكومة سنغالية اثنت على مبادرة البيت التي رسخت مشاعر المودة بين الشعبين.■

٧٠ دول إفريقية استفادت بولائم إفطار «لجنة إفريقيا»

صرّح المهندس علي البلهان رئيس مكتب الصومال وجيبوتي بلجنة إفريقيا إغاثة التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي بأن اللجنة قدمت ٧١ الفاً و ٨٠٠ جبة في كل من الصومال والسودان، وجيبوتي، والسنغال، وتنزانيا، وتشاد، لك بقيمة إجمالية قدرها ٩٩ الف دولار، بسبب توسع مناطق عملها في هذه دول التي شهدت بدورها فيضانات مدمرة هذا العام مما ادى إلى زيادة عدد حتاجين والمشردين.

وأضاف أن هناك مشاريع مصاحبة لمشروع «إفطار الصائم»، هدفت إلى عية المسلمين بأمور دينهم من خلال المحاضرات والنصائح والإرشادات التي دمت قبل الإفطار، وخلال صلاة التراويح أوضح أن اللجنة قامت بتنفيذ شروع كسوة العيد لإدخال السرور إلى قلوب الأطفال الذين حرموا من البسمة سبب الأحداث المأساوية اليومية التي تعيشها أسرهم.■

برقية

افي كويت الخير يحصل هذا؟ افي كويت الخير يُتحدى الإسلام وفي لعشر الأواخر من رمضان المبارك، أول قس كويتي يُنصّب وفي العشر لأواخر من رمضان.

يا أهلنا في الكويت نريد لكم ولنا الخير ولايحصل خير بهذا.

الدكتور/ أكثم محمد الطائي .مكة المكرمة

عبدالله المطوع في حديث لإذاعة الكويت:

صادرات الكويت إلى العالم.. النفط والعمل الخيري

أكد السيد عبدالله علي المطوع رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي، ومجلة المجتمع أن العمل الخيري والإسلامي في الكويت مفتوح للجميع، وأن من نعم الله علينا أن ليس عندنا ما نصدره سوى النفط وهذا العمل الخيري إلى العالم أجمع.

ودعا المطوع إلى تشجيع الإنتاج المحلي، والتوقف عن المضاربات، مؤكداً أنها أهم أسباب معاناتنا الاقتصادية، وضياع الاستثمارات الإنتاجية، موضحاً أن هناك ٥٠ ألف عائلة في داخل الكويت تحصل على مساعدات شهرية من خلال ٤٥ لجنة زكاة منتشرة في جميع أنحاء البلاد.

جاء ذلك في حوار له مع إذاعة الكويت عبر برنامج «رؤى» الذي يقدمه الإذاعي: محمد إبراهيم الرشيد وأذيع يوم ٣ من يناير الجاري ننقل فحواه على هذه الصفحات:

في البداية سلّط المطوع الأضواء على منجزات العمل الخيري الكويتي في العالم فقال: إن هذا العمل سمة من سمات الشعب الكويتي المسلم الذي - ولله الحمد - مافتئ منذ أن فتح الله عليه بالخير يمد يد العون في الداخل والخارج إلى شعوب العالم أجمع.. فعلى مستوى الخارج: تحققت منجزات كثيرة كان لها تأثير إيجابي كبير خاصة عند وقوع الغزو العراقي الغاشم على الكويت إذ لمسنا التجاوب والتعاون من الأقطار العربية والإسلامية وأقطار العالم بوقوفها إلى جانب الكويت، والحق الكويتي، وقد أرسى العمل الخيري الكويتي الدور الكبير والمؤثر في تشكيل هذه المواقف.

كذلك قام هذا العمل بإنجازات تعجز عنها دول، فقد أنشأ أهل الكويت مايقارب سبعة آلاف مسجد في العالم بما يعادل مساجد الكويت بنحو ١٢ مرة.. أهل الكويت لهم الفضل أيضاً - بعد الله سبحانه وتعالى - في تعليم نصف مليون تلميذ حالياً في إفريقيا وآسيا وبلدان العالم.. كذلك كفل أهل الكويت خمسين ألف يتيم.. كما أن بيت الزكاة له أياد بيضاء كثيرة في الداخل والخارج، لكننا نتكلم عن منجزات الهيئات والجمعيات الخيرية التي أسهم أهل الكويت فيها.. فما يربو على مئات المدارس قد فُتحت.. وأكثر من ثلاثمائة مركز إسلامي أُقيمت، وعشرة آلاف بئر حُفرت، وأكثر من ٧ آلاف مسجد بُنيت، وأقيمت ٣٥٢ داراً للأيتام، و١٨٢ من المستشفيات والمصحات، وكذلك مشاريع زراعية عديدة مع ترجمة وطباعة مايربو على مليون كتاب وكتيب من الكتب الإسلامية النافعة.

عبدالله المطوع

وأضاف: نحن لانملك في الكويت إلا تصدير شيئين هما: النفط والعمل الخيري. وهذه ولله الحمد نعمة يعرفها ويعرف تأثيرها الجميع، وبخاصة من يعيشون خارج الكويت.

لقد حمت هذه الأعمال الخيرية أقطاراً إسلامية كثيرة من هجمات صليبية حاقدة، ومن عمليات تنصير وتكفير تتعرض لها .. ولاحرج في الحديث عن هذه الأعمال التي قامت بها الجمعيات والهيئات والتي ما كان لها أن تقوم لولا الدعم الأهلي الشعبي الكبير، والتعاون الرسمي أيضاً في هذا المجال ولله الحمد.

في الداخل

● جزاكم الله خيراً عن هذه الأعمال ونسأل الله أن يجعلها في ميزان حسناتكم وجميع الاخوان والأخوات العاملين في هذا العمل الإنساني المهم. واود أن نركز أكثر على داخل الكويت.. هل كان العمل الخيري بهذا الحجم الكبير مثلما هو خارج الكويت؟

○ سؤالك هذا يطرحه كثير من الناس وقد كتبت الصحف وكتب بعض الذين يلمزون العمل الخيري، يقولون: ماذا عملتم على الساحة المحلية؟! والحقيقة لو كان الاستفسار لمجرد أخذ المعلومات لسرّنا ذلك، ولكن إذا كان الاستفسار للمز، فهذا شيء مرفوض.

وعموماً أعطي السامع صورة مشرقة عما تقوم به الجمعيات والهيئات الخيرية في الكويت ماعدا ما يقوم به بيت الزكاة، والأمانة العامة للوقف.. وأنا لا أتكلم هنا عن جهات رسمية ولكن عن الجهات الشعبية التي فتحت ٤٥ لجنة زكاة تقريباً في جميع مناطق الكويت.. وهذه اللجان تغطي خمسين ألف عائلة تأخذ مساعدات شهرية ومقطوعة من هذه اللجان على مدار العام.. ومن هؤلاء: الكويتي وغير الكويتي المحتاج.. وباختصار فإن العمل الخيري والإسلامي مفتوح للجميع.

وكذلك مما قمنا به هنا - كجمعيات وهيئات خيرية - أننا فتحنا سبع مدارس في داخل الكويت.. طلابها يزيدون على سبعة آلاف طالب وطالبة، وكلها مدارس ليست ربحية.. مدارس «النجاة» : أسسناها منذ فترة ولاتزال ولله الحمد تقوم بدور كبير.. أربع مدارس للنجاة.. مدرسة الرؤية.. مدارس «بيادر السلام».. مدارس جمعية الإصلاح الاجتماعي.. كلها تقوم بمنهجية تربوية جيدة ودور كبير ولله الحمد.. كذلك فُتحت في جميع مناطق الكويت مراكز لتحفيظ القرآن ومراكز اجتماعية وذلك لحفظ الأبناء من الضياع في أوقات فراغهم، وحفظ الشباب من الانسياق خلف المخدرات والخمور، وغيرها من مظاهر الانحراف.

وفي كل منطقة من مناطق الكويت فتحت لجان لجمعيات النفع العام: الإصلاح.. إحياء التراث.. النجاة.. عبدالله النوري.. الفلاح.. كلها فتحت مراكز كثيرة لتوجيه الشباب وتعليمه.. وهناك لجنة تُعنى بمكافحة المخدرات يرأسها الأخ عبدالحميد البلالي، وكذلك يرأس الأخ جاسم المطوع لجنة تقوم بمهمة كبيرة في إصلاح ذات البين، والتوفيق بين العائلات المختلفة، وإنجاز مشاريع ضخمة في هذا المجال.

أيضاً لجان: الولد الصالح، والصحبة الصالحة.. لجان متعددة في داخل الكويت تقوم بعمل كبير ومازلنا ندعم هذا العمل، ويدعمه أهل الخير جميعاً لإصلاح وحفظ أبنائنا وبناتنا من الضياع.

وهنالك مشروع ضخم في طور التنفيذ ندعو الله أن يراه الكويتيون في أرض الواقع قريباً ويتم بالتعاون مع الجمعيات والهيئات الخيرية وجمعية مكافحة التدخين والسرطان للدكتور العوضي وإخوانه - جزاهم الله خيراً - وأخذت الأرض لذلك المشروع، وهو إقامة مستشفى للحالات السرطانية شبه المستعصية بحيث ينتقل المريض إلى المستشفى ليلقى فيه الرعاية الطيبة، والتأهيل الشرعي والنفسي والاجتماعي مما يخفف عنه الآلام.. إن هذا غيض من فيض مما يقوم به أهل الكويت وجمعيات النفع العام.

كما أنه منذ أسبوعين تقريباً وُقِّع عقد لإنشاء مدرسة الرؤية ثنائية اللغة لمختلف المراحل (بنين وبنات) وإن شاء الله تتطور هذه المدرسة إلى فتح كليات جامعية.

وهذه المدرسة منبثقة عن لجنة «ساعد أخاك

القروض الربوية أهم أسباب معاناتنا الاقتصادية.. وأدعو لتشجيع التصنيع المحلي

لسلم، التابعة للهيئة الخيرية بتكلفة ٢,٥ مليون ينار، ما عدا قيمة الأرض التي وصلت إلى ١,٢٥ مليون دينار، وهذه حقائق على المستوى لحلي مما نعمله وقد لايعرفها الناس ولكن اتيحت ذه الفرصة عبر إذاعة الكويت لبيان هذه الأعمال تي ندعو الله أن تكون خالصة لوجهه سبحانه.

● وما سر نجاح هذه اللجان التي فضلتم بذكرها، ولمسنا إنجازاتها الكبيرة لى أرض الواقع في داخل الكويت خارجها؟

○ العمل الخيري إذا أريد به وجه الله، تحقيق النفع للناس فلاشك في أن الله سيبارك ذه الأعمال.. فهذا النجاح إذن هو من عند الله بحانه وتعالى.

● اهل الكويت مرتبطون بارضهم طيبة، ويربطهم فيما بينهم حب عميق، قد عاصرتم العديد من مراحل النهضة في كويت.. أود التركيز على بعض هذه راحل والتحديات التي واجهتموها خلال ذه الرحلة الطويلة لتحقيق الإنجازات على رض الواقع؟ أريد ان ناخذ عبراً من الماضي الحاضر لننطلق بها نحو المستقبل بإذن له؟

○ أهل الكويت - كما تفضلت - واجهوا صعوبات والمشقات منذ أن كانت الكويت قرية غيرة إلى أن أصبحت - ولله الحمد - قطراً سعاً. فقد صبر أهل الكويت على شظف العيش لصعوبات الكبيرة حتى تمكنوا بعد حين من اء اسطول تجاري واقتصادي قوي.. اهل كويت واجهوا المشكلات العديدة الاقتصادية لاجتماعية بصبر وعزيمة، وكذلك في المجال سياسي اعتمدوا على وحدة الصف واليد احدة ضد أي قطر يُعرض سلامة بلادهم خطر.

وعلى سبيل المثال: ما حصل في الفترة خيرة من محاولة عبدالكريم قاسم لغزو كويت، وتصدي أهل الكويت ووقفتهم وقفة رجل حد مع الشرعية ضد المطالب الجائرة، وكذلك وقف أهل الكويت ضد الغزو العراقي الغاشم سد هذا الحاكم الظالم - صدام - الذي فعل ما عل في الكويت - قاتله الله - فكان أهل الكويت سرة واحدة على جميع المستويات مع الشرعية د هذا التحدي، وللحفاظ على الكيان - وهنا كر أن أعمال الخير والبر تقي مصارع السوء، لله سبحانه وتعالى طرد المحتل، ومكننا من دنا.. ونحن الآن في نعمة كبيرة، وندعو الله أن يتممها بالتمسك بديننا وعقيدتنا، والالتزام بأوامره سبحانه وتعالى.

● هنالك تخوف من المستقبل. فنحن نواجه تحديات جديدة مثل انخفاض اسعار النفط والعولمة.. وغيرها الكثير.. برايك كيف نستطيع مواجهة هذه التحديات؟

○ هذه التحديات امر خطير لاشك، وهناك اخطاء وقعت، ولابد من أن نتلافاها، فقد فتحنا الكويت للاستثمارات والمضاربات في الأسهم والعملات دون التفكير على المستوى الشعبي والرسمي في الاستثمار الإنتاجي وتأسيس المصانع، والطاقات الإنتاجية، لنصبح دولة مصدرة.. فلدينا الموارد الأولية، والنفط ومشتقاته، ومجالات التصنيع بحيث يمكننا أن نصبح بلداً صناعياً ولكن مع الأسف.. نتيجة فقدان السياسة بعيدة النظر بالنسبة للاستثمار فقد انصرفنا إلى المضاربات وحدث ما حدث في سوق المناخ، وغيره، واستمررنا، وها هي البورصة تعرض الناس للمصائب مع تساهل البنوك الربوية في منح القروض للناس.. وقد سبق أن تحملت الدولة ديون تلك البنوك مما جعلها عبئاً على مدخرات الشعب الكويتي.

الاستثمار الإنتاجي

لقد جعل التخبط الربوي الناس ينساقون وراء الاستثمار في المضاربات دون الاستثمارات الإنتاجية، وذلك بعد الحصول على القروض الربوية.. وهذا خطأ كبير إذ يُفترض في الدولة أن تخطط للاستثمار الإنتاجي، وأن يكون لكل وزارة معينة مستشارون مخلصون ذوو خبرة ورأي، يقفون للوزير موقف الرجل الناصح لا الموظف التابع.

نلاحظ الهدر أيضاً في ميزانية الوزارات، كما نلاحظ في نهاية كل سنة أن بعض الوزارات يكون لديها فائض في ميزانيتها فتنفقه في المشتريات الزائدة عن الحاجة، وافتعال المشاريع السريعة، التي لا لزوم لها، وأمور أخرى غير مدروسة، وذلك كله من أسباب المعاناة.

ولو فكرنا في الإنتاج والصناعة المحلية، وشجعت الدولة ذلك التوجه، وأعددنا العدة لنبني مشاريع صناعية مدروسة لكان هذا أفضل، فعندنا مجموعة كبيرة من الموظفين لاتعادل إنتاجية الموظف الواحد ٢٠ دقيقة عمل في الدوائر والوزارات، ونحن نخرج المهندس والفني ثم نعطي الواحد منهما مكتباً فخماً دون أن نطالبه بالخروج لميادين ومواقع العمل والإنتاج!

لابد من اتخاذ خطوات إيجابية في هذا الصدد، وتخليص الدوائر والوزارات من الموظفين الزائدين، وفتح آفاق جديدة للعمل الإنتاجي أمامهم، والوقت مازال فيه مُتسع لتحقيق ذلك.

● دولة الكويت وربما منذ نشأتها كانت مركزاً تجارياً مهماً لكل المنطقة.. فكيف نعيد لدولة الكويت هذا الدور، ونجعلها بلداً تجارياً يغذي المنطقة كلها بالسلع ومختلف الخدمات؟

○ هذا سؤال وجيه.. ولاشك في أن الكويت كانت بلداً تجارياً يغذي المنطقة.. إذ كانت البضائع تُستورد للكويت ويعاد تصديرها للدول المجاورة.. وكانت الكويت تمتلك السفن التجارية منذ مئات السنين، وفي فترة الحرب العالمية الثانية كان لها دور كبير في استيراد البضائع وإعادة تصديرها، وفي الحقيقة فقد خسرت الكويت هذا الدور، والمركز التجاري المرموق، لأن السياسة الاقتصادية التي يطمح إليها الجميع ليست موجودة.. السياسة الاقتصادية الدقيقة التي تجعل من الكويت مركز انطلاق غير موجودة.. أصبحنا نركز الاهتمام على الاستثمارات والمضاربات السريعة في الأسهم والعملات.. التي تجلب الخطر لا محالة.. وهذه الأشياء عانينا منها الشيء الكثير، كما أغرقت البنوك الناس بالديون الربوية.. ولو أن البنوك قامت بالمشاركة في المشاريع الإنتاجية كالمصانع المتعددة لكان ذلك إسهاماً أفضل في الاقتصاد، ولو فكرنا في الإنتاج والصناعة المحلية، وشجعت الدولة هذا التوجه واستفادت من الخبرات الموجودة لكان ذلك أسلم، بدلاً من أن تضع شباباً على كراسي وطاولات الإدارة دونما إنتاج صناعات محلية، كما يجب أن ننسق مع الأقطار المجاورة، ونتكامل معها صناعياً، للانطلاق نحو الأسواق العالمية.

● في ختام هذه الحلقة: أود أن تتقدم بكلمة ونحن نعيش هذه الأيام المباركة لأبنائك وإخوانك المستمعين والمستمعات.

○ أتوجه بالشكر لإذاعة الكويت لإتاحة الفرصة لي للحديث، وأدعو الله سبحانه وتعالى في هذه الأيام الطيبة أن يأخذ بأيدينا إلى ما يحبه ويرضاه، ودعوتي لإخواني وأخواتي وأهل بلدي جميعاً هي في التمسك بالكتاب والسنة، والمحافظة على الدين والقيم الإسلامية فنحن نواجه حرباً ضروساً من أطراف متعددة تستهدف الدين والعقيدة والأخلاق والقيم.. فماذا أعددنا لها؟

يجب التمسك بالكتاب والسنة، والمحافظة على الدين والأخلاق، كما يجب على الدولة أيضاً أن تعمل لإيجاد جيل مؤمن محافظ على حبه لوطنه، متمسك بدينه، كما أدعو إخواني جميعاً إلى الرجعة الصادقة إلى الله.. ونرجوه سبحانه أن يبارك في الجميع.

وفي حلقة قادمة نستكمل نشر المقابلة، حيث تحدث المطوع عن العولمة وأخطارها.■

مساعدات شهرية يحصل عليها ٥٠ ألف عائلة في الكويت من ٤٥ لجنة زكاة

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

وفاة سعد أبو زيد أمين الجالية الإسلامية بميلانو

توفي الشيخ سعد أبو زيد الأمين العام للجالية الإسلامية، ورئيس المعهد الثقافي الإسلامي بميلانو ولومبارديا عن عمر يناهز الثامنة والأربعين عاماً بعد صراع طويل مع مرض السرطان.

والشيخ أبو زيد تخرج في كلية العلوم بجامعة القاهرة، ثم هاجر إلى إيطاليا، حيث أنشأ المركز الإسلامي في ميلانو وهو أول مركز إسلامي في إيطاليا، ونقل التجربة نفسها للجالية الإسلامية في سويسرا بمنطقة شينو، وقد عمل بالقنصلية الكويتية في ميلانو، وقضى حياته في الدعوة إلى الله حتى أثمر ثمراته في هذا البلد.■

الخرطوم: واشنطن دمرت «الشفاء» لحماية شركاتها

الخرطوم - قدس برس: اتهم تقرير رسمي سوداني الولايات المتحدة بالاستجابة لرغبات اقتصادية في ضرب مصنع الشفاء للأدوية الذي دمرته الغارات الأمريكية في شهر أغسطس الماضي.

وقال التقرير - الذي أعدته وزارة الثروة الحيوانية حول الآثار الاقتصادية الناجمة عن قصف مصنع الشفاء - إن تدميره تدمير لصحة الحيوان في السودان، وإعاقة للتطور في المنتجات الحيوانية.

واعتبر التقرير تدمير المصنع راجعاً لأسباب اقتصادية وتجارية، وأعربت الوزارة عن اعتقادها بأن تدمير «الشفاء» كان هدفه حماية مصالح شركات الأدوية الأوروبية والأمريكية التي بدأت أسواقها تتضاءل في السودان وفي إفريقيا بعد أن أخذ مصنع الشفاء ينتج معظم الأدوية البيطرية التي تحتاجها حيوانات المناطق الحارة.

ويضيف التقرير أن كلفة خط الإنتاج البيطري للمصنع قبل تدميره بلغت نحو ٩٢٢ مليون دولار، وكان يشتمل على خط البودرات بطاقة إنتاجية تصل إلى ١٠ آلاف علبة في الساعة، فضلاً عن عقارات حيوية لعلاج أمراض تصيب الإبل والأبقار، وتحتكر صناعتها شركات أوروبية تسيطر على الأسواق الإفريقية، كما كان «الشفاء» ينتج عقاراً لعلاج الديدان الإسطوانية تحتكر إنتاجه شركة أمريكية.

ويعتبر السودان سوقاً رئيسة لهذا العقار، وتمكن القائمون على المصنع من إنتاجه بكلفة لا تزيد على ٣٪ من أسعاره الأمريكية، مما جعل المصنع السوداني يستقطب الأسواق الإفريقية، وينافس المصالح الحيوية للأمريكيين.■

حج نصراني إلى مصر!

القاهرة - المجتمع: بدأ القطاع السياسي المصري الحكومي والخاص، بالاشتراك مع الكنيسة القبطية الاستعدادات لدعوة نصارى العالم للحج إلى مصر سنوياً!.

مشروع الحج النصراني الجديد سيسلك الطريق التي سارت عليها السيدة العذراء وابنها المسيح - عليه السلام - من فلسطين إلى صعيد مصر هرباً من اضطهاد اليهود، قبل ألفي عام والأماكن التي زارها.

المثير في الأمر، أن الكيان الصهيوني سبق مصر بحوالي عام في تسويق «رحلة العائلة المقدسة» في أوروبا وأمريكا وتردد أن شركات السياحة الإسرائيلية باعت الرحلة فعلاً بما فيها المناطق الموجودة في مصر، حيث تبدأ الأفواج السياحية من بيت لحم إلى القدس ثم سيناء فمصر.

وتقول مصادر قبطية في القاهرة إن بعض الشركات الإسرائيلية أو الغربية المتعاملة مع الإسرائيليين حجزت معظم فنادق القاهرة في الأسبوع الأخير من العام الميلادي ١٩٩٩م، والذي من المقرر أن يبدأ فيه هذا العمل السياحي الجديد، وتضيف المصادر أن خلافاً دب بين الكنيسة المصرية ووزارة السياحة، حيث ترفض الأخيرة أن تذهب الأفواج السياحية الأوروبية والأمريكية إلى دير المحرق بأسيوط، وهو آخر مطاف العذراء والمسيح في صعيد مصر، وكانت تلك المنطقة مسرحاً لعمليات عنف ضد بعض الأقباط والكنائس منذ سنوات قليلة، ويعتبر هذا الدير محطة رئيسة في عرف النصارى، لأن السيدة العذراء والمسيح أقاما هناك ستة أشهر قبل العودة إلى فلسطين.■

بسبب قانون التعليم الالزامي

انخفاض عدد طلاب المدارس الدينية بتركيا

أنقرة - المجتمع: انخفض عدد طلاب مدارس ثانوية الأئمة والخطباء بنسبة ٥٠٪ نتيجة برنامج التعليم الإلزامي الجديد المستند إلى رفع حد التعليم للالتحاق بها من ٥ إلى ٨ سنوات متواصلة اعتباراً من العام الدراسي ١٩٩٦م - ١٩٩٧م إذ هبط العدد من ٥٢٠ ألفاً إلى ٢٥٩ ألف طالب في العام الدراسي الحالي.

ورغم تخرج مائة ألف طالب في القسم المتوسط إلا أن ٣٠ ألفاً منهم فقط راجعوا للمرحلة الثانوية.

وذكرت المصادر التعليمية أن تقليص تسجيل الطلبة في كليات الشريعة والشروع بإهمال تخصيص مُدرسين لحصص العلوم الدينية والأخلاقية أدى دوراً مهماً في التهرب من التسجيل في مدارس الأئمة والخطباء.

ويُذكر أن الطلبة المتخرجين في المرحلة الابتدائية لا يُسمح لهم بالتسجيل في المرحلة المتوسطة من مدارس الأئمة والخطباء بسبب إلزامهم بموجب النظام الجديد بإتمام الدراسة الإلزامية حتى نهاية المرحلة المتوسطة على الأقل.

ومن جهة أخرى، سجلت ثانويات الأناضول للأئمة والخطباء - التي تتم الدراسة فيها باللغات الأجنبية - تراجعاً كبيراً في تسجيل الطلبة، إذ سجل ٢٥٠٠ طالب فقط في الصفوف التحضيرية بهذه المدارس ذات المستوى العالي برغم إمكان تسجيل ٦٢٠٠ طالب فيها.

وقد بلغ عدد طلاب مدارس ثانوية الأئمة والخطباء في عام ١٩٩٦م ٥٢٠ ألفاً، وفي ١٩٩٧م ٤٦٢ ألفاً، وفي عام ١٩٩٨م - ١٩٩٩م ٢٥٩ ألفاً.

على صعيد آخر، أصدرت إدارة جامعة سلجوق بمدينة قونيا عقوبات فصل بحق ٣٣٩ طالباً وطالبة تتراوح بين شهر ودورة دراسية واحدة (٦ أشهر) بحجة مخالفتهم لقانون الأزياء.■

' ملايين يهودي... في فلسطين المحتلة!

قدس المحتلة: المجتمع : اكد
ب الإحصاء المركزي في الدولة
عبرية أن عدد سكانها تجاوز مع
اية عام ١٩٩٨م ستة ملايين
مة.

وذكر المكتب في معطيات
درت عنه بمناسبة حلول السنة
لادية الجديدة أن عدد سكان
رائيل يصل الآن إلى ستة ملايين
٢ الف نسمة تشكل نسبة اليهود
م نحو ٧٩٪.

وأوضحت الإحصاءات أن عدد
هود يبلغ حالياً أربعة ملايين و
٧ الفاً بنسبة ٧٩,٢٪ من من
موع تعداد السكان، في حين بلغ
د السكان غير اليهود ١,٢٥٤
ون نسمة، بنسبة ٢٠,٨٪ من
هم وفقاً لتقسيمات المكتب
كومي منهم ٩٠١ الف مسلم،
١١ الف نصراني و٩٩ الف
ي، والباقي ١٢٥الفاً لم تسجل
ديانة محددة.

وتشير الأرقام ذاتها إلى أن
. سكان إسرائيل الإجمالي ازداد
لال سنة ١٩٩٨م بنسبة ٢,٣٪
١ الف) نسمة بنسبة ٦٩٪ جاءت
النمو الطبيعي في حين تراجع
هام الهجرة اليهودية إلى
رائيل في مقدار هذه الزيادة
٥٪ فقط خلال العام الماضي
ليواصل عامل الهجرة اتجاهاً
نزولياً بدأ في السنوات القليلة
الماضية.

وطبقاً لمعطيات المكتب
الإسرائيلي، فإن مجموع المهاجرين
من اليهود الذين وصلوا إلى
إسرائيل في العام ١٩٩٨م بلغ
٥٦٧٠٠ مهاجر من بينهم ٤٥٤٠٠
مهاجر قدموا من دول الاتحاد
السوفييتي السابق، وبذلك يكون
مجموع أعداد القادمين الجدد إلى
إسرائيل قد انخفض عام ١٩٩٨م
بنسبة ١٤٪ بالمقارنة مع عام ١٩٩٧م
الذي بلغ مجموع المهاجرين
القادمين الجدد خلاله ٦٦ الف
يهودي.

ويتضح من معطيات المكتب انه
منذ عام ١٩٨٩م وصل إلى إسرائيل
اكثر من ٩٠٠ الف مهاجر منهم
٧٦٩ الفاً قدموا من جمهوريات

هند تشتري ٢٠٠ دبابة من روسيا

أعربت مصادر رسمية في إسلام
عن قلقها من اتجاه كل من روسيا
هند إلى تأسيس مشاركة
تراتيجية بينهما قد تشكل خطراً
الأمن القومي لباكستان.

وقالت المصادر: إن الجيش
دي أعطى موافقته مؤخراً على
ناء ٢٠٠ دبابة عسكرية روسية
ورة من طراز «تي ٩٠».

وأضافت أن هذه الدبابات سوف
ح بها أربع فرق عسكرية هندية
مر الآن على الحدود الباكستانية
دية في منطقتي راجستان
جاب.

وجاءت خطوة الجيش الهندي إثر
رة الأخيرة التي قام بها رئيس
راء الروسي يفجيني بريماكوف
لهي ودعا خلالها إلى قيام مثلث
تراتيجي يضم روسيا، والهند
ين.

وتتوقع المصادر - وفقاً لمعلومات
متوافرة لدى أجهزة الاستخبارات
الباكستانية - أن تصل الدبابات
الروسية إلى الهند في غضون
منتصف العام الحالي.

وقالت إن قيادة الجيش
الباكستاني تدرس الآثار الناجمة عن
تسليح الوحدات العسكرية الهندية
بهذا الطراز من الدبابات على مستوى
التوازن العسكري القائم حالياً على
طرفي الحدود.

وكان فريق من الخبراء
العسكريين الهنود زار مؤخراً مصنعاً
لإنتاج الدبابات في روسيا، لهذا
الغرض.

وفي السياق ذاته من المقرر أن
يقوم رئيس الوزراء الهندي آتال بيهار
واجباي قبل منتصف العام بزيارة
إلى موسكو للتوقيع على سلسلة
اتفاقات تخص التعاون الثنائي بين
البلدين في مجالات منها الشؤون
العسكرية والأمنية.■

منظمة دولية:

إسرائيل تهدم منازل الفلسطينيين بهدف «التهويد»

الضفة الغربية - المجتمع:
بلغت حصيلة عمليات الهدم التي
نفذتها سلطات الاحتلال الإسرائيلي
خلال عام ١٩٩٨م المنصرم ١٤٨
منزلاً ومنشأة يملكها مواطنون
فلسطينيون، فضلاً عن المئات من
البيوت المصنوعة من الصفيح
والخيام، تحت ذرائع مختلفة.

واعتبرت مؤسسة «التضامن
الدولي لحقوق الإنسان» - التي
كشفت عن هذه الأرقام - هدم منازل
الفلسطينيين اعتداء على حق الإنسان
في الحصول على سكن آمن.

وأضافت أن إسرائيل دأبت منذ
وقت طويل على انتهاج سياسة هدم
المنازل، والمنشآت الحيوية الفلسطينية
كجزء من أسلوب عقاب جماعي ذي
طابع سياسي هدفه تغيير الواقع
الجغرافي والديمجرافي الفلسطيني،
وخلق واقع جديد يخدم أهدافها.

كما اتهمت المنظمة الدولة العبرية
بالسعي من خلال هذه السياسة إلى
الحد من مناطق تطوير البناء، ومنع
التوسع الأفقي وحصره في مناطق
محددة بهدف إبقاء مساحات شاسعة
من الأراضي الفلسطينية بعداً فراغياً
واحتياطاً استراتيجياً للمشروعات
الاستيطانية الإسرائيلية في الأراضي
الفلسطينية المحتلة.

وقالت المؤسسة في بيان لها:
«إن العام الماضي شهد حملة
محمومة لهدم المنازل والمنشآت،
وأسفر هذا عن عمليات تهجير
جماعي للمزارعين والرعاة
الفلسطينيين».

وأشارت إلى أن أعنف هذه
الحملات كانت تلك التي تعرض لها
أهالي قرية «فروش بيت دجن» شمال
الضفة الغربية وعرب الجهالين وبدو
الرشايدة وبدو الكعابنة على طول
شريط الأغوار الشرقية، ونبه إلى أن
معظم عمليات الهدم تمت دونما
مسوغ قانوني، وتحت ذرائع واهية
متعددة وفي كثير من الأحيان دون
سابق إنذار، كما لجأت السلطات
الإسرائيلية إلى استخدام القوة
المفرطة أثناء عمليات إخلاء بعض
المنازل وهدمها.

وأوضحت «التضامن الدولي» أن
مدينة القدس المحتلة تعد أكثر المناطق
الفلسطينية تعرضاً لسياسة هدم
المنازل في خطوة تسعى من خلالها
السلطات الإسرائيلية إلى تفريغ
الأراضي الفلسطينية من سكانها
الأصليين في سبيل تهويدها وضمها
بشكل نهائي إلى الدولة اليهودية.

وبلغ عدد المنازل التي هُدمت
العام الماضي في مدينة القدس
وحدها ٤٥ منزلاً تشكل نسبة
٣٠,٤٪ من مجمل عمليات الهدم
التي تعرضت لها المناطق
الفلسطينية، وتلتها منطقة الخليل
جنوب الضفة الغربية بواقع ٤٠ منزلاً
٢٧٪، وبذا يكون حظ المدينتين من
عمليات الهدم أكثر من نصف
الحصيلة النهائية ٥٧,٤٪.

وتوزعت عمليات هدم منازل
الفلسطينيين في المناطق الأخرى على
النحو التالي: مدينة رام الله «وسط
الضفة الغربية» ١٦ منزلاً، مدينة
نابلس «شمال» ١٣ منزلاً، مدينة بيت
لحم «جنوب» ١١ منزلاً، مدينة جنين
«شمال» ١٠ منازل، مدينة قلقيلية
«شمال» ٦ منازل، مدينة أريحا
«وسط» ٤ منازل، وفي قطاع غزة هُدم
منزلان.

وشهد شهر يونيو الماضي أكبر
عمليات هدم المنازل والمنشآت الحيوية
خلال العام الماضي، إذ وصل إلى
٣٧ عملية.

واستنكرت مؤسسة «التضامن
الدولي لحقوق الإنسان» استمرار
السياسة الإسرائيلية هذه، وقالت:
إنها تشكل انتهاكاً صارخاً للقوانين
والمواثيق الدولية لحقوق الإنسان،
وحرماناً تعسفياً من الحق في المأوى
والمسكن، وشكلاً من أشكال التمييز
العنصري.

وحث بيانها المجتمع الدولي على
التدخل لدفع تل أبيب نحو الكف عن
هذه الممارسات المنافية للحقوق
الإنسانية الأساسية.■

لمصلحة من ؟

«المهاجرون» يحرمون جمع الزكاة لإغاثة المسلمين في العالم!

لندن - المجتمع: تنشط في بريطانيا منظمات الإغاثة الإسلامية لجمع التبرعات من صدقات وزكوات تمهيداً لإرسالها إلى مستحقيها في أماكن مختلفة من العالم، خاصة المتضررين من الاحتلال الإسرائيلي في فلسطين، وفي مخيمات اللاجئين في لبنان والأردن، ومن الأوضاع المأساوية في البوسنة، وكوسوفا، وألبانيا، وكشمير، والشيشان، إلا أنه من المستغرب حقاً أن ينضم إلى الحملة على المؤسسات الخيرية مؤخراً نفر من المسلمين المقيمين في بريطانيا من أتباع «حزب التحرير» ومن انشقوا عنه، وكونوا ما بات يعرف الآن بجماعة «المهاجرون».

وتشتمل الحملة - التي تشنها هذه المجموعة على النشاط الإغاثي المنظم - على توزيع فتاوى مطبوعة، وإلقاء خطب في بعض المساجد يحرمون فيها جمع الزكاة من قبل المؤسسات الإسلامية المختصة، بحجة أن هذه المؤسسات غير شرعية، نظراً لغياب الخليفة الذي يعتبر جمع الزكاة وتعيين جباتها من مسؤولياته وحده، ولا يجوز لأحد أن ينوب عنه فيها إلا من يعينه هو بنفسه.

ويرى هؤلاء أن الذين يقومون بجمع الزكاة، وينفقون منها لسداد تكاليف الجمع من أجور العاملين، وإيجارات المكاتب، وتكاليف السفر والتنقل... إلخ، يأكلون حراماً لأنهم ليسوا «العاملين عليها» المذكورين في القرآن، لأن «العاملين عليها» هم من يعينهم الخليفة أو من ينوب عنه، وليس من يعينون أنفسهم، أو توظفهم المؤسسات التي تنشأ في غياب الخلافة، فتعطل بما تنجزه من مهام الخلافة الجهود المبذولة لإقامتها.

كما يرون أن من أراد أن يدفع الزكاة من المسلمين هذه الأيام - إلى أن تقوم الخلافة - ينبغي عليه أن يدفعها هو بنفسه لمستحقيها أو يطلب ممن يثق فيه النيابة عنه في ذلك فيؤديها إليه مقابل أن يقوم هو بدفعها لمستحقيها دون أخذ أجر على ذلك.

ويخشى بعض رموز الجالية المسلمة في بريطانيا من أن تؤدي مثل هذه الفتاوى إلى بلبلة في صفوف بعض المسلمين في بريطانيا، وإلى توفير حجة لدى المتقاعسين عن تأدية الزكاة، بسبب ما يدعى من تعذر إيصالها إلى مستحقيها عبر الوسائل الشرعية بسبب غياب الخلافة والخليفة، ويرون أن انتشار مثل هذه الأفكار بشكل خاص في أوساط من لا يتقنون العربية ممن ينحدرون من أصول آسيوية.. إنما يدل على وجود مخطط مغرض يستهدف تقويض العمل الإسلامي، وترسيخ الفرقة بين المسلمين، وخاصة في الوقت الذي تسعى فيه بعض المؤسسات مثل «المجلس الإسلامي البريطاني»، الذي شكّل حديثاً إلى تجميع الجهود وتوحيد الصفوف حتى يتمكن المسلمون من تشكيل قوة ضغط سياسية كفيلة بضمان الحقوق الأساسية لهم أسوة بغيرهم من أتباع الطوائف، والديانات المعترف بها في بريطانيا.

وقد لوحظ مؤخراً تردد زعيم جماعة «المهاجرون» عمر بكري - الذي كان حتى عام مضى رئيس حزب التحرير في بريطانيا قبل إعلانه الانشقاق عن الحزب - على بعض المساجد التي تؤمها غالبية مسلمة آسيوية ليحض المصلين على عدم دفع الزكاة إلى أي من المنظمات الإغاثية الإسلامية بحجة عدم شرعيتها، وليحذر من حرمة التعامل معها، وقد صدرت عن عمر بكري فتوى مفصلة مكونة من ثماني صفحات تقرر قطعية حرمة قيام مؤسسات متخصصة لجمع التبرعات في غياب الخلافة، ويقوم أتباع له بتوزيع هذه الفتوى أمام المساجد، كما توجد منشورة في موقع جماعته على الإنترنت.

وبينما يتهم عمر بكري منظمات الإغاثة باستغلال المسلمين وبتعطيل مشروع إقامة الخلافة، وبالعمالة للأنظمة العربية التي يفتي بكفرها جميعاً، تتهم منظمات الإغاثة جماعة «المهاجرون» وأتباع «حزب التحرير» في بريطانيا بالتورط - من حيث يدرون أو لا يدرون - في خدمة خصوم الإسلام، وخاصة اليهود وأعوانهم الذين ما انفكوا يسعون لتعطيل النشاط الإغاثي، وخاصة الموجه منه لدعم صفوف المسلمين في فلسطين المحتلة، وفي مخيمات اللاجئين.■

مليار دولار: تبادل تجاري بين الهند وإسرائيل

قدس برس - المجتمع: قدرت مصادر اقتصادية إسرائيلية أن يبلغ حجم التبادل التجاري بين إسرائيل والهند في عام ٢٠٠٠م مليار دولار سنوياً.

وقال مستشار الشؤون الاقتصادية في سفارة إسرائيل لدى الهند عميرام هليفي في تصريح للإذاعة العبرية: إن العام المنصرم شهد لأول مرة توازناً بين الواردات والصادرات الإسرائيلية إلى الهند.

ويذكر أن تجارة الماس تشكل نصف التبادل الحالي بين إسرائيل والهند، كما أن المبادلات لمنتجات التقنيات الحديثة في المجالات الصناعية، والزراعية على حد سواء تتزايد بصورة ملحوظة.■

الندوي: شخصية العام الإسلامية

أبو الحسن الندوي

دبي - أحمد جعفر: وجه الشيخ أبو الحسن الندوي رسالة إلى العالم العربي والإسلامي أكد فيها أن الإسلام الذي جاء إلى العرب على يد النبي ﷺ هو مصدر شرفهم وكل خير جاءهم.

جاء ذلك خلال تكريمه بمناسبة اختياره الشخصية الإسلامية لعام ١٤١٩هـ ضمن فاعليات الحفل الختامي لجائزة دبي الدولية للقرآن الكريم في دورتها الثانية التي اختتمت بنهاية رمضان، وشارك فيها ٧٠ متسابقاً من مختلف دول العالم، وأسفرت عن فوز: خالد محمود الصديق «ليبيا» بالمركز الأول، وحصوله على ٢٥٠ ألف درهم، وحسين إدريس «تشاد»، وحصل على ١٥٠ الف درهم، وعماد الدين حسين «السعودية» وحصل على ١٠٠ الف درهم، كما فاز المتسابقون من المركز الرابع حتى العاشر بمنح قدرها ٥٠ ألف درهم.

ومنح المشاركون في المسابقة دون المراكز العشرة الأوائل ٥٠ ألف درهم لكل منهم، بالإضافة إلى شهادة تقدير.

ويذكر أن قيمة الجائزة المخصصة للشخصية الإسلامية تقدر بمليون درهم، وقد خصصها الشيخ الندوي لتكون وقفاً إسلامياً للتعليم الديني في الهند.■

شرف صحافة فرنسا!

القاهرة - حازم غراب: تعاملت الصحافة الفرنسية «الحرة» مع مواطن مصري كما يتعامل بعض السوقة، فقد ادعت الصحافة الفرنسية، ومنها «لوموند» و«ليبراسيون» أن مواطناً مصرياً هو أصولي متطرف وسيقوم بعملية ختان لطفلته ذات الأعوام الثمانية، ولم تكن هذه الفرية سوى ذريعة لاستثارة الرأي العام الفرنسي وجمعيات «حماية المرأة» في بلد «الحرية» لصالح مطلقته ذلك الرجل وهي فرنسية، خطفت طفلتها منه مرتين، وفي كل مرة يحكم القضاء بحق الأب المصري في حضانة الطفلة، العجيب أن حكم المحكمة الفرنسية في القضية منذ شهور لم يردع الصحافة الفرنسية، كما لم يوقف حملتها على الأب «الأصولي».

المواطن المصري حاول الرد على الصحافة الفرنسية من باريس فرفضوا نشر رده، وحاولت أسرته من القاهرة حث المراسلين الفرنسيين المقيمين فيها على كتابة حقيقة القصة، ولكن هؤلاء تذرعوا بأن أصل القصة بدأ نشره في باريس، ومن ثم فليس من حقهم أن يكتبوا عنها من القاهرة!.

ويا أيها الأصولية الإسلامية لك الله، فقد أصبحت «شماعة» لليبرالية الغربية حتى على مستوى قضايا الطلاق والحضانة.■

موسم سياسي جديد في ماليزيا

دوي نائباً لرئيس الوزراء.. رئيس الشرطة يستقيل

كوالالمبور - صهيب جاسم: في خطوة فاجئة عين رئيس الوزراء الماليزي د محاضير حمد نائباً جديداً له وهو وزير خارجيته بدالله بدوي ٥٩ سنة، ليشغل المنصب الذي ني خالياً منذ عزل أنور إبراهيم في سبتمبر ن العام الماضي، كما جرت بعض التعديلات وزارية التي سبقتها بيوم واحد فقط استقالة لشرف العام للشرطة «رحيم نور علي» إثر نهام الشرطة بتعذيب أنور خلال سجنه الذي .ا في ٢٠ من سبتمبر الماضي.

الخطوة التعديلية جاءت في وقت توجهت يها الأنظار نحو ما يواجهه أنور من محاكمة شفت بعض ما يحدث في أجهزة الدولة، ولذا مل د. محاضير على تغيير الاتجاه ولفت أنظار إلى أحداث مغايرة.

وبعد اجتماع المجلس الأعلى للحزب حاكم، أعلن محاضير انه عين عبدالله بدوي ئباً لرئيس الوزراء، كما تنازل محاضير له عن زارة الداخلية، ويوصف بدوي بأنه الموالي ون تردد لرئيسه منذ أن عاد للحياة سياسية منذ ثماني سنوات بعد انعزال مؤقت، هو أحد ثلاثة نواب في الحزب تأتي منزلتهم د منصب «الوكيل» الذي كان يشغله أنور مازال شاغراً.

ويتعين بدوي يحاول محاضير أن يضرب دة عصافير بحجر فهو من «بيانج» الولاية تي ينتمي إليها أنور إبراهيم وكانها محاولة سترضاء أهلها، كما أنه «الأقل» «غنى» ولا اجهه تهم الفساد من قبل الإصلاحيين، وهو عروف عند الإعلام بأنه «السيد النظيف»، وقد خل بدوي للخدمة المدنية منذ عام ١٩٦٤م بعد ن تخرج في أكاديمية الدراسات الإسلامية في شهر جامعة ماليزية «جامعة ملايا» والتي خرج فيها الكثير من السياسيين الماليزيين بما يهم محاضير وأنور.

وفي عام ١٩٨٤م عين وزيراً للتعليم، وفي ـام ١٩٨٦م عين وزيراً للدفـاع، ومع أن حاضير صرح بأن بدوي سيخلفه كرئيس وزراء، فإن هذا لا يضمن له المنصب، فهو نائب الرابع لمحاضير والثلاثة السابقون آخرهم أنور لم يخلفوا محاضير ولم ستطيعوا الحفاظ على المنصب لأسباب ختلفة.

وفي الوقت نفسه، فقد تخلص محاضير ن عبء وزارة الداخلية المتهمة بتعذيب أنور راهيم، وعهد بالمهمة «سيئة السمعة» إلى وي.■

انطلاق فاعليات الذكرى المئوية لتأسيس المملكة العربية السعودية

انطلقت فاعليات الاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية يوم الجمعة الماضي تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود.

وشملت الاحتفالات جميع مناطق المملكة، وشاركت فيها المؤسسات الحكومية والأهلية، وبدأت بافتتاح مركز الملك عبدالعزيز التاريخي بالرياض، وإزاحة الستار عن اللوحة التذكارية لقصر المصمك.

وتلا ذلك المهرجان الوطني للتراث والثقافة الذي انطلق معه سباق الهجن السنوي الكبير، وكذلك افتتاح مهرجان الجنادرية بحفل خطابي، وتقديم أوبريت «منوية التوحيد».

ويقوم الحرس الوطني اليوم «الثلاثاء» بتنظيم عرض عسكري يجسد المراحل التاريخية والتطورية التي مر بها، وتتكون من خمس مراحل من خلال طوابير عرض الأزياء العسكرية القديمة والأسلحة ووسائل النقل والتجهيزات العسكرية، وقد شارك في الاحتفال هذا العام الرئاسة العامة لرعاية الشباب، حيث تقام منافسة كروية تحت شعار «كأس الملك عبدالعزيز».

وصرح محمد العمرو مدير المكتب الإعلامي السعودي في الكويت بأن المشاركة الواضحة للقطاع الخاص والعديد من الجهات الأهلية الأخرى في فاعليات الاحتفال تكشف عن مدى اعتزاز المواطن السعودي بهذه الذكرى.■

مستشار بالخارجية الفرنسية

الإيرانيون يريدون «نصيباً» في السلطة لشيعة أفغانستان

واشنطن - محمد دلبح : قال أوليفر روي، وهو من كبار الباحثين في المركز الوطني الفرنسي للبحث العلمي، ومستشار لوزارة الخارجية الفرنسية، إن المجابهة الأخيرة بين إيران وحركة طالبان التي تسيطر على معظم أفغانستان جاءت بمثابة «صدمة» للمسؤولين الإيرانيين، وأشار في ندوة عقدت مؤخراً في معهد الشرق الأوسط بواشنطن حول العلاقات الإيرانية الأفغانية في سياق ما يوصف بالاتجاهات العالمية للإسلام السياسي، أن المسؤولين الإيرانيين انتهجوا سياسة «حذرة» تتسم بـ«ضبط النفس» تجاه أفغانستان، وقال روي إن حركة طالبان تمثل تصدعاً جديداً في المنطقة العربية والجوار، وتحولاً في مسار ما أسماه «التشدد الإسلامي» نحو الاتجاه المحافظ المناهض لـ«الراديكالية الشيعية».

ويرى روي أن سياسة إيران تجاه جيرانها الشرقيين والشماليين استهدفت الإبقاء على حدود هادئة من أجل أن تركز انتباهها ومواردها على المنطقة العربية وبخاصة الخليج، وقال إن زعماء إيران لم يحاولوا قط تحدي سيطرة الباشتون على أفغانستان، كما لم يتحدوا روابطها الوثيقة مع باكستان.

وقال روي إنه منذ انسحاب السوفييت من أفغانستان عام ١٩٩٢م سعت إيران إلى توحيد الشيعة الأفغان، وتبعاً لذلك أيدت حزب الوحدة، وقدمت الحماية للحزب، ولكنها لم تحاول السيطرة عليه.

وقال روي إن إيران ركزت سياستها على محاولة إقناع الفئات الأفغانية بانتهاج سياسة المشاركة في الحكم التي تعطي الأفغان الشيعة «نصيباً عادلاً» من السلطة، وامتنعت إيران - كما يرى روي - عن اللعب على الانقسامات العرقية والقبلية ولها اتصالات مع أعداد واسعة ومتنوعة من الشخصيات بمن فيهم أحمد شاه مسعود شاه وبرهان الدين رباني، وقلب الدين حكمتيار، وفي الوقت نفسه حافظت على حوار مستمر مع باكستان، ويعكس هذا التعاون الثنائي الهدف الأكبر لسياسة إيران الخارجية في تعزيز الروابط مع باكستان من أجل تعزيز مركزها في منظمة المؤتمر الإسلامي وموازنة الثقل السياسي للدول العربية في العالم الإسلامي.

وأكد الباحث الفرنسي أن المسؤولين الإيرانيين كانوا مخطئين في تقييماتهم الأولية للسياسات التي تتبناها حركة طالبان، وذهل الإيرانيون بسبب السياسات المناهضة لإيران والشيعة التي تنهجها طالبان، كما ذهلوا بمدى التأييد الرسمي الذي تقدمه باكستان لطالبان وتورطها مع هذه الحركة، ووصلت صدمة إيران وامتعاضها الذروة في أعقاب ما قيل أنه مذبحة طالت عناصر من الشيعة ومقتل سبعة دبلوماسيين إيرانيين في أفغانستان، وأدى ذلك إلى أزمة بين البلدين وإلى حشد قوات إيرانية على الحدود.■

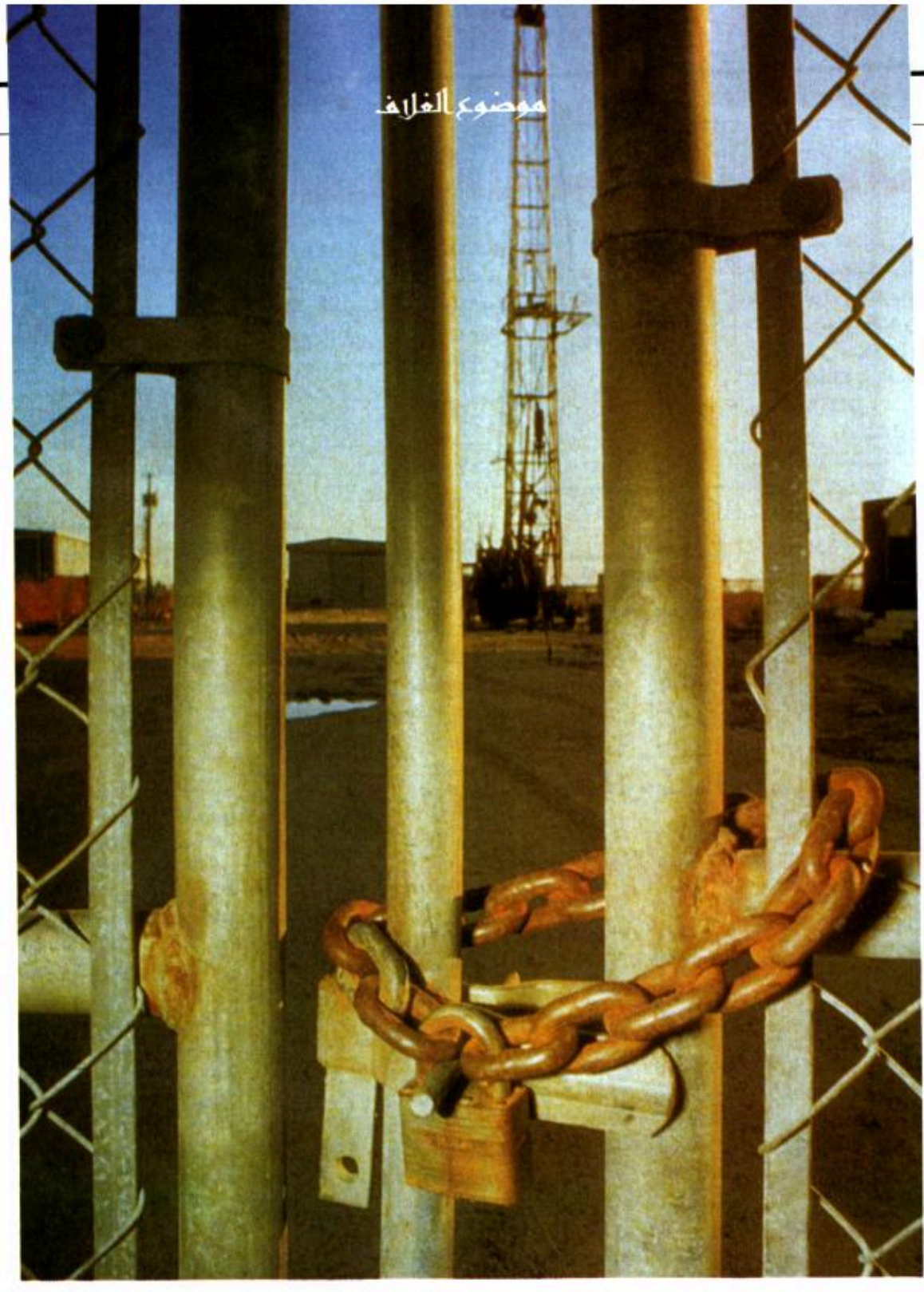

من المستفيد الأول من انخفاض الأسعار ؟.. ومن المتلاعب بها ؟
وما علاقة ذلك بمخطط إفقار الشعوب والسيطرة عليها ؟

الواجهة الحديثة للاستعمار.. قصة شركات النفط العملاقة

الهجوم المعاكس: خطة الدول المستهلكة والشركات الاحتكارية ووكالة الطاقة الدولية لاستعادة السيطرة على السوق وضرب الأوبك

انخفاض الأسعار دولاراً واحداً تقابله أرباح عدة دولارات في الغرب.. ففي عام ١٩٩٦م وحده حصلت الدول الصناعية على ٢٧٠ مليار دولار من ضرائب النفط مقابل ١٨٥ ملياراً دخل أوبك

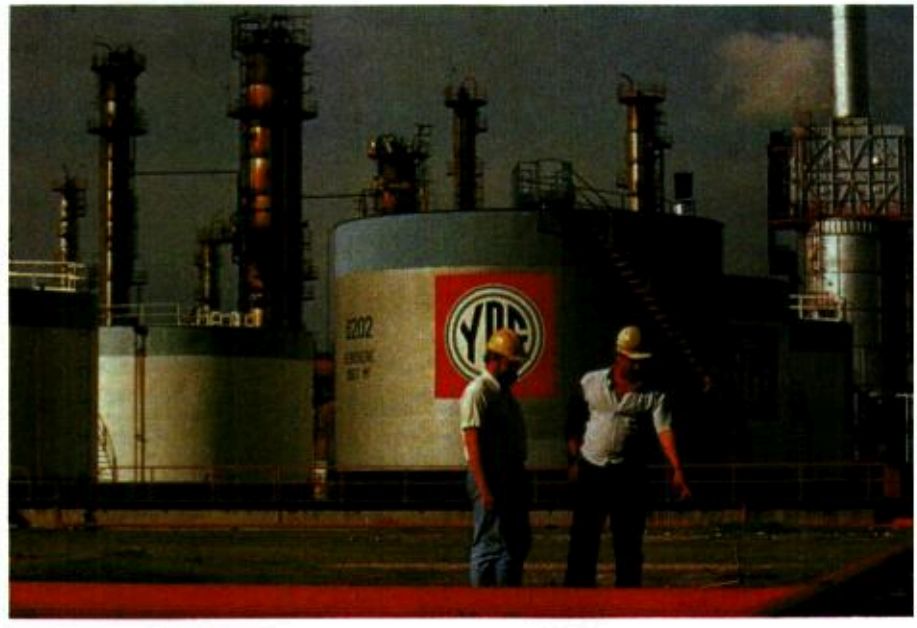

عرف النفط منذ أقدم العصور، ولكنه أخذ يحتل دوراً اقتصادياً متزايداً في تحريك عجلة الصناعة والمواصلات وتنمية اقتصادات الدول مع بداية القرن العشرين، مشكلاً منذ ذلك التاريخ وحتى الآن أكبر مصدر للطاقة في العالم، علاوة على استخدامه كمادة أولية لكثير من المنتجات الصناعية البديلة، وفي المقابل حمل النفط معه المتناقضات، فمن وعود التنمية والثراء والرفاهية إلى الصراعات والخلافات والحروب، ومع تزايد أهميته الاقتصادية كمصدر رئيس للطاقة أخذ الصراع عليه يزداد حدة بين الدول الاستعمارية ممثلة بالشركات الاحتكارية وبين الدول المنتجة فاشعلت الحرائق والحروب من أجل الاستحواذ على هذه السلعة الاستراتيجية الحيوية وباقل الأسعار.

عمان : عبد الكريم حمودي

بدأت قصة اكتشاف النفط واستغلاله منذ منتصف القرن التاسع عشر، وبالتحديد في عام ١٨٥٩م في الولايات المتحدة الأمريكية، وأدى هذا الاكتشاف المبكر إلى بروز شركات النفط الأمريكية الاحتكارية ومن ثم تمددها عبر مختلف الدول، الأمر الذي مكن الولايات المتحدة منذ ذلك التاريخ وحتى الآن من التربع على إمبراطورية النفط الاستعمارية في العالم، وكان لهذه الشركات الدور الأكبر في نهب النفط العربي واستغلاله سواء من خلال عقود الامتياز المجحفة أو من خلال فرض الضرائب والتلاعب بالأسعار والكميات المستخرجة..إلخ.

لقد بدأت العمليات الأولى للتنقيب عن النفط العربي في منطقة الخليج بصيغة تجارية وفق حق الامتياز أو عقد الامتياز وهو نظام الاستثمار بين الشركات الاحتكارية - الواجهة الحديثة للدول الاستعمارية القديمة - وبين الدول المنتجة للنفط، ومثل أول امتياز نفطي وقع بين رجل الأعمال البريطاني «ويليام كنوكس دارسي» مع شاه إيران في عام ١٩٠١م القاعدة الأساسية لجميع عقود الامتياز التالية، فقد كانت مدة الامتياز ٦٠ سنة، ومساحته مليون و٢٩٥ الف كلم٢ تشكل ٧٨,٦٪ من مساحة إيران، ولم يكن صاحب الامتياز خاضعاً لأي ضريبة، وفي مقابل ذلك كان عليه أن يدفع إلى الحكومة الإيرانية ١٦٪ من صافي أرباحه.

ومنذ ذلك التاريخ كانت اتفاقات التنقيب عن النفط وإنتاجه اتفاقات «عقود امتياز» بلغ عددها حوالي خمسين عقداً، وعلى مدى ما يقارب ثلاثة أرباع القرن أي حتى عام ١٩٧٠م بقيت الامتيازات توفر ٩٣٪ من النفط المصدر، وكان من أهم خصائص عقد الامتياز دفع مبلغ مقطوع من المال لقاء الامتياز الذي يغطي أرض الدولة كلها ولسنوات طويلة عند التوقيع، ثم تحديد رسم ثابت مقابل كل طن ينتج من النفط يدفع لحكومة الدولة المضيفة، وعلى هذا الأساس فإن معادلة دخل الدول النفطية قد تحددت بعدد الأطنان المنتجة وحدها وبدون تأثير السعر السوقي للنفط، وكانت هذه القاعدة أهم الاستراتيجيات التي بنت عليها الشركات الاحتكارية سياستها لنهب النفط ولعقود طويلة.

اكتشاف النفط العربي وقصة الشركات الاحتكارية

تم اكتشاف النفط في معظم الدول العربية في وقت مبكر، وفيما يلي تاريخ بدء الاكتشاف لكل دولة منذ مطلع القرن وحتى الآن: العراق ١٩٠٩م، البحرين ١٩٣٢م، الكويت ١٩٣٨م، السعودية ١٩٣٨م، قطر ١٩٤٠م، الإمارات العربية المتحدة ١٩٥٣م، سورية ١٩٥٦م، سلطنة عمان ١٩٦٢م، جمهورية اليمن الديمقراطية ١٩٨٢م، الجمهورية العربية اليمنية ١٩٨٤م ، وفي إفريقيا: مصر ١٩٠٧م، المغرب ١٩٢٨م، الجزائر ١٩٥٦م، ليبيا عام ١٩٥٨م، تونس ١٩٦٤م، السودان ١٩٧٩م.

أما قصة الشركات الاحتكارية فكانت أولى هذه الشركات التي عملت في المنطقة شركة البترول الإنجلوفارسية التي تأسست عام ١٩٠٩م لاستغلال النفط الإيراني، ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى قامت الحكومة البريطانية بتأميم وشراء حصة الأغلبية في هذه الشركة والتي عرفت فيما بعد بشركة البترول البريطانية.

ومع انتهاء الحرب العالمية الأولى بهزيمة ألمانيا والدولة العثمانية قامت بريطانيا وفرنسا بتأميم حصة «دويتش بانك» الألماني والبالغة ٢٥٪ في شركة البترول التركية التي تأسست في عام ١٩١٢م لاستغلال النفط العراقي حيث تم إدخال شركة البترول الفرنسية بدلاً من البنك الألماني وتم إعادة توزيع الحصص بين الشركاء الجدد في الشركة.

ومع تعاظم الدور السياسي والعسكري للولايات المتحدة في العالم أرغمت الأخيرة بريطانيا وفرنسا على قبول مبدأ إشراك شركات النفط الأمريكية في عقود الامتياز في المنطقة، حيث تم لها ذلك في عام ١٩٢٨م عندما تقاسمت مناصفة مجموعة مكونة من خمس شركات أمريكية حصة شركة النفط الإنجلوفارسية في شركة نفط العراق والبالغة ٤٧,٥٪ ، كما حصلت الشركات الأمريكية بعد إسقاط حكومة مصدق في إيران عام ١٩٥٤م على ٤٠٪ من حق الامتياز مقابل صفر قبل التأميم، بينما انخفض نصيب شركة البترول البريطانية إلى ٤٠٪ مقابل ١٠٠٪ قبل التأميم.

وهكذا استطاعت الشركات الأمريكية الحصول على حصة الأسد من عقود امتيازات التنقيب عن النفط أيضاً، فمن بين ٧ شركات نفطية

احتكارية كبرى عملت في الوطن العربي خلال الثلاثينيات والأربعينيات كانت خمس منها أمريكية والتي أطلق عليها اسم الأخوات السبع وهي:

١ ـ شركة ستاندرد أويل أوف نيوجرسي (سميت لاحقاً اكسون).

٢ ـ شركة تكساكو.

٣ ـ شركة ساتندرد أويل أوف كاليفورنيا (سوكال).

٤ ـ شركة جولف أويل.

٥ ـ شركة موبيل أويل.

٦ ـ مجموعة رويال دتش/شل (٦٠٪ هولندية و٤٠٪ بريطانية).

٧ ـ شركة بريتش بتروليوم (البريطانية).

وفي وقت لاحق أضيفت إلى الشركات السبع السابقة: أخت ثامنة هي شركة كومباني فرانسيز دو بترول الفرنسية.

وهذه الشركات السبع هي التي سيطرت فعلياً قبيل الحرب العالمية الثانية على إنتاج النفط ونقله وتكريره واستخدامه استراتيجياً وحربياً في مختلف أنحاء العالم، وعملت في إفريقيا وأمريكا اللاتينية والشرق الأوسط، والوطن العربي مستخدمة كل الوسائل المشروعة وغير المشروعة، ناهيك عما ظل دفيناً في عالم الخفايا والأسرار، كما أنها كانت وراء سلسلة الانقلابات العسكرية في عدد من الدول وإشعال الحروب الأهلية والتلاعب بمصائر الشعوب وثرواتها وإبقائها في دائرة الضعف والتخلف.

أما الشركات الأصغر التي انضمت إلى صناعة النفط في الدول العربية منذ أواخر الأربعينيات والخمسينيات فلم تكن من فئة الشركات الكبرى ومن هنا جاءت تسميتها بالجدد أو الشركات المستقلة، وكان عددها ١٥ ـ ١٦ شركة بحلول عقد السبعينيات، إلا أن من الملاحظ أن معظم هذه الشركات المستقلة كانت أمريكية والبعض القليل كان أوروبياً غربياً وواحدة برازيلية وأخرى يابانية.

الأسعار والتلاعب فيها

تعتبر قضية تسعير النفط استراتيجية وتتسم بأهمية حيوية سواء بالنسبة للدول المصدرة إذ إنها تحدد حجم العائدات وخاصة أن ٩٠٪ مما تنتجه الدول العربية يتم تصديره على الأقل منذ الخمسينيات، أو بالنسبة للشركات الاحتكارية والبلدان المستوردة من أجل الربح المادي والحصول على النفط بشكل متواصل وسعر مقبول، وقد مرت تسعيرة النفط بعدة مراحل:

ـ المرحلة الأولى: وتمتد من منتصف العشرينيات حتى نهاية الخمسينيات حيث كانت حصة الدول المنتجة رمزية وفقاً لنظام الامتياز الذي حصلت عليه الشركات في البداية وتمثل مبلغاً مقطوعاً لقاء كل برميل نفط يتم تصديره، حيث كانت الدول المنتجة تحصل على أربع شلنات (ذهب) لكل طن منتج، لذلك فإن دخل الدول المنتجة لم يتجاوز ١٧ سنتاً للبرميل في مراحل الاستغلال الأولى، ووصل إلى ٩٠ سنتاً في نهاية الستينيات. فبينما اعتبرت شركات النفط أن رسوم الامتياز جزء من التكاليف الإنتاجية في فنزويلا عمدت إلى اعتباره حسماً من نصيب الحكومات المضيفة في الدول العربية، وبذلك اختفى الرسم نهائياً من معادلة الدخل ولم يصحح هذا الوضع إلا في منتصف الستينيات وكان ذلك ضياع لجزء لايستهان به من الدخل.

أما بالنسبة لأرباح الشركات فإن شركة النفط البريطانية الفارسية صاحبة الامتياز في إيران حققت بين العامين ١٩١٣ ـ ١٩٢٤م أرباحاً صافية بلغت ٢٨,٥ مليون جنيه إسترليني، وفي الفترة ذاتها دفعت الشركة المذكورة إلى الحكومة الإيرانية مبالغ بلغت ٣,٩ ملايين جنيه إسترليني أي ١٣,٧ ٪ فقط.

وفي هذه المرحلة وحتى عام ١٩٤٥م فإن السعر العالمي للنفط كان يتحدد عند نقطة أساسية واحدة هي خليج المكسيك في الولايات المتحدة يضاف إلى ذلك السعر أجور الشحن من منطقة الخليج العربي إلى البلد المستورد.

ـ المرحلة الثانية: مع قرب انتهاء عقد الخمسينيات وبالتحديد في عام ١٩٥٩م تم استبدال نظام «عقد الامتياز» القائم على الرسم الثابت للطن المنتج بمعادلة اقتسام الأرباح أي المناصفة بنسبة ٥٠ إلى ٥٠ فتحسن دخل الحكومات لكل وحدة تصدير إلا أنه بقي صغيراً، وذلك لثلاثة أسباب:

١ ـ السعر المتدني لبيع النفط أو السعر المعلن حيث تأرجح حول دولارين اثنين لكل برميل.

٢ ـ حسومات البيع التي كانت الشركات تقتطعها من المبيعات الإجمالية.

٣ ـ التلاعب في النظام المتبع في احتساب الربح الصافي الذي شمل اقتطاع مبلغ من الربح الصافي العائد للحكومة يعادل الإتاوة التي يفترض دفعها وتمثل الربح الاقتصادي بدلاً من تسجيله ضمن النفقات، أي إدراج الإتاوة ضمن نفقات العمل قبل التوصل إلى حجم الربح. وبذلك بقيت العائدات ضئيلة قياساً إلى أرباح الشركات الاحتكارية التي تحولت إلى قوة رئيسة وفاعلة على الساحة الدولية دفعت بميزان القوى في العالم أن يتحرك على نحو ثابت لمصلحة هذه الشركات ودولها التي كانت ملتحمة معها في المرحلة الأولى لدرجة يصعب معها التفريق بينهما.

ومع ازدياد الواردات النفطية إلى الولايات المتحدة خلال عامي ١٩٥٩ ـ ١٩٦٠م تحرك منتجو النفط في الولايات المتحدة في حملة ضد الاستيراد توجت جهودهم بفرض حظر على الاستيراد بما يوازي ١٢٪ من الاستهلاك النفطي الأمريكي، الأمر الذي دفع شركات النفط إلى إجراء تخفيضات على أسعار النفط مرتين على النفط الوارد من الخليج تحديداً ودون التشاور مع حكومات دول المنطقة.

ـ المرحلة الثالثة: بدأت هذه المرحلة بعد إقامة منظمة الأقطار المصدرة للنفط (أوبك)، وبموازاة مرحلة المشاركة بدأت الدول العربية النفطية تحقق بعض المكاسب من خلال التنسيق بين الدول المصدرة، وهو ما أدى إلى رفع سعر برميل النفط إلى ١,٨ دولار للبرميل ثم ٢,١٨ في فبراير ١٩٧١م ثم من ٣,٠١١ دولار إلى ٥,١١٩ عام ١٩٧٣م، إلا أن عقود الاقتسام لم تأخذ الدول العربية في تطبيقها إلا ابتداء من أغسطس ١٩٧٣م.

كما تم بين العامين ١٩٥٧ و١٩٧٩م التوقيع على ١٦٠ عقد تنقيب وإنتاج ومن هذه العقود لم تمنح سوى عشرة امتيازات أما الباقي فحوالي ٨٠ عقداً لاقتسام الإنتاج وحوالي ٦٠ عقداً لشركات مشاركة و١١ عقد خدمة، إضافة إلى عشرة اتفاقات تتناول امتيازات نفطية سابقة. وخلال أقل من ست سنوات أي حتى يوليو ١٩٧٩م جرى التوقيع على حوالي ٨٠ عقد اقتسام إنتاج في البلاد العربية ٦٠ منها في مصر وحدها، والباقية في الدول العربية الأخرى وهي: ليبيا، وعمان، وسورية، وقطر، والسودان، واليمن.

أكبر العمالقة

اسم الشركة	رأس المال بالدولار
اكسون ـ موبيل	٢١٤,٩٤ مليار دولار
رويال داتش ـ شل	١٦٢,٨١ مليار دولار
بريتش بتروليوم/ أموكو	١٤٩,٨١ مليار دولار
شيفرون	٥٨,٢٣ مليار دولار
توتال ـ بتروفينا	٤٣,٧٣ مليار دولار
إيني	٤٩,٦١ مليار دولار
ألف اكيوتين	٣٤,٢٧ مليار دولار
تكساكو	٣٢,٥١ مليار دولار
اركو	٢٢,٦٠ مليار دولار
ريبسال	١٧,٠٣ مليار دولار

وتميزت هذه المرحلة وعلى عكس التوقعات باستمرار تزايد أرباح الشركات، وبرغم سيطرة الدول المصدرة للنفط على الأسعار فإن أرباح الشركات الاحتكارية بقيت في تزايد مستمر، ففي عام ١٩٧٩م على سبيل المثال زادت أرباح شركة «إيكسون» بمعدل ٥٥٪، وجولف أويل بمعدل ٦٨٪، وموبيل أويل ٧٨٪، وتكساكو ١٠٦٪، وساكال ١٦٣٪.

- المرحلة الرابعة: (الفورة النفطية) في عام ١٩٧٣م فقدت الدول المستهلكة للنفط ممثلة في شركات النفط الرئيسة سيطرتها على الأسعار وذلك عندما اتخذت الدول المصدرة له - ممثلة في منظمة الأوبك في الربع الأخير من عام ١٩٧٣م وعلى إثر حرب أكتوبر والمقاطعة النفطية للولايات المتحدة وهولندا - قرارين منفردين برفع سعر النفط من ثلاثة دولارات إلى حوالي أحد عشر دولاراً بالنسبة إلى نفط القياس اعتباراً من يناير ١٩٧٤م ثم واصلت الأسعار ارتفاعها حتى قارب سعر البرميل ٤٠ دولاراً.

- المرحلة الخامسة: (الهجوم المعاكس) وانهيار أسعار النفط: في ضوء الأزمة النفطية التي حدثت بعد حرب أكتوبر وارتفاع أسعار النفط إلى أرقام قياسية قامت الدول المستهلكة والشركات الاحتكارية بتنسيق جهودها وعملت على عدة محاور منها: تشجيع عمليات الإنتاج خارج دول أوبك، وترشيد استخدام الطاقة والبحث عن مصادر بديلة، ولعبت وكالة الطاقة الدولية (International Energy Agency) التي تتكون من الولايات المتحدة وكندا وإستراليا ونيوزلندا واليابان ودول أوروبا الغربية دوراً في توحيد سياسات الدول الأعضاء في مواجهة سياسات الدول المنتجة للنفط وصولاً إلى تحقيق استراتيجيتها في خفض الأسعار حيث شكل نصيب دول الكتلة من استهلاك النفط عام ١٩٧٣م حوالي ٨٠٪، وبالتالي تحويل سوق النفط إلى سوق مشترين واستعادة سيطرة الدول المستهلكة للنفط على أسعاره.

وأمام هذا الوضع لم تتمكن الدول العربية من الدفاع عن أسعار النفط، إذ أدت السياسات والبرامج التي وضعتها الدول المستهلكة إلى تراجع الطلب العالمي على النفط في الفترة من ١٩٧٩م - ١٩٨٧م إلى حوالي ١٢٪، فقد انخفض استهلاك العالم من النفط من ٦٤ مليون برميل يومياً عام ١٩٧٩م إلى ٦١ مليون برميل عام ١٩٨٧م، وهو ما أدى إلى انهيار أسعار النفط في منتصف عام ١٩٨٥م من حوالي ٢٨ دولاراً إلى حوالي عشرة دولارات، ومنذ ذلك الوقت وحتى عام ١٩٩٧م ظلت الأسعار تتأرجح صعوداً وهبوطاً حتى حدث الانهيار الكبير عام ١٩٩٨م.

- المرحلة السادسة: (الانهيار المريع) والذي حدث على خلفية الأزمة الآسيوية والروسية فهبطت أسعار النفط بمعدلات قياسية أدت إلى انخفاض عائدات أوبك عام ١٩٩٨م بما يزيد على ٦٠ مليار دولار بعد هبوط سعر البرميل في الأسواق الدولية من مستوى ١٨ دولاراً في عام ١٩٩٧م إلى أقل من تسعة دولارات في عام ١٩٩٨م، وحسب وزير الطاقة الأمريكي فإن هذا السعر يوازي في قيمته الحقيقية سعره في عام ١٩٣٢ أي أيام عقود الامتياز الاستعمارية في مطلع القرن.

استعادة الأموال

هذا الانخفاض الكبير في أسعار النفط نتج عنه بالمقابل تدفق الوفورات المالية إلى خزائن الدول الغربية بسبب انخفاض الأسعار أولاً وارتفاع الضرائب التي تفرضها على استهلاك المشتقات النفطية أيضاً، وهناك سبب لايقل أهمية وهو أن مقابل كل دولار انخفاض في سعر برميل النفط الخام هناك زيادة عدة دولارات في أرباح الشركات والدول المستهلكة للنفط، وهو ما أكده الخبير النفطي الدكتور وليد خدوري رئيس تحرير «نشرة ميس» النفطية التي تصدر في قبرص في دراسة له من أنه في عام ١٩٩٦م حصلت الدول الصناعية الغربية على حوالي ٣٧٠ مليار دولار من ضرائب النفط، بينما بلغ ريع أقطار الأوبك في ذلك العام حوالي ١٨٥ مليار دولار، ولنا أن نتوقع حجم الأرباح التي ستجنيها الدول الصناعية من انخفاض العائدات النفطية لدول الأوبك لعام ١٩٩٨م والتي قدرها تقرير حكومي أمريكي بأن تهبط إلى ١٠١ مليار دولار، فيما كانت قيمتها عام ١٩٩٧م حوالي ١٤٩ مليار دولار، وبذلك تكون خسائر دول أوبك عام ١٩٩٨م حوالي ٤٨ مليار دولار عن دخلها في عام ١٩٩٦م.

الشركات الاحتكارية قوى ضغط استعمارية

لقد أدت الأرباح التي جنتها الشركات النفطية نتيجة لاستغلال النفط إلى تحولها إلى مؤسسات ذات نفوذ كبير ليس داخل دولها فحسب بل وعلى المستوى العالمي، وبخاصة على تلك الدول التي تعتمد بشكل أساسي على النفط المستورد، فهذه الشركات هي القوة الوحيدة التي تحتكر النفط إنتاجاً وتكريراً وتسويقاً، وعززت جميع التطورات الاقتصادية التي حدثت خلال العامين الماضيين من نفوذ هذه الشركات، وظلت تجني الأرباح الهائلة وواصلت نموها المضطرد والمتسارع سواء من حيث المبيعات والممتلكات، أو من حيث الأرصدة المالية والأرباح السنوية كأضخم كتلة اقتصادية في العالم الرأسمالي، ونتيجة استمرار تدفق الأرباح فقد احتفظت هذه الشركات بتصدرها قائمة الشركات الاحتكارية الدولية، ففي سنة ١٩٨٦م بلغت مبيعات اثنتي عشرة شركة نفطية أمريكية حوالي ٤٠٠ ألف مليون دولار في حين بلغ صافي أرباحها ١٨ ألف مليون دولار، وتعتبر شركة اكسون التي عرفت تاريخياً باسم ستاندرد أويل إف نيوجرسي، أكبر الشركات النفطية العملاقة، وهي أيضاً أضخم الشركات متعددة الجنسيات في العالم على الإطلاق، ولقد بلغت مبيعات شركة أكسون سنة ١٩٨٦م حوالي ٨٧ ألف مليون دولار، وبلغ إجمالي رصيدها المالي ثلاثين ألف مليون دولار في حين بلغ صافي أرباحها في السنة نفسها، خمسة آلاف مليون دولار. لإلقاء الضوء على هذه الشركات عرضنا في الجدول السابق لأكبر عشر شركات احتكارية مقارنة برأسمالها والتي يصل مجموع رأسمالها إلى حوالي ٨١٢,٥٦ مليار دولار، كما هو مبين بالجدول.

وهنا لا بد من التأكيد أيضاً النفوذ الكبير الذي تتمتع به هذه الشركات في الدول النامية حيث استخدمت فروعها في هذه البلدان كأداة لتوجيه دخول الدول النامية إلى خزائن الاحتكارات الغربية، وتؤكد مصادر اقتصادية أن احتكارات البلدان الغربية قد ابتزت من هذه الدول في الفترة ما بين أعوام ١٩٧٠م - ١٩٨٠م مبالغ قدرها ١٢٥ مليار دولار، أما التوظيفات الجديدة للاحتكارات الأجنبية في اقتصاد البلدان النامية فكانت أكثر من نصف هذه الأرباح.■

كيف التهمت الولايات المتحدة نصيب الأسد من بريطانيا وفرنسا في عقود امتيازات التنقيب؟

في الثلاثينيات، «الأخوات السبع».. سيطرت على صناعة النفط.. واستخدمته استراتيجياً بكل الوسائل.. ووقفت وراء انقلابات عسكرية وحروب أهلية

انقلاب احتكاري لن تصمد أمامه أوبك وتتضرر منه بلدان النفط

أكسون وموبيل.. أكبر اندماج في التاريخ يولد أضخم عملاق نفطي

في خطوة كبيرة خلفت علامات استفهام عديدة بين جميع المهتمين بعالم النفط، وافقت شركة اكسون «النفطية» العملاقة على شراء شركة «موبيل» التي تبلغ قيمتها ٧٧,٢ مليار دولار، في أكبر اندماج في التاريخ لتتشكل أكبر مجموعة نفطية في العالم، وجاءت الصفقة في اليوم نفسه الذي أعلنت فيه مجموعة توتال الفرنسية أنها ستندمج مع «بتروفينا» البلجيكية في صفقة قيمتها ٣٩ مليار دولار، لتصبح سادس أكبر شركة نفطية، كما تجيء الصفقتان معاً في وقت تال لإعلان بريتيش بتروليوم شراء شركة اموكو بمبلغ ٥٣ مليار دولار، وهو الاندماج الذي كان يعتبر الأكبر في عالم النفط حتى الآن.

وتتركز التساؤلات - لا في دوافع الاندماج، بل في مدى تأثير هذه الاندماجات العملاقة - على سوق النفط وعلى هيكلة قطاع النفط عالمياً، وطبيعة العلاقة بين المنتجين والمستهلكين، ومستقبل الأسعار، واتجاهاتها المتوقعة، خاصة أن صفقة الاندماج بين «اكسون» و«موبيل» سيترتب عليها ظهور أكبر عملاق نفطي في العالم، محققة بذلك رقماً قياسياً في إطار موجة الاندماجات التي تعصف بالعالم، حيث تتجاوز قيمتها مبلغ الـ ٧٢,٦ مليار دولار التي دفعتها مجموعة «ترافلرز جروب» لشراء «سيتيكورب» في وقت سابق من السنة الماضية.

وتتخذ الشركة الجديدة «بعد الاندماج بين اكسون وموبيل» من مدينة ارفنج بولاية تكساس الأمريكية مقراً لها، ويقع مقر عمليات التكرير والتسويق في ولاية فيرجينيا حيث مقر «موبيل» أما مقر إدارة أعمال التنقيب والإنتاج والكيماويات فيكون في ولاية هوستن.

ولا شك في أن صفقة بهذا الحجم والقوة ستطرح واقعاً جديداً في خريطة النفط لفترة طويلة قادمة، وستفتح الباب أمام منافسة الشركات النفطية المملوكة لدول «أوبك» من حيث الاحتياطي، حيث تملك الشركة الجديدة الناتجة عن الاندماج، احتياطيات تصل إلى ٢٠,٧٤٣ مليار برميل من النفط والغاز، وهذا الاحتياطي أكبر من احتياطي إندونيسيا ونيجيريا، وتنتج الشركة الجديدة ١,٦٣١ مليون برميل يومياً وتصل طاقتها المكررة ٦,٦٦ ملايين في اليوم، وتملك الشركتان نحو ٤٧ الف محطة للمحروقات في العالم، ثلثها في الولايات المتحدة.

إن تتبع الأرقام الخاصة بكلا الشركتين خاصة أكسون العملاقة، قد يعطي تصوراً معيناً عن مدى التغير المتوقع على أسواق النفط، وعلى مكانة منظمة الأوبك نفسها والتي تزيد سوءاً يوماً بعد يوم، إذ لم تظهر أوبك أي مؤشر قوة، خلال أزمة النفط المستمرة منذ نهاية العام الماضي حتى اليوم، فحتى التخفيضات التي أقرت داخلها بقيمة ٢,٦ مليون برميل، جاءت بمبادرات فردية من بعض الأعضاء أو من خارجها، ثم انتقلت هذه المبادرات إلى أروقة الأوبك التي ألقت عليها مظلتها، وقد انعكس هذا الضعف البادي على المنظمة على الأسواق التي فقدت الثقة فيها ولم تعد تهتز لأنباء اجتماعاتها، خاصة بعد الاجتماع الأخير في فيينا الذي قررت فيه الأوبك تأجيل اتخاذ قرار حتى مارس المقبل.

لماذا الاندماج؟ كان اندماج بريتيش

لشركة الجديدة تمتلك ٢٠,٧٤٣ مليار برميل نفط احتياطي و ٤٧ ألف محطة للمحروقات وتنتج ١,٦٣١ مليون وتكرر ٦,٦٦ ملايين يومياً

نروليوم البريطانية وأموكو الأمريكية الذي تم داية العام الماضي قد فتح الباب واسعاً أمام شركات النفط الكبرى للاندماج، ولم تكن حالات كسون وموبيل، أو توتال وبتروفينا، هي الوحيدة، قد دمجت شركتا شل وتكساكو عمليات التكرير ي الولايات المتحدة وهو الاندماج الذي دخلت رامكو جزئياً فيه عبر شراكتها في مشروع ستار انتربريز» لتكرير وتسويق النفط غرب ولايات المتحدة.

ولكن ما دوافع هذه الحمى الاندماجية؟

أحد المصرفيين الغربيين يعلق قائلاً: «قد لا كون الشركة مضطرة للتضحية باستقلالها ندما يكون سعر البرميل ١٥ ـ ٢٠ دولاراً، لكن ند سعر ١٠ دولارات للبرميل فالشركة تريد نجاة»، فانخفاض أسعار النفط إلى ما دون ١٠ ولارات للبرميل يعد كارثة حقيقية للمنتجين لاشك، وليس الانخفاض وحده هو المشكلة، بل ن الإدراك المتزايد لاستمرار هذا التدني في أسعار لفترة طويلة «وهو الأمر الذي يدعمه الإضافة إلى زيادة العرض، استمرار الأزمات لاقتصادية في آسيا وروسيا وضعف معدلات لنمو لاقتصادات أهم البلدان الصناعية ستهلكة للمشتقات النفطية»، كان الدافع الرئيس لعلن لهذه الشركات التي تعاني من سوق ترتفع يه حدة التنافسية إلى حد كبير، خاصة في جال الحصول على عقود جديدة في الدول ساحبة الاحتياطيات، وفي ظل أخطار تقلص سيولة المتاحة لهذه الشركات كان المخرج ضرورة قيامها بتخفيض نفقاتها، ووجدت في لاندماج الحل المناسب، حيث يمكنها من خلال لك الاستفادة من وفورات الحجم الكبير في جالات البحوث والتطوير والتنقيب وغيرها، يقدر الخبراء أن الشركتين ستوفران أكثر من لياري دولار من نفقاتها من جراء الاندماج، وهو ا يعبر عنه «لوسويو نوتو» رئيس شركة «موبيل»، . يقول: «نحن غالباً نأخذ خطوات ذكية عندما كون الزمن صعباً والزمن صعب الآن»، وفي وقت نفسه يقول لي ريموند رئيس «اكسون»: كنت أرى دائماً أن الهدف هو أن تكون الأفضل إذا كان الأفضل يعني الأكبر فلا مانع لدي»، صدق الرجل فقد أصبح الأكبر بالفعل بعد أن صبحت شركته بعد الاندماج أكبر شركة في ساحة الأمريكية بإجمالي عائدات بلغ عام ١٩٩٩م نحو ٢٠٣ مليارات دولار «بمجمع عائدات شركتين في ذلك العام»، هذا في حين حققت

الصفقة بمليارات الدولارات

البيان	أكسون	موبيل
رأس المال المستخدم	٥٢,٩	٣٦,٥
العائدات	١٣٧,٢	٦٥,٩
صافي الدخل	٨,٥	٣,٣
النفقات الرأسمالية ونفقات الاستكشاف	٨,٨	٥,٣
نسبة العائد على متوسط رأس المال المستخدم	٪١٦,٥	١٣,٤
	وبالأرقام	
صافي الإنتاج اليومي من النفط	١,٦ مليون برميل	٠,٩
صافي الإنتاج اليومي من الغاز	٦,٣ مليار قدم٣	٤,٦
إجمالي المبيعات اليومية من المنتجات النفطية	٥,٤٠ مليون برميل	٣,٣
عدد محطات البيع	٣٣ الف	١٥,٥٠٠
أعمال التنقيب والإنتاج	٣٠ دولة	٢٥ دولة
حصص في مصافي التكرير	٣١ مصفاة/ ١٧ دولة	١٩ مصفاة/ ١٧ دولة
حصص في مواقع التصنيع	٥٦ موقعاً/ ٢٤ دولة	١٩ موقعاً/ ١٠ دول

شركة جنرال موتورز ١٦٦,٤ مليار دولار، ثم وول مارت ١١٨ مليار دولار، وجنرال إليكتريك ٨٨,٥ مليار دولار.

تكوين احتكارات عملاقة: لكن على الجانب الآخر، يرى البعض أن تخفيض النفقات كهدف معلن ليس إلا غطاء لايخفي أهدافاً أخرى على رأسها رغبة هذه الشركات في تكوين احتكارات ضخمة تسيطر على السوق وعلى الأسعار، في وقت باتت فيه أوبك منافساً ضعيفاً، ويكشف د. إبراهيم محمد الاقتصادي السوري عن هذه الآراء، فيسوق سؤالاً طرحه أحد المحللين في صحيفة «برلينر تسايتونج» الألمانية عن الدوافع الحقيقية لمثل هذه الاندماجات، وإذا كان ذلك يشكل مقدمة لرفع قيمة فواتير المستهلكين للمشتقات النفطية، بما أنها ستشكل احتكارات ضخمة لديها القدرة على فرض الأسعار التي تناسبها في أسواق استهلاك هذه المنتجات، وهو

خبراء: الهدف ليس ضغط النفقات أو انخفاض أسعار النفط، وإنما السعي لتكوين شبكة ضخمة تسيطر على الأسواق والأسعار في وقت باتت أوبك منافساً ضعيفاً

حمى اندماجية بين شركات النفط العالمية.. بريتيش بتروليم وأموكو بـ ٥٣ مليار دولار.. بتروفينا وتوتال بـ ٣٩ مليار.. وشل وتكساكو دمجت عمليات التكرير

ما تعبر عنه أيضاً الصحيفة الألمانية «سود دويتشي تسايتونج» التي ترى أن حجة الاندماج بغية تخفيض التكاليف «ليست مقنعة بالقدر الكافي، بل إن هذه الاحتكارات النفطية تريد تحسين موقعها مقابل بلدان أوبك».

ويرى محللون أوروبيون آخرون أن استراتيجية الشركات تقوم على خطة من شأن تنفيذها تحقيق سيطرتها على أسواق منتجات الطاقة وتوزيعها بمختلف أشكالها، ومما يدلل على ذلك حقيقة أن الشركات المندمجة وتلك التي تنوي الاندماج يكمل بعضها بعضاً في مجال إنتاج مصادر طاقة مختلفة، ويتوقع كثير من المراقبين حدوث المزيد من الاندماجات التي ستقوم أيضاً وفي الوقت نفسه بالعمل على تطوير مصادر بديلة للطاقة مثل الرياح وغيرها، اتساقاً مع طبيعة العصر الجديد والأفكار التي تروج فيه عن البيئة ومخاطر التلوث، وبالتالي فإن هذه الشركات تعمل على إدماج مصادر الطاقة المختلفة واستهلاكها، وهي بهذا تقوم بانقلاب احتكاري عملاق لن تصمد أمامه أوبك، وستضرر من جرائه البلدان العربية التي تعتمد بشكل أساسي على دخلها من النفط والغاز.

دول الخليج وواقع المنافسة

والواقع أن الحقيقة التي تفرض ذاتها يوماً بعد آخر هي أن المنافسة، هي صاحبة اليد العليا في الأسواق، ولن تستطيع أوبك مهما اجتمعت وأصدرت قرارات أن تستعيد دورها الذي لعبته في السبعينيات، دور المتحكم في الأسواق والأسعار، وخاصة أن عديداً من المراقبين يشير إلى أن الدور الواقعي الذي باتت أوبك تلعبه منذ فترة ليست بالقصيرة هو العمل على استمرار بقائها كمنظمة!! أضف إلى هذا أن الدول الملتزمة بالخفض في الإنتاج تبدو وكأنها تعاقب نفسها فقط، لأن هناك دولاً أخرى في أوبك تسارع وتزيد إنتاجها منتهكة الحصة المقررة لها لتغطي الفجوة التي خلفها التزام الدول الأخرى فقد تخطت إيران حصتها الرسمية ٣,٣١٨ ملايين برميل يومياً في سبتمبر الماضي بنحو ٣٠٠ الف برميل، وكان إنتاجها في أكتوبر نحو ٣,٥ ملايين برميل يومياً، كذلك تدأب فنزويلا على انتهاك حصتها الرسمية المقررة ٢,٨٤٥ مليون برميل، فقد ضخت في أكتوبر الماضي ٢,٩٧٠ مليون برميل، ولديها خطة لرفع الإنتاج إلى ٦ ملايين برميل في اليوم.■

سيناريوهات الصراع بين الولايات المتحدة والإسلاميين في الشرق الأوسط

صدر مؤخراً عن «معهد الدراسات الاستراتيجية القومية» في الولايات المتحدة تقرير خاص عن التحديات التي تواجهها امريكا من الحركات الإسلامية في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وكيفية التعامل معها، ويطرح التقرير الذي حصلت المجتمع على نسخة منه على الإدارة الأمريكية عدة مقترحات تعبر عن راي المعهد، بعضها ينحو منحى موضوعياً، والآخر يظهر تحيزه للأمن الإسرائيلي، والذي يعده المعهد أحد اهم المصالح الأمريكية في المنطقة، وبصرف النظر عن تقييمنا للتقرير، تظل هذه المقترحات والأطروحات مفيدة لقيادات الحركة الإسلامية المعنيين بمتابعة ما تنشره مراكز التفكير المعروفة، ولا سيما ان العديد من صناع القرار الغربيين يستانس ببعض توصياتها.

لندن: عامر الحسن

في البداية يعترف التقرير بأن الولايات المتحدة تسعى للمحافظة على النظم «العلمانية» القائمة في بعض البلاد العربية حالياً، وإن كان معظمها غير ديمقراطي، مادامت تلك النظم تدعم وتحمي المصالح الأمريكية في المنطقة، غير أن المساعي الأمريكية يجب أن تكون منضبطة، وغير متهورة لدرجة التورط في صراعات داخلية بين الحكومات والإسلاميين، كما يدور في الجزائر، لأن التجارب الأمريكية السابقة تجاه الحرب الأهلية في البوسنة دلت على أن الراي العام الأمريكي لن يرحب كثيراً بمثل هذه التورطات، وأن أي تدخل أمريكي عسكري ينبغي أن يكون مبرراً باسم الحفاظ على المصالح «الضرورية» فقط دون الطارئة أو الهامشية.

ويطرح التقرير عدة تساؤلات تتعلق بمدى استعداد الولايات المتحدة للتدخل العسكري في المنطقة لحماية مصالحها من الخطر الإسلامي، مؤكداً أنه يتوجب على أمريكا أن تعي أولاً حقيقة تعددية الحركات الإسلامية وتراوح تياراتها بين التطرف والاعتدال، وبين من لها هدف سياسي بحت للوصول إلى السلطة، ومن تحصر أجندة عملها في الإصلاح الاجتماعي والاقتصادي، ويضيف بأن الإسلاميين ليسوا في مرحلة تكوين خطر حقيقي على أمريكا، كما كان الشيوعيون مثلاً قبل اندلاع الثورة البلشفية في ١٩١٧م، ومهما كانت عمليات الإسلاميين «الإرهابية» قوية ضد المصالح الأمريكية في المنطقة، فإنها لن تكون بالحجم الذي يقوض هيمنة واشنطن أو يضعف من وجودها، ويتساءل أنه على افتراض وصول تيار الإسلاميين المتشدد للسلطة، فإلى أ مدى سيهدد هذا التيار المصالح الأمريكي الجوهرية، وهي: تدفق البترول وأمن إسرائيل؟

وأما ما يتعلق بالنفط، فإن الولايات المتحدة ينبغي أن تقلق كثيراً على مستقبله حتى تحت ظ حكومة إسلامية، بالمعنى الحركي الذي ينشد الناشطون الإسلاميون لأنه سيكون من مصلح أي حكومة إسلامية تغطية بيع نفطها للدو الصناعية الغربية وعلى راسها امريكا فالإيرانيون مثلاً حريصون على بيع نفطه للولايات المتحدة مثل أي دولة بترولية أخرى في الخليج، وبهذا فمن غير المحتمل، بعيداً عن الشعارات، ان يمثل الإسلاميون تهديداً حقيقي للنفط الذي تستهلكه أمريكا، وفيما يتعلق بتهديد الإسلاميين لإسرائيل، فإنه وإن كان أكثر احتمالاً، إلا انه يظل غير مرجح في الواقع أيضاً لأنه من المستبعد أن يكون لدى الإسلاميين القدرة، ما عدا مستوى الشعارات والتنظير لتكبيد إسرائيل خسائر جسيمة تهدد وجوده في المنطقة! ولا سيما على ضوء الدعم العسكري والمالي الذي تحصل عليه إسرائيل من حليفته التقليدية الولايات المتحدة، ويضيف التقرير نقلا عن مجموعة من المسؤولين الإسرائيليين في لقا خاص بأن إسرائيل تشعر بالثقة من قدرتها على هزيمة أي قوة أو مجموعة من القوى الإقليمية في الشرق الأوسط، غير أن إسرائيل تعترف بأن أكبر خطر يتهدد أمنها هو خطر أسلحة الدمار الشامل بيد دول غير صديقة كالعراق وإيران.

أما المصالح الأخرى «التابعة» فهي المحافظة على الاستقرار والترويج للديمقراطية، وهي مصالح - حسب التقرير - لا يهددها وصول الإسلاميين للسلطة، فمع أن دولاً - مثل إيران والسودان - متهمة بتدويل حالة اللااستقرار لجيرانها العرب، إلا أن سجل الحكومات «العلمانية» ليس بأحسن حالاً، حيث يشهد التاريخ السياسي المعاصر محاولات لحكومات عربية عديدة لزعزعة أمن الحكومات العربية العلمانية المجاورة، وفيما يتعلق بالديمقراطية، فهي غير موجودة أصلاً - على حد وصف التقرير - في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وفيما إذا كان الإسلاميون ديمقراطيين أو غير ديمقراطيين، فإن الغموض ذاته في الموقف يكتنف الحكومات المعنية، والعديد من الأحزاب السياسية المعارضة ذات التوجه غير الإسلامي

ومع ذلك، فإن التقرير يطالب الإدارة الأمريكية بعدم تجاهل منطقة الشرق الأوسط، بحجة الرغبة في تجنب التورط في مشكلاتها،

وأهمية متابعة ما يدور بين الحكومات العربية والإسلامية عن قرب، وعدم تكرار سياسة عدم الاكتراث التي تبنتها واشنطن في الماضي مع الأزمة الكمبودية في السبعينيات ورواندا في ١٩٩٤م، ويعدد التقرير ثلاثة أسباب عامة للاهتمام الأمريكي بالمنطقة وهي: **أولاً**: أن أمريكا تقدم معونات مادية ضخمة لبعض هذه الحكومات مثل مصر... للإصلاح الاقتصادي، وتحديث قدراتها العسكرية، وهي مساعدات مهمة لمواجهة خطر المد الإسلامي سواء كان هذا المد يشمل تهديداً للنظام أم لا.

ثانياً: إذا ما وصل الإسلاميون من التيار المتشدد للسلطة، فإن ذلك سينسحب لحدود الدول المجاورة، كما هو مزعوم بين السودان ومصر، وبين إيران وبعض الدول ، وكما قد يحصل فيما لو وصل الإسلاميون في الجزائر للسلطة وانعكاسات ذلك على تنامي حالات الهجرة لتونس وإسبانيا والمغرب وفرنسا، ومن واجب الولايات المتحدة أن تسعى لمنع حدوث ذلك في الوقت المناسب، وهذا لن يكون إلا عبر توطيد علاقاتها بأهم القوى في المنطقة من الآن.

ثالثاً: حماية مصالحها في المنطقة، مع أنه قد قيل سابقاً في سياق التقرير إن الإسلاميين وإن كانوا متشددين فإنه من غير المحتمل أن يشكلوا خطراً حقيقياً على تدفق النفط، أو على أمن إسرائيل.

ويعترف التقرير، بأن الولايات المتحدة لن تملك التحكم في ضبط عملية التغيير فيما لو حصلت في إحدى الدول العربية لظروف تاريخية وسياسية وثقافية.. فمن جانب الإسلاميين فهم لا يثقون بها ويعتبرونها تمثل الوجه المعاصر للاستعمار الثقافي والإمبريالية الحضارية، باسم العولمة، وتصدير الأفكار والعادات الغربية الإباحية وغير المنضبطة بضوابط الشريعة، ومن جانب الحكومات العربية فهي لا تثق أيضاً بقدرة الولايات المتحدة على فهم تعقيدات الشرق الأوسط كما يفهمها الأوربيون «البريطانيون والفرنسيون» بحكم خبرتهم الاستعمارية القديمة والتاريخية بالمنطقة، ومن جانب الولايات المتحدة نفسها، حيث إنها لا تريد أن تضغط كثيراً على تلك الحكومات لتحقيق أي إصلاحات خشية أن يصب ذلك لصالح زيادة شعبية الإسلاميين، يسحب بساط الشرعية من تحت أقدام الحكومات الحليفة.

ورغم محدودية فاعلية الولايات المتحدة في التأثير على طبيعة الصراع بين الإسلاميين وحكوماتهم، يقترح التقرير على الإدارة الأمريكية عدة مقترحات للتعامل بنجاح وخدمة لمصالحها مع الحالة الراهنة في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وهي:

أولاً: أن تعترف أمريكا بوجود عدة تيارات سلامية بينها اختلافات وفروق «الأجندة» وطريقة لعمل، وتحقيق الهدف، وإنه من غير الصحي وضع كل هذه التيارات في وعاء واحد اسمه الأصولية، وخاصة أن من هذه التيارات معتدلون، يقومون بخدمات اجتماعية واضحة، ويتحدثون بلسان الأصوات المقهورة من الشعب.

ثانياً: تحديد وحصر عوامل شعبية الإسلاميين بين الناس ومحاولة معالجتها، ولا سيما أن أغلب هذه العوامل تتعلق بفساد النماذج السياسية الحاكمة، وانتشار الرشوة والبيروقراطية في المصالح الحكومية وتنامي حالات الفقر والبطالة، ويمكن للولايات المتحدة أن تعالج ذلك بتقديم المساعدات الاقتصادية والقيام بمشاريع مشتركة في ميادين الصناعة والتطوير الزراعي.

ثالثاً: تشجيع فتح قنوات التعبير السياسي من خلال الأحزاب والبرلمان، ومع أن الحكومات الحالية لا تريد المشاركة السياسية مع أي قوة سياسية معارضة مهما بلغت شعبيتها، كما هو حاصل في ليبيا وسورية، إلا أن الولايات المتحدة ينبغي أن تقنع هذه الحكومات بأن هذه السياسة «القمعية» لن تفيدها على المدى الطويل، وقد تعرض نظمها لنوع من عدم الاستقرار، ويعترف التقرير بأن «الانفتاح الزائد» غير مطلوب في هذه

التقرير الأمريكي يقترح وساطة أمريكية حذرة بين الإسلاميين وحكوماتهم

المرحلة، لتجنب تكرار تجربة الانتخابات الجزائرية، وما آلت إليه من مجازر أهلية راح ضحيتها أكثر من ٥٠ ألف جزائري، لكنه يؤكد أهمية الانفتاح التدريجي على غرار التجربة الأردنية في التعامل مع الإسلاميين، واستقطابهم للنشاط البرلماني.

رابعاً: أنه ينبغي على الولايات المتحدة أن تتوقع حصول حالة من العنف وعدم الاستقرار في المنطقة، وهو شيء طبيعي حصل في أوروبا وفي كل منطقة شهدت حالة من التغيير.

خامساً: أن تقوم أمريكا بعرض وساطتها بحذر بين الإسلاميين والحكومات ، مثلما قامت بالوساطة بين إسرائيل ومصر، وكما تقوم حالياً بين الفلسطينيين والسوريين والإسرائيليين، وفيما لو رفض الإسلاميون الوساطة الأمريكية لعدم ثقتهم بنواياها، فلا بأس من أن تقوم أمريكا بالوساطة بشكل غير مباشر عبر طرف ثالث محايد.

سادساً: الاستمرار في منع انتشار أسلحة الدمار الشامل وحصول دول مثل العراق وإيران عليها، ولا يذكر التقرير تجريد إسرائيل من هذه الأسلحة، وإنما يعطيها مبرر التمسك به لحماية نفسها من تهديد مزعوم.

سابعاً: التفريق بين ما يطرحه ويقوله الإسلاميون على مستوى الشعارات ومخاطبة الرأي العام، وبين واقع قدراتهم وحقيقة مواقفهم التي تفرضها عليهم الظروف البراجماتية، وهو مهم كي لا تبني أمريكا العديد من سياساتها على مجرد متابعة تصريحات الإسلاميين ، ولا سيما أن العديد من الحكومات الإسلامية مثلها مثل أي حكومة أخرى تتعامل مع الآخرين على أساس مصالحها الوطنية وستظهر مرونة كافية، تعكس اعترافها بحقائق العلمنة وعدم القدرة على العيش في عزلة حسب تعبير التقرير.

ومثلما يقترح التقرير على الولايات المتحدة توصيات ينبغي القيام بها، فإنه في الوقت نفسه يقترح عليها توصيات معاكسة يتوجب عليها تجنبها مثل:

١ ـ تجنب التورط في صراعات داخلية بين الحكومة وقوى المعارضة المحلية، لأن ذلك من شأنه إغضاب الطرف الثاني، ويوتر العلاقة بينها وبينه للأبد فيما لو وصل للسلطة «كما هو واضح في تجربة الثورة في إيران في ١٩٧٩م»، وإن أي تدخل أمريكي عسكري في المنطقة يجب أن ينحصر فقط في حالات التهديد الحقيقية وليست المزعومة للمصالح الأمريكية «المحورية» في المنطقة.

٢ ـ عدم تصديق المبالغات التي تحيكها الحكومات ضد الإسلاميين لكسب دعم الولايات المتحدة في لعبة الصراع، ومن هذه المبالغات الترويج لدعاية وجود «عدو خارجي» «إيران مثلاً» يقوم بتمويل أنشطة الجماعات الإسلامية، والهدف ـ حسب التقرير ـ هو تبرير هذه الحكومات لفشلها في عمليات الإصلاح الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، وانتشار الفساد في مؤسسات الدولة.

٣ ـ تجنب دعم الحكومات التي تقوم بانتهاك حقوق الإنسان باسم المحافظة على النظام، وكتم أنفاس المعارضة ، ويتوجب على الولايات المتحدة أن تندد بهذه الممارسات كما تندد بممارسات الإسلاميين «الوحشية» في الجزائر، وإلا، فإن هذه الازدواجية من شأنها زيادة شعبية الإسلاميين، وزيادة إيمانهم بأنه لا أمل في الإصلاح السياسي عبر القنوات المشروعة.

ويستبعد التقرير في النهاية أن يتمكن الإسلاميون من تحقيق هدفهم الإصلاحي عبر الوصول للسلطة، ومع هذا سيظل الإسلاميون يمثلون الورقة الرابحة في أعين الشعب، ويؤكد التقرير في استنتاجه أنه على الولايات المتحدة أن تستخدم قدراتها المحدودة في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا لمنع المنطقة من الوصول لحالة من الانهيار السياسي كما حصل في الجزائر، ثم تنشغل بعد ذلك بفك خيوط هذا الانهيار، عندما يكون ذلك متأخراً ■

كيف ولماذا نشأت جماعة الجهاد في اليمن؟

حوادث الاختطاف تحولت من عادة إلى أزمة

التواجد الأمني لم يمنع حوادث الاختطاف

تتلاحق عمليات الاختطاف في اليمن منذ ست سنوات دون ان تنتهي إحداها بحادث مؤسف من اي نوع، لكن عام ١٩٩٨م انتهى بحادث غير متوقع على هذا الصعيد، إذ أسفر حادث اختطاف ١٦ سائحاً عن مصرع أربعة منهم.

مراحل العملية كانت متسارعة متلاحقة حتى ان الراي العام لم يسمع بها إلا مع نهايتها المأساوية، مما أسهم في فتح المجال للإشاعات والتخمينات والانتقادات بشان الضعف الواضح الذي تعاني منه الحالة الأمنية، كما أثارت الاهتمام بعدد من الملفات.

الملف الأهم الذي تركزت حوله الاهتمامات هو ملف تيار «الجهاد» وحقيقة تواجده في الساحة اليمنية، ومدى نشاطه وعلاقاته الداخلية والخارجية، وبالطبع فقد انعكست الخلافات السياسية بين فرقاء الوسط السياسي على عملية التناول، فالحزب الاشتراكي وحلفاؤه وجدوا في الحادثة فرصة لتوجيه اتهامات شبه مباشرة ضد السلطة بأنها مسؤولة عن وجود هذا التيار ودعمه في فترة ما بعد الوحدة، كما انتهز الفرصة عدد من الكتاب المعادين للتيار الإسلامي لتشويه صورته ووضع كافة فصائل الحركة الإسلامية تحت رحمة تهمة الإرهاب وقتل الأبرياء.

الحكومة اليمنية التي كانت الحادثة أكثر من صدمة مفاجئة لها كان الخطاب السياسي والإعلامي الرسمي لها طوال السنوات الماضية، يرتكز على إنكار وجود جماعات متطرفة تتبنى نهجاً مسلحاً ضد الآخرين، لذلك كان الحادث - الصدمة بداية سقوط مقولة السلطة نهائياً، أو هكذا بدا الأمر على الأقل، ووردت - للمرة الأولى - أسماء: التطرف، والجهاد الإسلامي، وجيش عدن - أبين الإسلامي على السنة بعض المسؤولين.

والحقيقة أن كلتا النظرتين ظلتا طوال السنوات الماضية تتعاملان مع الموضوع بطريقة غير سليمة، فالطرف الأول ظل يبالغ في تصوير خطورة (الجهاد الإسلامي) ويسرف في الحديث عن معسكرات تدريب تشرف عليها «منظمات الإرهاب الدولية»، فقد كان واضحاً أن اليسار اليمني مايزال يخوض فصلاً جديداً من صراعا مع التيار الإسلامي.

وفي المقابل فإن السلطة كانت تعرف الحج الحقيقي لتيار (الجهاد)، ولكن تعقيدات السياسة لم تسمح إلا بأن يظل هذا التيار متواجداً بأشخاصه وعلاقاته مثل غيره من التيارات «المشاغبة» الأخرى من باب الثقة بقدرة الدولة على السيطرة على الأوضاع متى أرادت ذلك - وربما خوفاً من فتح أبواب جديدة للمشاكل القبلية والمذهبية والسياسية.

أما بالنسبة لتيار (الجهاد) فالواقع أن كلمة «تيار» لا تكاد تنطبق عليه تماماً، فهو لا يمثل تياراً فكرياً وسياسياً ذا وجود ملموس، لكنه موجود في أشخاص ومجموعة غير معروفة العدد بالتحديد، ربما لطبيعة هذا التيار التي تجعل الآخرين يحذرون ويتخوفون من التعامل معه، وربما لأن اليمن تضم تياراً إسلامياً غالباً على الساحة الإسلامية هو تيار (التجمع اليمني للإصلاح) الذي يتمتع بشعبية وقبول جماهيري مؤثرين، وله علاقات قوية في كل طبقات المجتمع اليمني: شعبياً ورسمياً.. مما يجعل تيار الوسطية الإسلامية صاحب الصوت الأعلى في الواقع.

كثيرون يعيدون بداية ظهور تيار (الجهاد) في اليمن إلى أواخر الثمانينيات، حيث كان عدد كبير من المتطوعين اليمنيين يشاركون في الجهاد الأفغاني، ومن بين أولئك كان هناك عدد من الشباب اليمني من المناطق الجنوبية، حيث كان النظام الشيوعي يحكم بقيادة الحزب الاشتراكي، ومع تشابه النظامين الشيوعيين في كابول، وعدن، ظهرت فكرة امتداد (الجهاد) من أفغانستان إلى اليمن الجنوبية انذاك.. وبدأت تتكون المجموعة الأولى التي أخذت تبشر بأن يوم الجهاد المسلح ضد الشيوعيين في عدن قد اقترب أوانه، ومع ذلك فقد كانت المواجهة مع نظام (عدن) الماركسي أمراً غير سهل لاعتبارات كثيرة.. ثم جاءت الخطوات المتسارعة لتحقيق الوحدة اليمنية التي تمت بالفعل في مايو ١٩٩٠م لتخلط الأوراق كلها في الساحة، ومن ضمنها ورقة (الجهاد) المسلح ضد النظام الشيوعي في عدن، الذي تلاشى رسمياً في الدولة الجديدة، لكن سيطرة الاشتراكيين على

المناطق الجنوبية ظلت قائمة بصرامة لا تتفق مع معطيات واقع ما بعد الوحدة.. الأمر الذي سبّب احتكاكات دموية بين الإسلاميين والحزب الاشتراكي.. مثل حادثة مسجد الرحمة أو حادثة (المراقشة)، حيث اصطدمت قوات الحزب الاشتراكي في أبين مع مجموعات من المعروفين بانتمائهم لتيار (الجهاد) بقيادة طارق الفضلي، وكانت هذه المجموعة قد اتخذت من تلك المنطقة مركزاً لها.

كانت تلك الحادثة عام ١٩٩٣م، لكن الظهور الأول لمجموعة (الجهاد) كان نهاية عام ١٩٩٢م عندما اتهم عدد من الأفراد بالمسؤولية عن تفجيرات حدثت في عدن، واستهدفت قوات أمريكية اتخذت من المدينة قاعدة تموينية للقوات التي ذهبت إلى الصومال بدعوى إنقاذه من المجاعة والاقتتال الأهلي، بالإضافة إلى ذلك فقد ترددت اتهامات ضد عناصر تنتمي إلى المجموعة نفسها بمسؤوليتها عن بعض محاولات الاغتيال التي تعرض لها عدد من قيادات الحزب الاشتراكي.

وبرغم كل تلك المشكلات والتداعيات التي ارتبطت باسم مجموعة (الجهاد) إلا أنها ظلت مشوبة بقدر كبير من الغموض، ولم يعرف لها أطروحات فكرية أو سياسية، باستثناء ما كان يتداول في أوساط محدودة عن معارضة هذه المجموعة لاستمرار وجود الحزب الاشتراكي في ظل دولة الوحدة، كما كان لها موقف شديد الخصومة ضد تيار الإخوان المسلمين الذين تبنوا إقامة (التجمع اليمني للإصلاح) بعد الوحدة وأعلنوا قناعتهم بمواصلة جهودهم الإسلامية في إطار القوانين القائمة والقبول بنظام التعددية السياسية والانتخابات النيابية كوسيلة للتغيير السلمي.

بعد الظهور العاصف في حوادث تفجير الفنادق في عدن عام ١٩٩٢م، وحادثة جبال المراقشة عام ١٩٩٣م تضاءلت الضجة حول مجموعة (الجهاد)، ولاسيما أن توالي المشكلات السياسية بين قطبي السلطة آنذاك فرض نفسه على الجميع، لكن اسم (الجهاد) عاد للتداول أثناء حرب ١٩٩٤م، حيث يقال إن مجموعة من المنتمين لتنظيم (الجهاد) شاركت في الحرب ضمن التجمع اليمني للإصلاح، ونسبة ممن عملوا تحت هذه الراية كانوا ضمن من شاركوا في الجهاد الأفغاني، لكنهم عندما عادوا لليمن انخرطوا في تجمع (الإصلاح)، باعتبار أن ظروف اليمن تختلف عن ظروف أفغانستان، وأنه يمكن مواجهة العلمانيين ضمن منظومة العمل السياسي.

والثابت أنه بعد انتهاء حرب الوحدة، تم استيعاب مجموعة (الجهاد) ضمن أجهزة الدولة وانخرطت قيادتها في عضوية المؤتمر الشعبي

أبو الحسن المحضار

العام.. لكن عناصر من تلك المجموعة ظلت غير مستوعبة، وذاعت أنباء عنها خلال الأشهر الأخيرة بأنها قد عاودت نشاطها في أبين، واتخذت لها معسكراً للتجميع والتدريب، وفق الأخبار التي تكاثفت أحزاب المعارضة - المتحالفة مع الاشتراكي - على ترديدها طوال الفترة الماضية، ولعل ذلك هو الذي أضفى على الأمر عدم الاهتمام باعتبار أن المعارضة تمعن في المبالغة في تصوير مثل هذه الوقائع.. وخاصة أنها ذات تاريخ طويل في العداء للإسلاميين، كما أنها ترى فيما تسميه تنظيم (الجهاد) خاصة عدواً ساعد خصومهم في السلطة أثناء المشكلات السياسية التي عاشتها اليمن بعد الوحدة، وفي المقابل تجاهلت السلطة الأمر ولم تعطه اهتماماً كبيراً، واستمر الخطاب الإعلامي لها يؤكد عدم وجود معسكرات للجماعات الأصولية، فيما فسره بعض المراقبين بأنه وسيلة لتفادي الاتهامات الدولية بإيواء اليمن لـ«الإرهابيين».

في الفترة الزمنية نفسها اصطدم بعض عناصر المجموعة المشار إليها بالسلطة المحلية في منطقة أبين نتيجة خلافات بين أحد رموزها والمحافظ، وتطورت المشكلة إلى الاعتقال واشتداد درجة التوتر في المنطقة التي شهدت بعد ذلك حادثة الاختطاف المأساوية الأخيرة.. مما أكد للمراقبين أن تلك الأحداث قد اكتسبت أوصافاً خلطت بين السياسي والشخصي والقبلي، وعندما حدثت عملية الاختطاف التي انتهت سريعاً بالمذبحة، اختلطت الأوراق وراح

الحكومة تغاضت عن الجماعة لتوازنات سياسية.. والمعارضة اليسارية ضخمت من وجودها لثارات عقائدية

كل طرف يقدم تفسيره لما حدث، وأسهمت النهاية السريعة في عدم اتضاح الصورة الحقيقية لدوافع الخاطفين.

مشاكل ما بعد الحادث

خلّف الحادث مشكلات غير هينة لليمن على المستويين الداخلي والخارجي، حيث برزت في اللحظات الأولى مشكلة إطلاق النيران على السائحين، فبينما ألقت السلطات باللائمة على الخاطفين واتهمتهم بأنهم بدأوا بقتل السائحين مما استدعى تدخل قوات الأمن لإنقاذ البقية.. لكن تصريحات بعض السائحين وبيانات منسوبة لمجموعة الخاطفين اتهمت قوات الأمن بأنها السبب في المذبحة.

وتحولت قضية مَنْ أطلق النيران على السائحين إلى مشكلة بين اليمن وبريطانيا، حيث انتقدت الأخيرة أسلوب إنهاء الحادث بالتدخل السريع وعدم إعطاء الفرصة للوساطات كما يحدث عادة في عمليات الاختطاف، لكن المصادر أكدت أن تدخل قوات الأمن السريع جاء بعد هروب أحد السائحين من منطقة الاختطاف وإخبارهم بأن الخاطفين بدأوا بقتل الرهائن تنفيذاً لتهديداتهم.

ويبدو أن البريطانيين لم يقتنعوا بتلك التفسيرات، مما دفع الحكومة اليمنية للموافقة على وصول فريق من رجال الأمن البريطانيين والأمريكيين لمتابعة مجريات التحقيقات، وهو أمر أثار احتجاجات داخل اليمن، وربما داخل أجهزة الدولة نفسها باعتبار ذلك يمس أمراً من أمور السيادة الوطنية لكن سرعان ما ظهرت تصريحات رسمية تؤكد أن وجود المحققين الأجانب يختص بالاطلاع فقط على نتائج التحقيقات، لكن حتى هذا التوضيح وجد في المعارضة مَنْ يعترض عليه بحجة أن عملية الاطلاع على النتائج لا تستدعي وصول هذا العدد من بريطانيا وأمريكا.. وأن موظفين في سفارتي البلدين كانوا قادرين على أداء المهمة.

تأجيل محاكمة الخاطفين إلى ما بعد عيد الفطر المبارك خفّف من سخونة القضية إلى حد ما، لكن إلقاء القبض على مجموعة من الأشخاص الذين يحملون جنسيات بريطانية بتهمة الاشتراك في عمليات عنف في اليمن أضاف للأزمة بعداً جديداً، ومتهمين آخرين من جنسيات متعددة قدموا من بريطانيا نفسها، ولذلك فمن المنتظر أن تشهد الأسابيع القادمة اتساع مجال الأزمة، وانكشاف أجزاء غامضة من الصورة التي ازدادت غموضاً بفعل الدماء التي غطتها، وبفعل التوتر المتشنج الذي صبغ تعامل الأطراف الداخلية والخارجية مع تداعيات الحادث.■

عبدالعزيز بلخادم الرئيس الأسبق للبرلمان الجزائري لـ المجتمع:

المصالحة الوطنية وإبعاد المؤسسة العسكرية ضرورتان لإخراج البلاد من أزمتها

أجرى الحوار: محمد مصدق يوسفي

طالب السيد عبدالعزيز بلخادم - الرئيس الأسبق للبرلمان الجزائري - بتغيير السياسة المنتهجة من قِبَل السلطة منذ سنة ١٩٩٢م، وتبني سياسة بَديلة تتمثل في جمع الأطراف السياسية الفاعلة والمتجذرة شعبياً دون إقصاء أو تهميش حول جدول أعمال واضح، رأس أولوياته إيقاف النزيف الدموي، يتلوه اتفاق سياسي حول المرحلة الانتقالية، التي تنتج عن أرضية يتفق عليها الجميع، وينشأ بناء مؤسساتي ممثل للشعب، على أن تبدأ هذه المرحلة بوفاق، وحكومة وحدة وطنية، ثم البناء المؤسساتي الذي يعكس حقيقة الإرادة الشعبية، ويوقف الزيف في الساحة السياسية.

كما طالب بإشراك الجبهة الإسلامية للإنقاذ، الطرف الغائب أو المُغيَّب، وتثمين الهدنة بعمل سياسي، وتحويلها إلى سلم دائم، داعياً في حوار شامل مع المجتمع الرئيس الجزائري المقبل إلى العمل على جمع شمل الجزائريين، وتجاوز الأحقاد، وإجراء حوار حقيقي، وبناء مؤسسات ذات مصداقية، وإيقاف التدهور الذي تعرفه البلاد على كل المستويات.

وندد بلخادم بالذين اختفوا وراء الجيش في سنة ١٩٩٢م، وكانوا يدفعونه للنزول إلى الشارع، وقال: إن الجيش مؤسسة رئيسة في البلاد، وهي العمود الفقري للوطن، ويجب الحفاظ عليها وإبعادها عن الصدامات السياسية، لأن الجيش جيش كل الجزائريين على اختلاف توجهاتهم، إسلاميين وغير إسلاميين.

وهذا نص الحوار...

● كيف تنظر إلى الوضع الراهن الذي تعيشه البلاد بعد إعلان الرئيس الجزائري الأمين زروال اختصار ولايته، وتنظيم انتخابات رئيسة مسبقة وما أعقبها من أحداث على رأس استقالة مستشار الرئيس ورجل السلطة القوي الجنرال محمد بتشين؟

○ أنظر بكثير من القلق لأن قرار السيد الرئيس باختصار ولايته وما أعقبها من أحداث

عبدالعزيز بلخادم

وقرارات، وخاصة منها تمديد الفترة الفاصلة بين القرار وتنظيم الانتخابات، لاينبئ عن تغير نوع في التعاطي السياسي إذ عادة ما تكون الخطوة الأولى في بناء دائرة مفرغة أو ما يضاهيها، بادرة من بوادر الانفراط، فبوادر الانفراط خصوصاً إذا كانت بارزة، كرئيس على وشك الرحيل، وحكومة مرتحلة بالتبعية، ومشكلات مغيبة عن النقاش في الساحة السياسية، وطبقة سياسية معدومة البدائل، كل ذلك بوادر انفراط قد تحدث أطراقاً على السعي من أجل الحصول على مكاسب عاجلة قبل استفحال الانفراط وتفاقم الروح المنكسرة لدى فلول عريضة من الشعب الذي يحاول التنفس من غبن ضاق به صدره.

الهدنة ضمن الأسباب

● بالنسبة لموضوع الهدنة، هل عجل الاتفاق مع الجيش الإسلامي للإنقاذ، وإعلان الهدنة بقرار تنظيم انتخابات رئاسية مسبقة؟

○ لاأدري، هل هو السبب الذي عجل أم لا، لكن تخميني أن هذه النقطة من بين النقاط التي توجد في قائمة الأسباب.

طريق مسدود

● هل فشل الرئيس زروال في سياسة التقويم الوطني التي تبناها بعد انتخابه رئيساً للجمهورية؟

○ لاأستطيع أن أقول إن زروال قد فشل كشخص، ولكن أقول إن السياسة التي انتهجها زروال أثبتت محدوديتها، وبالتالي ظهر فشل هذه السياسة، سواء سميت تقويماً أو غير ذلك، لأن هذه السياسة كانت خارجة على استئناف المسار الانتخابي.

● إذن فشل سياسة التقويم الوطني هو فشل لمسعى السلطة ككل؟

○ أين الجديد في هذا الأمر، السياسة المنتهجة سميت بـ «سياسة التقويم الوطني» تقويم ماذا؟ هل التقويم يأتي ببناء فوقي، بقرارات فوقية أم التقويم يأتي نتيجة قناعات تضغط للتغيير، ولتصحيح مسار خاطئ، بل أكثر من ذلك، ومع احترامي للقوى السياسية، لانجد في الساحة الوطنية طبقة سياسية تقدم البديل لما هو موجود الآن، وربما الخطورة في أن السياسة المنتهجة من طرف السلطة أثبتت محدوديتها، وفشلها والبديل غير موجود، وهذا هو الذي يدفع الجزائريين إلى كثير من الريبة في قدرة السياسة المنتهجة بالقواعد التي تمارس على أساسها الآن في حل الأزمة.

إذن لابد من تجاوز كل هذه الأمور إلى أمر آخر، إلى رئيس ومجموعة عمل تمثل شرائح واسعة من المجتمع، وتمكن من توسيع دائرة الاستشارة في المشاركة السياسية، وإلى برنامج واضح يرتب الأولويات حسب انشغالات عامة المواطنين بدءاً بوقف النزيف الدموي وانتهاء بتوسيع المشاركة السياسية في اتخاذ القرارات بقصد التخفيف من العبء الذي يعاني منه المواطن أمنياً ومعيشياً، وهذا لايتم إلا إذا تجاوزنا هذه النرجسية الموجودة عند الأحزاب، وإلا إذا كان الإقرار من طرف الجميع بمرحلة انتقالية أخرى، يجب أن تتضافر جهود الجميع بقصد إيقاف النزيف الدموي، وتضميد الجراح، ووضع أرضية وفاق تختلف عن الأرضيتين السابقتين لأنهما لاتمثلان الوفاق، خلافاً لما يساق إعلامياً وفي الخطاب الرسمي، إذن أرضية وفاق حقيقي يحققها ممثلو الفاعليات السياسية المتجذرة شعبياً دون إقصاء أو تهميش ويتفق من خلالها على إعادة النظر في المرتكزات السياسية الحالية، من بينها إعادة النظر في الدستور، وفي قانوني الأحزاب، والانتخابات، وكذلك تمكين الشعب من التعبير بصدق عن رغبته دون تهديد أو تخويف، وعلى إثرها يظهر الأفق السياسي الحقيقي للجزائر.

● لكن هذا البديل الذي تتحدثون عنه

المهمة الأولى أمام الرئيس المقبل إجراء حوار حقيقي وجمع الشمل وإزالة الأحقاد

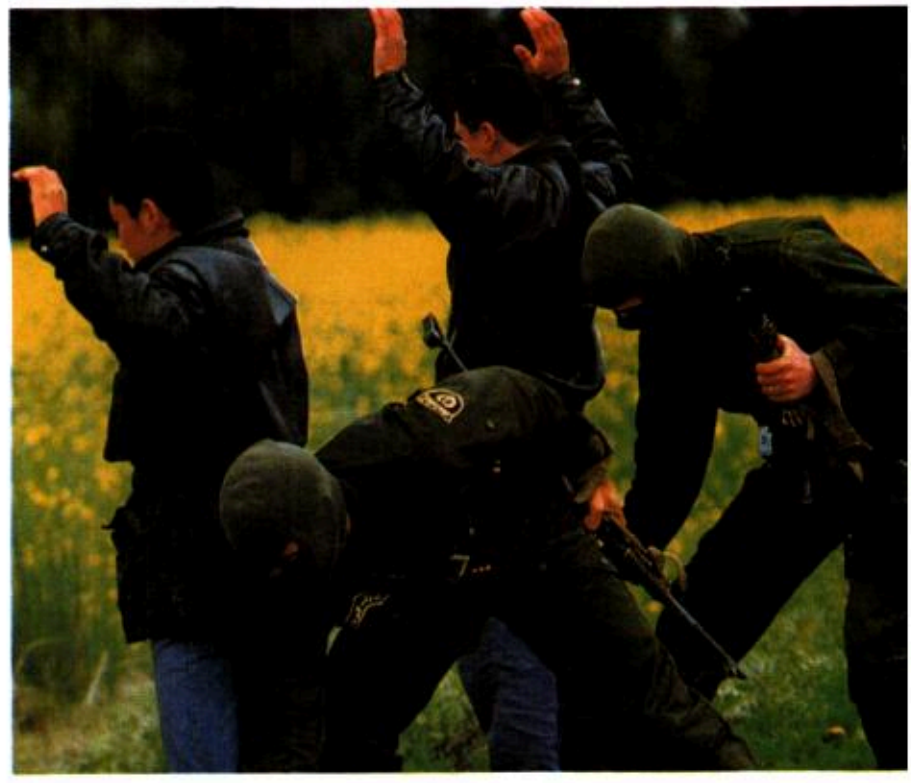

الأفكار التي تطرحونها لحل الأزمة رفضتها سلطة جملة وتفصيلاً؟

○ الإشكال موجود هنا، هل نريد حل الأزمة أم استمرار في المكابرة والتي توصلنا إلى المكاسرة؟ استمرار في المكابرة هو الذي يجعل الحوار قصوراً على الموجودين في المؤسسة التي تسن قوانين في الغرفتين الأولى والثانية، وكأن الإنسان حاور نفسه، أين الإشكال داخل هذه المؤسسات ل هذه الأحزاب هي المتسببة في الأزمة أم هي رف في المعضلة السياسية أم هي طرف في الأفق سياسي؟ إن كانت طرفاً في الأفق السياسي لابد ن إحضار الطرف الغائب والمغيب إن لم يكن، وإن انت طرفاً في الأزمة السياسية فمن الذي يمنع من ن تحل هذه الأزمة حتى الآن؟

البديل واضح إلا لمن يرفض أن ينهج هذا نهج، هو جمع الأطراف السياسية الفاعلة المتجذرة عبياً دون إقصاء ودون تهميش حول جدول أعمال اضح رأس أولوياته وقف النزيف الدموي، يتلوه فاق سياسي حول المرحلة الانتقالية التي تنتج عن ضية يتفق عليها وينشأ بناء مؤسساتي بأفق سياسي واضح، ممثل حقيقة للشعب الجزائري، بدأ هذه المرحلة بوفاق وبحكومة وحدة وطنية، ثم تقل تدريجياً إلى البناء المؤسساتي الذي يعكس قيقة الإرادة الشعبية وليس هذا الزيف الذي نراه ي الساحة السياسية.

● معنى هذا أن المنطق السائد هو سيير الأزمة وليس حلها، لصالح من ستمرار هذه الأزمة؟

○ لاأستطيع أن أشير بالأصبع إلى المستفيد كن استطيع أن أؤكد على حساب من تستمر هذه أزمة، والمؤكد على حساب الشعب، والاقتصاد جزائري، ومصداقية الدولة الجزائرية داخلياً وخارجياً.

● يعتبر البعض أن استبعاد الجيش عن كل مسار تسوية لحل الأزمة هو فشل حتمي لتلك المبادرات؟

○ لست من أنصار هذا الطرح، لأن الجيش له وظائف ومهام حددها الدستور وبالتالي العمل يجب أن يتم بين السياسيين في السلطة وفي المعارضة سواء كانت ممثلة أم معتمدة أم غير معتمدة، هذا هو الوفاق الحقيقي، الوفاق الذي يجمع كل الأطراف الفاعلة في الساحة السياسية، والقادرة على تأطير الرأي العام الوطني، أما هذه الدعوة إلى إشراك الجيش في هذا العمل، فأنا شخصياً لاأحبذ ذلك، لأن المؤسسة الرئاسية موجودة والحكومة موجودة وملزمة للدولة الجزائرية ولكل مؤسساتها سواء كانت عسكرية أو مدنية، وبالقدر الذي لا أحبذ ذلك لا أحبذ أيضاً أن تأتي لجنة استعلامية وأن تتصل بكل المؤسسات بما فيها المؤسسة العسكرية.

الجيش والسياسة

● لكن المؤسسة العسكرية التزمت في تصريح لرئيس أركان الجيش الجزائري الجنرال محمد العماري بتطبيق الدستور والسهر على تنفيذه؟

○ مادام ملتزماً بالدستور، فهناك حام للدستور هو الرئيس، فليكن التقويم الحقيقي، وليبدأ من هنا، أن نعمل على جمع الأطراف حول جدول أعمال واضح، فيه نقاط واضحة، إيقاف النزيف الدموي، الوصول إلى وفاق سياسي، الاتفاق على المراحل التي يجب قطعها معاً لتجاوز الجراح التي تنجم عن هذه المحنة، العمل معاً على استرجاع الثقة المفقودة عموماً بين المواطنين والطبقة السياسية خاصة، سواء كانت في الحكم أو خارجه، ومن هذا المنطلق يكون البداية لفترة انتقالية نسمع فيها لبعضنا البعض، على اختلاف مشاربنا السياسية ونبني فيها الأسس للدولة التي تحترم القانون، والتي ينصت مسؤولوها إلى انشغالات المواطنين فيها.

● هل بالإمكان بقرار سياسي أو بدعوة سياسية استبعاد الجيش من أداء أي دور سياسي؟

○ هل الاستبعاد يأتي بقرار أم بدعوة، أم الاستبعاد يكون بتحمل المسؤوليات، في نظري يكون بتحمل مسؤولياتنا عندما يلتزم كل طرف بالمهام التي انيطت به دستورياً، وعندما يلتزم رأس هرم السلطة الذي هو رئيس الجمهورية بتبني سياسة لايمكن إلا أن تكون نافعة وخيرة للوطن، وهي سياسة المصالحة الوطنية، ساعتها فإنه يملك القرار على أكثر من مستوى، وهو رئيس كل الجزائريين، وحامي الدستور، والقائد الأعلى للقوات المسلحة وبالتالي يشرف على المؤسسة العسكرية، بإشراكه للطبقة السياسية لتتحمل مسؤولياتها، ولاتختفي وراء المؤسسات، لأن في ١٩٩٢م لاحظنا أن هناك من اختفى وراء الجيش، وكان يدفعه للنزول إلى الشارع، وبالتعبير الشعبي يريد أن «يأكل الشوك بفم المؤسسة العسكرية».

● يعني تورط الجيش آنذاك؟

○ طبعاً، نحن سمعنا من بعض الوجوه السياسية المستحدثة أنهم كانوا السابقين إلى إيقاف المسار الانتخابي، والجيش الوطني الشعبي سليل جيش التحرير الوطني، وكمؤسسة رئيسة في البلاد نعتبرها العمود الفقري للوطن، لابد من الحفاظ على هذه المؤسسة، وإبعادها عن الصدامات السياسية، لأن الجيش الوطني الشعبي جيش الجمهورية الجزائرية، وجيش كل الجزائريين، على اختلاف توجهاتهم، إسلاميين وغير إسلاميين.

● إلى أي مدى يمكن أن تشكل الانتخابات المقبلة عامل انفراج؟

○ تنظيم الانتخابات ليس في حد ذاته حلاً، فكم نظمت من انتخابات؟ هل حلت المعضلة الجزائرية؟.. البناء المؤسساتي استكمل، ثم حجر الزاوية في هذا البناء المؤسساتي استكمل، ثم حجر الزاوية في هذا البناء المؤسساتي الذي هو المؤسسة الرئاسية، قرر الرئيس تنظيم انتخابات رئاسية، فالبناء هش وبالتالي تنظيم انتخابات رئاسية مسبقة - إن لم ننهج نهجاً آخر، إن لم نتبن سياسة أخرى - لايعدو أن يكون مجرد رقم في سلسلة الانتخابات وأخشى أن يتعب المواطنون من هذه الانتخابات لأن الشعب الجزائري ليس قطيعاً يُجر إلى صناديق للإدلاء برأيه ثم يُعاد به إلى مكانه دون أن يكون له رأي في القرار السياسي، فالشعب الجزائري يريد أن يخرج من هذه المحنة، يريد أن يتوقف الاقتتال بين أبنائه، يريد أن يصل الجزائريون إلى وفاق بناء على القيم والثوابت التي يؤمن بها، لايريد الانسلاخ، لايريد الاغتراب، لايريد الاقتتال، لايريد أن يذهب به إلى حيث يرفض، والشعب الجزائري يريد حلاً لمعضلته المعيشية، في مستوى المعيشة والقدرة الشرائية، في توفير السكن، في فتح باب

مطلوب البدء بحكومة وحدة ووقف النزيف الدموي والاتفاق السياسي حول المرحلة الانتقالية

الأمل أمام الفئات الواسعة من الشباب.

ففرص التفاؤل قائمة إذا نهجنا المسلك الموصل إلى رفع التحدي السابق الذكر باعتبار أن المرحلة التي نمر بها هي ثالث مرحلة انتقالية تتسم بالتداخل والتعقيد وباعتبار أنه إذا ما استمر هذا التدمير الذاتي مع دخول القرن المقبل لاقدر الله، فإن فرص التفاؤل بمستقبل حضاري متضائل.

الحوار والمصالحة

● باعتباركم أحد الموقعين على بيان «لجنة الحوار والمصالحة الوطنية» الصادر بالجزائر يوم ١٩٩٨/١٠/٢٦، ما الخلفيات والأسباب التي دعت مجموعة من الشخصيات السياسية إلى التحرك والدعوة إلى مؤتمر للحوار والمصالحة الوطنية، وما مدى فاعلية هذا المسعى الجديد وقدرته على التاثير على الوضع السياسي؟

○ الدعوة إلى مؤتمر للحوار والمصالحة الوطنية تنبع من قناعة الموقعين على هذا البيان بأن العنف والسياسة الأمنية المنتهجة لمواجهته لن يأتيا بمكاسب تستحق هذه التكلفة الباهظة التي يدفعها شعبنا بل يزيدان في الانفراط والتفكك الداخلي، ويغذيان الأحقاد.

● وماذا يمكن أن تضيف المبادرة الجديدة إلى وثيقة العقد الوطني والنداء من أجل السلم؟ وعلى ضوء التجارب السابقة هل تفكرون الآن في صيغة معينة للتحرك لتفادي الاستهداف أو الانتكاسة أو أي تشويهات للمسعى الجديد؟ وما الاستراتيجية التي يمكن أن تعتمدها لجنة الحوار والمصالحة الوطنية مستقبلاً؟

○ تأتي هذه المبادرة في سياق ما سبقها من المبادرات، إلا أنها تتميز عن سابقاتها بكونها تأتي في ظرف دقيق اتسم بالانسداد بعد تجريب كل السياسات (الأمنية، واللاشرعية، والشرعية المفرغة من السند الشعبي الواسع، والبناء المؤسساتي المطعون فيه حتى ممن شارك فيه سواء كان في الحكم أو في المعارضة)، كما تأتي بعد إعلان الهدنة التي ينبغي أن تثمن بعمل سياسي يعيد الأمل إلى المواطنين.

● إذا تحدثنا عن الحزب الذي تنتمون إليه وهو جبهة التحرير الوطني، كيف الأوضاع الآن داخل الجبهة بالنظر إلى ما تعيشه الساحة السياسية الجزائرية والاستعدادات الجارية للرئاسيات المقبلة؟

○ حزب جبهة التحرير الوطني شريك في الائتلاف الوطني بقيادته الحالية، ومنطق «الشراكة» يقتضي اقتسام النتائج وتحمل تبعات هذه النتائج، واضح أن السياسة المنتهجة وصلت إلى آفاق مسدودة، ولم تعرف ماذا تصنع سوى استمرار المواجهة والارتماء في الديونية والتبعية، وتضييق فرص استيعاب البطالين والمهمشين والمظلومين، إلا أنه ينبغي للأمانة أن نفرق بين بعض المنتفعين في القيادة، وهم قلة، وبين القواعد العريضة في الحزب التي تنتهج نهج المصالحة والعدالة الاجتماعية، والممارسة السليمة للديمقراطية في ظل القيم الحضارية العربية الإسلامية.

● أخيراً: يُثار اليوم على مستوى الساحة الإعلامية والسياسية موضوع المختطفين والمفقودين، كيف تتصورون حل قضية المفقودين، هل يكون ذلك بإنشاء لجنة تحقيق مثلما يقترح البعض؟

○ يجب أن نستبشر خيراً، لأن الموضوع نتحدث عنه، والملف فُتح، وصرنا نقرأ بيانات لوزارة الداخلية وللمرصد الوطني لحقوق الإنسان، وصار الأهالي يتظاهرون علناً أمام المرصد كل يوم اربعاء، والمرة الأخيرة أمام المجلس الشعبي الوطني (البرلمان)، وأمل أن يفتح النقاش في المجلس الشعبي الوطني حول هذا الموضوع، وهذه بداية طيبة لمناقشة مثل هذه القضايا، لأن الموضوع جزء من مأساة الجزائريين والوطن، وإخفاء الحرج لايساعد على معالجته.■

AL - MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في كل انحاء العالم

المجتمع

تضع قضايا العالم بين يديك كل أسبوع من منظور إسلامي

- شبكة واسعة من المراسلين والكتّاب ينتشرون في معظم أنحاء العالم.
- تغطيات متميزة وملفات شاملة لقضايا ساخنة تنفرد بنشرها المجتمع
- كتّاب ومفكرون عرب وغربيون يطرحون أفكاراً جديدة وحواراً مستمراً بين الإسلام والغرب.
- ندوات ومؤتمرات ومقابلات وحوارات وقضايا تتناول الواقع وتستقرئ أحداث المستقبل.
- المجتمع أوسع المجلات العربية انتشاراً حيث تصل إلى قراء العربية في أكثر من ١٢٠ دولة.
- المجتمع مجلة النخبة من سياسيين ومفكرين ودبلوماسيين وصنّاع قرار.
- المجتمع تخاطب النخبة من قراء العربية في جميع أنحاء العالم فاحرص على أن تكون واحداً منهم.

قسيمة اشتراك

السيد / مدير التوزيع... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد....

يرجى التكرم بقبول اشتراكنا في مجلة المجتمع لمدة سنة، ومرفق طيه شيك باسم مجلة المجتمع بمبلغ :

بيانات المشترك

الاسم :

Name :

الجنسية : ت : ف :

العنوان :

Adress :

قيمة الإشتراك السنوي : الأفراد : الدول العربية ٢٠ ديناراً كويتيا او ما يعادلها - الدول الأجنبية : ٣٠ ديناراً كويتياً او ١٠٠ دولار أمريكي او ما يعادلها - المؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً او ١٥٠ دولاراً امريكياً.

حساب رقم: ٥/ ٣٦٦٠٢ جاري بيت التمويل الرئيسي

KUWAIT FINANCE HOUSE 36602/5

ترسل هذه القسيمة مع الشيك على العنوان التالي: الكويت-الصفاة-ص.ب ٤٨٥٠ - الرمز البريدي ١٣٠٤٩ - مجلة المجتمع

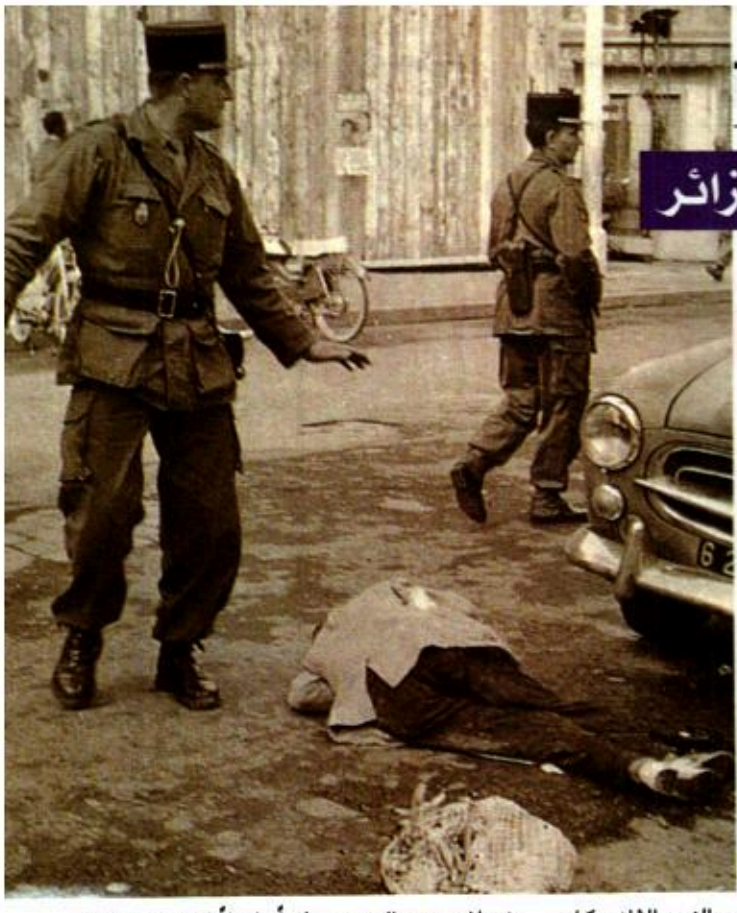

معسكرات الاعتقال في حرب الجزائر

إعادة نبش التاريخ: ماذا فعلت فرنسا بالجزائر حقاً؟

تنبع أهمية كتاب كورناتون، هذا حول معسكرات التجميع، خلال حرب استقلال الجزائر ١٩٥٤م - ١٩٩٢م، من ناحيتين: الأولى: هي أن المؤلف بروفيسور له باع طويل في علم النفس الاجتماعي، وله إسهامات مهمة في تأثير الحرب على السيكولوجيا الاجتماعية للمجتمعات، والثانية: أنه هو ذاته شارك في حرب الجزائر، وكان ضمن كادر الجيش الفرنسي، وعاين معسكرات الاعتقال بنفسه، وهو يكتب عنها الآن بعدسة المجرب وعدسة الأكاديمي المحلل في آن واحد معاً.

وكانت فرنسا قد اتبعت سياسة معسكرات الاعتقال خلال استعمارها للجزائر كوسيلة من وسائل إخضاع الشعب وتجميع مشاغبيه المحتملين «بمئات الألوف من البشر!» في معسكرات أماكن يسهل مراقبتها وإدارتها، وتقول بعض الإحصائيات الموثوقة إنه نتيجة لتلك المعسكرات، فإن عدد الجزائريين الذين شردوا من أماكن سكناهم، وأقاموا في تلك المعسكرات تجاوز المليونين وثلث المليون، أي ما يقارب ثلث الشعب الجزائري في ذلك الوقت، وقد تركت هذه الممارسة آثاراً واسعة النطاق، ومن هنا فإن كورناتون يبحث في المخلفات والرواسب السيكولوجية، التي تركت جروحها في المجتمع الجزائري، وحقنته بجرعة مركزة من العنف والعنف المضاد، التي ساهمت لاحقاً في انفجار أوضاع التسعينيات كما نشهدها.

على أن تجربة معسكرات التجميع ليست حصرية بالحالة الجزائرية، فواقع الحال الكولونيالي آنذاك كان يشير إلى أن هذه الممارسة كانت تقليداً استعمارياً مستخدماً على نطاق واسع، والمفارقة الجديرة بالتوقف والتأمل هنا، هي أن مراكز التجميع هذه، وفي أغلب الحالات، استمرت كما هي عليه، حتى بعد اندحار الاستعمار بسبب البنية التحتية والتكوين الاجتماعي الجديد الذي نشأ موازياً لها عبر سنوات.

ويفرق كورناتون هناك بين نوعين من معسكرات التجميع: الأول هو ما كان يقوم بها المستعمر في بداية سنوات الاستعمار، ويهدف من ورائها اجتثاث البنى السكانية التقليدية، وتحطيم الهياكل الموجودة لإضعاف حس المقاومة، وبخاصة في المناطق التي يمكن أن تكون ذات عداء واضح للمستعمر، والنوع الثاني كان يُصار إلى إنشائها أثناء عملية حروب الاستقلال، وهنا تعمد القوى الاستعمارية إلى هذا لغايات عسكرية واستراتيجية هدفها عدم توفير ملاذات آمنة للثوار أو جيش التحرير، ويرصد المؤلف حالات من النوع الأول اتبعها الرومان قديماً، والإسبان والإنجليز حديثاً، ومن النوع الثاني يرصد حالات كوبا وماليزيا وإندونيسيا وكمبوديا.

وعودة إلى الحالة الجزائرية، فإن ما واجهه الفرنسيون في البلاد، هو واقع المساحة الكبيرة للجزائر، وانتشار السكان وتبعثرهم على تلك المساحة بشكل يصعب معه إحكام السيطرة عليهم، ومن هنا جاءت فكرة خلعهم من قراهم وقبائلهم ومدنهم وتجميعهم في أماكن رئيسة، وقد طالت هذه العملية ما يقارب ثلث سكان الجزائر، كما ذكرنا، وكانت آثارها أنه سرعان ما دفع المستعمر الفرنسي ثمناً باهظاً لهذه السياسة ومن عدة نواح، فأولاً بدأت الهوية الوطنية الجزائرية الجماعية تحل تدريجياً محل الهويات القبلية والمناطقية، محملة بالرغبة في مقاومة الفرنسيين وتحرير البلاد، وثانياً: أتاح تجميع الجزائريين قرب بعضهم البعض لفصائل الحركة الوطنية الجزائرية إقامة اتصالات بأوسع شرائح ممكنة من الشعب وتجنيدهم، ثم تدريبهم على السلاح لمقاومة الجيش الفرنسي، وثالثاً: أتاحت معسكرات التجميع سهولة الدعاية السياسية والتعريف بالأهداف الأساسية لحركة التحرير الوطني التي لم يكن بمقدورها أن تصل كافة قرى ومناطق وقبائل الجزائر النائية.

مع ذلك كله، فإن المؤلف يرصد أن أوضاع تلك التجمعات من ناحية اجتماعية وفقر وبطالة وفر أرضية خصبة، لتولد تيارات من العنف تخزنت في الوعي الجزائري الذي تعود على العيش منذ ذلك الحين في تجمعات كثيفة ومزدحمة، يكون التنافس فيها على الموارد حاداً ومفضياً إلى صراعات عنيفة.

ويذكر هنا أن تلك التجمعات التي أقامتها فرنسا في الفترة ١٩٥٤م - ١٩٦٢م، لم تفكك بعد الاستقلال وطرد فرنسا، فحكومة التحرير الوطني رأت الإبقاء عليها وتطوير بنيتها التحتية وإدماجها في برامج التنمية الوطنية الشاملة، والتي كانت آنذاك متأثرة بنموذج أوروبا الشرقية من ناحية ربط التجمعات السكنية بآلة التصنيع الثقيل، ومن دون ملاحظة أو إعطاء اهتمام كبير إلى أن سكان تلك التجمعات جاءوا من أصول ريفية زراعية، وتعودوا على تجمعات قروية ليست كثيفة، الأمر الذي ساهم ولو جزئياً في إفشال المشروعات الوطنية.■

نموذج جماعة العدل والإحسان

واقع الحركة الإسلامية في المشهد السياسي المغربي

بقلم: مصطفى عمر عاكوب(*)

قبل الحديث عن واقع الحركة الإسلامية في المغرب لابد من تحديد إطار النسق السياسي المغربي ولو بصورة مقتضبة حتى يتسنى للقارئ تصور وتفهم القواعد التي تسير وفقها الحياة السياسية المغربية.

فالنظام السياسي المغربي لايختلف في سماته البارزة وتوجهه العام عن الأنظمة السياسية لبلدان العالم الثالث إلا فيما يتعلق ببعض الخصوصيات، حيث «يطغى المتغير الفردي على وزن المتغيرات النظامية في عملية صنع القرار السياسي»(١)، وعملية البحث في أسس ومرتكزات النظام السياسي المغربي هي بالضرورة بحث في مرتكزات المؤسسة الملكية التي تشكل عصب هذا النظام ولأنه على حد تعبير الباحث الفرنسي المتخصص في الشؤون المغربية رمي لوفو: «في قلب النظام السياسي المغربي يوجد رجل موحد هو الملك»(٢).

ومن خلال تتبع سير وعمل النسق السياسي المغربي نجد أن «الدعامة المؤسسية للملكية الدستورية المغربية تتجسد في ثلاث حقول (...) حقل إمارة المؤمنين المرتكز على الاعتبار الديني، وحقل التحكيم المرتكز على التقاليد المغربية، وحقل الملكية الدستورية المتأسس على اعتبار متطلبات العصر(٣)، وككل الأنظمة السياسية في العالم، يتوفر النظام السياسي المغربي على مؤسسات وأجهزة تعمل على إنتاج وتصريف القرار السياسي، وهذه المؤسسات هي التي نجدها مسطرة في وثيقة الدستور، وهي الحكومة والبرلمان والقضاء.

وباستقراء الوثيقة الدستورية، نجد أن الجهاز الأول، أي الحكومة تابع برمته للملك الذي يرأس المجلس الوزاري ويعين الوزير الأول ونجد الجهاز الثاني أي البرلمان خاضع لعقلنة شديدة، بالإضافة إلى حق الملك أيضاً في سن القوانين إلى جانب البرلمان أو أثناء غيابه، كما أن الأغلبية البرلمانية تكون دائماً لصالح الملكية بفضل الثلثين المنتخبين بطريقة الاقتراع غير المباشر في ظل البرلمان القديم ذي الغرفة الواحدة أو بفضل التدخل في الانتخابات سواء في برلمان الغرفة الواحدة أو البرلمان الجديد ذي الغرفتين، كل هذا يجعل البرلمان السابق واللاحق مجرد غرفة تسجيل، تتبادل فيها الأغلبية والمعارضة الشتائم والعتاب على ما آلت إليه أوضاع البلاد، ويبقى الجهاز الثالث وهو القضاء والمفروض فيه أن يكون محايداً ومستقلاً ومنقباً عن العدالة على غرار الدول الديمقراطية، غير أننا نجده لايحرك ساكناً أمام أعلى سلطة في البلاد، وبكلمة واحدة كما يقول «جون واتربوري» في كتابه «الملكية والنخبة السياسية في المغرب» إن المحاكم تخضع للتعليمات الملكية.(٤)

في ظل هذا الركام الثقيل وهذا الجبل الوعر من التقنيات والتشريعات والحصار المضروب على الحياة السياسية تتواجد الحركة الإسلامية في المغرب.

طبيعة العلاقة بين جماعة العدل والإحسان والنظام

إن أول تعامل لجماعة «العدل والإحسان» مع السلطة يتمثل في الرسالة المفتوحة التي بعث بها مرشد الجماعة الأستاذ عبدالسلام ياسين إلى ملك البلاد سنة ١٩٧٤م والتي عنوانها بـ «الإسلام أو الطوفان» وتقع الرسالة في ١٠٠ صفحة، وهي عبارة عن نصيحة تضع أمام الحكم خيارين: إما التوبة العمرية (نسبة إلى عمر بن عبدالعزيز) والرجوع إلى الله وإدارة البلاد تحت راية إسلامية، وإما الطوفان متمثلاً في الغليان الشعبي والعصيان المدني وما أسماها «القومة الإسلامية».

عبد السلام ياسين

لقد كان هذا أول خطاب جري، وصريح لياسين بعدما كان يكتفي بالتلميح تارة في كتابه الأول «الإسلام بين الدعوة والدولة» سنة ١٩٧١م، والتلويح تارة أخرى في كتابه الثاني «الإسلام غداً» سنة ١٩٧٣م.

إن أهمية ما قام به عبدالسلام ياسين يكمن في كونه أول معارض للشرعية السياسية، ينطلق ويستند إلى الشرعية الدينية في المغرب المستقل، فلقد ظل العاهل المغربي أمير المؤمنين ممثلاً للشرعية السياسية، ولأعلى سلطة دينية دون أن يثير ذلك أي اعتراض من طرف علماء الدين. (٥).

كان رد السلطة الحاكمة على الرسالة هو إيداع صاحبها في مستشفى للأمراض العقلية والحبس زهاء ثلاث سنوات، وبعد الإفراج عنه انطلق ياسين في تشكيل قاعدة «القومة» وذلك بتربية جند الله (٦)، ابتداء من تأسيس أسرة الجماعة سنة ١٩٨١م، مروراً بـ «جمعية الجماعة» التي رُفض الترخيص لها، ثم «الجماعة الخيرية» سنة ١٩٨٣م، ثم استقرت في الأخير تحت اسم «جماعة العدل والإحسان» في سبتمبر ١٩٨٧م، شعارها الآية الكريمة: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾ (النحل) إلى أن تم حظر الجماعة رسمياً في ١٠ يناير ١٩٩٠م، بعد أن وُضع مرشدها الشيخ عبدالسلام ياسين تحت «الإقامة الجبرية» (٧) وحتى كتابة هذه السطور لازال الحظر سارياً.

وتعتبر شخصية مؤسس الجماعة بمثابة القلب النابض لها وهي شخصية جمعت بين العلم الشرعي، والتكوين العصري إذ كان مفتشاً للتعليم، وبالإضافة إلى ذلك يتميز بغزارة إنتاجاته الفكرية المتميزة(٨).

وهو يعيد إلى الأذهان ثنائية الصراع بين العالم والحاكم كما شهدتها بعض الدول قديماً وحديثاً.

ويعتبر ياسين معارضته للنظام السياسي القائم معارضة دينية وليست معارضة سياسية بمعنى الربط بين تبني الإسلام نظرياً وبين الواقع العملي لـ «إمارة المؤمنين» إذ يقول في هذا الصدد: «خطنا السياسي الواضح هو أننا لانعارض حكام الجبر معارضة الأحزاب على مستوى تدبير المعاش والاقتصاد بل نعارضهم لأنهم خرجوا عن دائرة الإسلام إلا أن يتوبوا توبة عمر بن عبدالعزيز (...) نعصيهم ونعارضهم لأنهم خرجوا من الدين واتخذوا من أمريكا وروسيا أولياء من دون المؤمنين، الأمر أعمق وأخطر وأشد صرامة من مجرد المعارضة السياسية.(٩).

ولذلك فإن جماعة العدل والإحسان لاتعتبر «قواعد اللعبة السياسية» التي تؤطر النسق السياسي المغربي «قواعد مقدسة» بل إنها تشكك فيها، ولاتقيم تمييزات بين النظرية والتطبيق بخصوص حقل «إمارة المؤمنين»(١٠).

وبالتالي فإن موقفها من المسلسل السياسي والدستوري الذي دشن في بداية التسعينيات موقف المقاطعة، إذ تعتبر أن الدستور المعدل «الممنوح» كما يقول فتح الله أرسلان مازال يحتفظ بكثير من الروح المخزنية والسلبيات القديمة، والصلاحيات الاستثنائية والخصوصيات المعتبرة، وهذا كله يجعل من الحديث عن دستور معدل غير ذي معنى وجعجعة بلا طحين.

(*) كاتب مغربي مقيم في لندن.

أمام هذه المواقف الصلبة والمعلنة للجماعة طوال مسيرتها الدعوية فإن السلطة نهجت في تعاملها مع الجماعة سياسة العصا والجزرة.. سياسة القمع والإغراء.

١ ـ سياسة القمع: حيث دشنت حملة اعتقالات واستنطاقات واسعة داخل الجماعة وأوقفت السلطة قبل ذلك كل صحف ومجلات الجماعة (مجلة الجماعة، صحيفتا الصبح والخطاب) وتعتبر كتابات وأدبيات الجماعة، بمثابة منشورات يعاقب عليها القانون، كما أن وزارة الداخلية تنزل باستمرار بكلتها على طلبة الجماعة في الجامعات الذين يمثلون مركز القيادة في نقابتها العتيدة «الاتحاد الوطني لطلبة المغرب» بهدف الحد من تأثيرها.

٢ ـ سياسة الإغراء: تعرضت الجماعة لجملة من المساومات والإغراءات للعدول عن خطها السياسي وتليين مواقفها، يقول فتح الله أرسلان عضو مجلس إرشاد الجماعة: «إذ عن للنظام، ضرورة نقل قطار التعامل مع هذه الجماعة وقيادتها من سكة المحاصرة، والمصادرة والمقاومة إلى سكة التحاور والتفاوض والمساومة، فكانت سلسلة من الزيارات المسؤولة للمرشد المحاصر ولأعضاء مجلس الإرشاد المعتقلين للنزول بهم من (١١) علياء الاستعصام إلى أرض الاستسلام بعروض مغرية قد تتحلب لها أفواه القيادات الحزبية.

وفي رسالة له للمعتقلين السياسيين يشير ياسين إلى المساومات التي تعرضت لها الجماعة حيث يقول: «ملف واحد هو ملف وجده، زورت فيه محاضر طلبة وجده ليكون ورقة ضغط أثناء المساومات التي تعرضنا لترهيبها وترغيبها منذ ثلاث سنوات.

فلما يئس اليانسون أن يركع «العدل والإحسان» لغير الله سقط الحكم المصنوع عليكم(١٢)، ويشير هنا ياسين إلى محاكمة ١١ طالباً من الجماعة في وجده والذين حكم عليهم بـ ٢٠ سنة لكل واحد بعد حادثة تتعلق بمقتل طالب ينتمي إلى التيار الماركسي إثر أحداث أكتوبر ١٩٩١م الدموية بجامعة محمد الأول بنفس المدينة.

هذه مجمل الوضعية التي تعيشها الجماعة، وللإشارة فقط فإن جماعة العدل والإحسان ليست الحركة الإسلامية الوحيدة في الساحة إذ توجد بجانبها حركات أخرى لاتقل أهمية، بينها تعاون دائم في هموم الأمة المشتركة رغم اختلاف اجتهاداتها في بعض المسائل الفرعية والجوهرية.■

الهوامش

١ ـ د. محمد شقير: القرار السياسي في المغرب. دار الألفة ـ مطبعة النجاح الجديدة ط أولى ١٩٩٢م ص: ١٧.

٢ ـ Rimy Leveau: Apercu de Léuolution du SystEeme mirocoine de-puis Vimgtons Maghref-Mochar 11: 106 Oct. Nov. Dec 1994 p.23.

٣ ـ د. محمد خريف: المغرب في مفترق الطرق، قراءة في المشهد السياسي المغربي، منشورات المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي، الطبعة الأولى، ١٩٩٦ص: ٨٥.

٤ ـ جون واتربوري: الملكية والنخبة السياسية في المغرب، ترجمة: ماجد نعمة وعبود عطية، دار الوحدة للطباعة والنشر ـ بيروت ، لبنان طبعة ١٩٨٢ ص: ٢٦٢.

٥ ـ حسن قرنفل: المجتمع المدني والنخبة السياسية، إقصاء أم تكامل؟ إفريقيا الشرق ١٩٩٧ ص ١١٦.

٦ ـ هذه المصطلحات والتعابير مستقاة من أدبيات الجماعة خاصة «المنهاج النبوي: تربية وتنظيماً وزحفاً».

٧ ـ تُسمى الإقامة الجبرية تجاوزاً لأن الإقامة الجبرية لاتكون إلا بعد حكم قضائي وهو ما لم يتم، لذلك تطلق الجماعة على هذه الوضعية اسم الحصار.

٨ ـ مرجع سابق: Rimy Leveou: opt -it p: 22.

٩ ـ عبدالسلام ياسين: المنهاج النبوي: تربية وتنظيماً وزحفاً، الطبعة الثالثة الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع بيروت ص: ٣٢.

١٠ ـ أبحاث: التقرير الاستراتيجي للمغرب ٩٥/٩٦ السنة الثالثة عشر ١٩٩٧م عدد خاص. ط: ١١ ص ٢٢٨.

١١ ـ فتح الله أرسلان: عبدالسلام ياسين: حصار رجل أم حصار دعوة؟ مطبوعات الأفق الدار البيضاء ـ الطبعة الأولى ١٩٩٦ ص: ١٣.

الشتاء الساخن في كوسوفا

هذا ما يمكن إطلاقه على الشتاء الحالي في إقليم كوسوفا، فبعد أن توقع الجميع هدوءاً نسبياً للأوضاع بكوسوفا حتى يتمكن المجتمع الدولي من مد يد العون إلى ثلاثة أرباع مليون لاجئ بالغابات والأحراش عادت السخونة إلى الإقليم حاملة معها بارود الانفجار برغم الجليد.. الصرب بدأوا التسخين بالاعتداء على القرى الألبانية في شمال الإقليم وشمال العاصمة برشتينا ورد مقاتلو جيش تحرير كوسوفا وكان الرد عنيفاً ومؤلماً.

وفي الخامس من يناير الجاري تفجرت الأوضاع بشكل غير مسبوق، ظاهر الأمر أنه انفجار في مقهى صربي في العاصمة ولكن باطنه غير ذلك، فقد انفجرت قنبلة في مقهى للصرب وعقب ذلك تم تطويق جميع المقاهي الألبانية في وسط العاصمة وخرج الجنود الصرب في ملابس مدنية وأطلقوا أعيرة نارية على الرواد الألبان وعلى المارة في الشوارع، كانت خطة مدبرة للسيطرة على العاصمة لا بيد الجنود الصرب ولكن على أيدي المدنيين الصرب حتى يظهر الأمر وكأنها الحرب الأهلية، وضمن المخطط الجديد أعلن الصرب عن تشكيل ما يعرف باسم (المجلس القومي الصربي) ويحاول الصرب من خلال هذه الإجراءات دفع الموقف إلى حالة الهاوية دعماً لموقفهم المرسوم سلفاً وهو التقسيم أو التفاوض على أساس جديد وهو (الأمر الواقع) فمن ناحية ستتمكن هذه العصابات من فرض الرعب على المدنيين العزل ودفعهم للهجرة من منازلهم ومن ثم احتلال المدنيين الصرب لتلك المناطق حتى إذا ما طولب الجيش الصربي بالانسحاب بقي المدنيون بالإقليم.

وهناك محاولات لتطويق العاصمة وتفريغ المناطق المحيطة بها كمناطق عازلة أو آمنة تعلن السلطات الصربية بعدها أن تلك هي حدودكم كما أعلنوا ذلك في البوسنة، ولعل الخطوة الأولى كانت إعلان المجلس الوطني الصربي ككيان سياسي يحق له اتخاذ القرار بعيداً (عن صربيا) وحتى لاتتهم صربيا أنها تتدخل في الإقليم لاحقاً.

وفي خطوة تالية لإعلان المجلس الوطني الصربي في كوسوفا قامت القوات الصربية بتسليح المدنيين وتشكيل عصابات اسموها «أركان» قامت باعتراض الطرق الرئيسة في مناطق الشمال والوسط، واستوقفت الركاب في الحافلات والسيارات الخاصة وقامت بإهانتهم وتعذيب بعضهم، على أن أخطر نموذج لإجرام تلك العصابات قيامهم بتعذيب أحد مسؤولي حزب الرابطة الكوسوفية بقيادة إبراهيم روجوفا وبعض أفراد عائلته ثم تركوا له بياناً جاء فيه (هذا هو الإنذار الأول.. أما الإنذار الأخير فإنه يعني الموت)، وبهذا يكتمل الشكل لانفصال صربي داخل الإقليم استعداداً للتقسيم تماماً كما جرى في البوسنة.

وجاءت ردة الفعل السياسية على لسان رئيس الحزب «الألباني المسيحي الديمقراطي» إذ صرح قائلاً: أردنا أم لم نرد ما يحدث في الإقليم هو تكرار للبوسنة؟ كما أن السياسي الألباني إبراهيم روجوفا لم يعر الأمر اهتماماً كبيراً، الشيء الذي يثير الريبة في احتمال علمه بالسناريو القادم.

وبالرغم من أن ما جرى من اعتداء على المواطنين الألبان تم تحت سمع وبصر المراقبين الذين قالوا إنهم سيرفعون تقريراً عن خرق الصرب لاتفاق أكتوبر ١٩٩٨م، إلا أنهم نطقوا فقط عند وقوع الجنود الصرب في الأسر وأدان متحدث باسم منظمة الأمن والتعاون الأوروبي جيش تحرير كوسوفا وندد بالعملية وقال إنها تخالف الاتفاق ونصحت المنظمة العاملين بالمراقبة بالخروج من المناطق الملتهبة، وهكذا فأوروبا لن تستطيع حتى مراقبة الوضع عن كثب ولا حماية مراقبيها الذين تركتهم بلا حماية تحت ضغط الصرب.

برغم إعلانه الانسحاب من الوساطة في كوسوفا إلا أن كريس هيل السفير الأمريكي في مقدونيا عاد من جديد ودخل إلى كوسوفا ولكن من الطرق الجانبية كما ذكر في حديث له «فكل الطرق الرئيسة محاصرة بالمسلحين» وأعلن هيل أنه لا حل فيما البنادق مشرعة، وأنه جاء ليعيد إلى الأذهان أن هناك اتفاقاً وقع في أكتوبر ٩٨ ولابد من احترامه، ولما سئل عن التعديلات التي فرضها الصرب ورفضها الألبان أجاب (لن نتحدث في نص الاتفاقات ولا التعديل ولكن المبدأ هو الأساس).

في الوقت نفسه خرج تقرير للرئيس كلينتون يشير إلى أن كوسوفا تمثل أهمية للأمن القومي الأمريكي، وتقرير آخر يفيد بأن المقاطعة والحظر قائمان بالفعل من الجانب الأمريكي وهذه الشواهد تعني عودة الاهتمام الأمريكي بملف كوسوفا.■

د. حمزة زويع

العلاقات الصينية ـ الأمريكية وانعكاساتها على أمن الخليج

لندن ـ عامر الحسن

ترقب الولايات المتحدة بحذر مساعي الصين لتعزيز نفوذها الاقتصادي والسياسي في الخليج، وبخاصة تعاونها العسكري مع إيران على مستوى الصواريخ البالستية وأسلحة الدمار الشامل، وبصرف النظر عما إذا كان الغرب يعتبر الصين «الخطر القادم» بعد الاتحاد السوفييتي أم لا، فإن واشنطن تدرك تماماً أن للصين مصالح عسكرية قديمة مع الخليج، ومن المتوقع أن تتعقد في العقد القادم لتشمل الاهتمام بمصادر الغاز والنفط ويكتسب الخليج أهمية استراتيجية بالنسبة للصين أولاً لوجود كميات هائلة من مخزون النفط، ولأن المنطقة تمثل سوقاً استهلاكية رائجة للبضائع والمنتجات الصينية، ثانياً، وبصرف النظر عن البعد الاقتصادي تظل منطقة الخليج، وإيران وجمهوريات آسيا الوسطى تمثل جبهة «دينية» واحدة من الممكن أن توظف لتثوير الأقليات المسلمة المطالبة بالتخلص من الاحتلال الصيني لمناطقها في غرب الصين، من هنا كانت الصين تخشى من تداعيات الثورة الإيرانية في ١٩٧٩م، ولاتزال تخشى حالة اللاستقرار في أفغانستان وطاجيكستان من أن تنسكب على حدودها.

وتنظر الصين بشك لنوايا الوجود الأمريكي في الخليج، ورغبة واشنطن في الهيمنة على منابع البترول، وتسعى لفك الحصار عن إيران والعراق، من دون أن يسفر ذلك عن إثارة حفيظة الولايات المتحدة، أما بالنسبة لروسيا، فلاتعتبرها الصين مهدداً حقيقياً لمصالحها في الخليج، سيما مع تطابق وجهات النظر بشأن العديد من قضايا المنطقة، لكن من المحتمل أن يتحول هذا الوئام إلى عداوة وتنافس مستقبلاً، تحت وطأة شح مصادر الطاقة، ولذلك يحرص المسؤولون الصينيون منذ الآن على تعميق علاقة بلدهم بالحكومات الخليجية تحسباً لهذا السيناريو.

البعد الاقتصادي

وهو بالنسبة للصين البعد الأهم، إذ إن حاجتها للبترول تبلغ ١٧٪ من احتياجاتها الرئيسة للطاقة، وستتنامى حاجة بكين للنفط بواقع ٧ ملايين برميل يومياً بحلول عام ٢٠٠٥م، ومن المتوقع أن ترتفع وارداتها من النفط الخام من ٤٤٠ ألف برميل في ١٩٩٦م إلى مليون برميل يومياً سنة ٢٠٠٠م، ويرى خبراء الطاقة الصينيين أنه لن يكون هناك مفر من تفاقم اعتماد الصين على النفط مستقبلاً بسبب تنامي الثغرة بين كمية الإنتاج المحلي والاستهلاك.

وتلبي الصين حاجتها للنفط من الخليج لوجود مخزون كبير منه في تلك المنطقة، ولانخفاض أسعار تكريره وإعادة إنتاجه، مقارنة بالمنتجات النفطية لأمريكا اللاتينية، ووسط آسيا وروسيا، وقد تنامى اعتماد الصين على نفط الخليج من ٤٠٪ في ١٩٩٤م إلى ٦٠٪ في ١٩٩٧م من مجمل وارداتها النفطية، ولاينحصر هذا الاعتماد كلية على مجرد استيراد الصين للنفط الخام من الخليج، وإنما يشمل المساهمة في التنقيب عنه، وتطويره، حيث تسعى الصين في خطتها الاقتصادية الخمسية (١٩٩٦م ـ ٢٠٠٠) لإنتاج مايتراوح من ٥ ـ ١٠ ملايين طن من البترول بحلول سنة ٢٠٠٠م، وأن الخطة تستهدف أساساً منطقة الخليج (إلى جانب روسيا ووسط آسيا).

إلى جانب النفط، تمثل الصين أيضاً سوقاً استهلاكية رائجة للبضائع والمنتجات الخليجية، حيث تعتبر الصين مثلاً أكبر سوق للأسمدة الخليجية، والزبون الأول في هذا المقام للكويت والسعودية، وتساهم الكويت في عملية تطوير المعدات البتروكيماوية بإقليم شاندونج بالصين، كما عقدت الكويت مؤخراً اتفاقية مع الصين تطور بموجبها أنابيب تكرير النفط، شريطة أن تنقل فيها بترول الكويت الخام، ويعترف خبراء السوق الصينيون بوجود استراتيجيات خليجية متعددة للتنافس على السوق الصينية وجذب المستهلك إليها، وخارج الجزيرة، هناك عدة اتفاقات صينية ـ إيرانية تشمل الغاز والنفط، بالإضافة لمنتجات وسلع لاتتعلق بالطاقة.

البعد السياسي

طورت الصين علاقاتها بالعالم العربي عموماً، بسرعة ملحوظة مطلع التسعينيات، واستهلت مد جسور علاقاتها الدبلوماسية مع دول الخليج بتطبيع علاقاتها مع السعودية في ١٩٩٠م، لتستكمل مشوار تعزيز العلاقات الصينية ـ الخليجية الذي بدأ مطلع السبعينيات، وتعتز الصين حالياً بما حققته على مستوى العلاقات الخارجية مع الخليج لعدة أسباب: أولاً أنها جاءت في فترة كانت تعاني فيها الصين من العزلة السياسية بسبب مذبحة ميدان تيمان التي راح ضحيتها مئات الطلبة، وثانياً: أن استهلال تلك العلاقات مهد الأرضية المناسبة لعلاقات تجارية مع السعودية وبقية دول الخليج.

شرق أوسطياً، استغلت الصين التقدم المبدئي الذي شهدته محادثات التسوية العربية ـ الإسرائيلية في مدريد وأوسلو لتطبيع علاقاتها بإسرائيل في ١٩٩٢م، وهي خطوة سياسية ما كانت الصين لتقدم عليها لولا الضوء الأخضر من الدول العربية تجنباً لإثارة حفيظتهم وانعكاسات ذلك على مستقبل علاقاتها التجارية.

غير أن علاقة الصين بالخليج لم تكن خالية من الصعوبات والعراقيل، حيث مثل الغزو

العراقي للكويت في ١٩٩٠م تحدياً للصين أكثر مما مثل فرصاً للتطبيع، فبصفتها عضو دائم في مجلس الأمن، وجدت الصين نفسها لاعباً محورياً في قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بحرب الخليج، وكانت نسبياً فرصة كي تثبت الصين دعمها للخليج في وجه الاعتداء العراقي، من دون أن تصوت لصالح الحرب وتساهم في عاصفة الصحراء، وكان ثمن الموقف الصيني باهظاً، حيث قدرت خسائرها ببليوني دولار، يضاف لها قرار الكويت بتجميد ٣٠٠ مليون دولار على شكل قروض تنموية بسبب معارضتها استخدام القوة ضد صدام.

ولم تنته تحديات حرب الكويت بالنسبة لعلاقة الصين مع الخليج، وإنما ازدادت حدة بسبب قرارات الأمم المتحدة اللاحقة، على الرغم من أن الصين ناشدت الحكومة العراقية الالتزام بقرارات الأمم المتحدة جميعاً إلا أنها على الجانب الآخر تخفي تحفظاتها على بعض تلك القرارات التي تعتبرها «خرقاً لسيادة ووحدة الأراضي العراقية» وتمثل ذلك التحفظ بصورة أوضح في معارضتها للقصف الأمريكي للعراق في فبراير الماضي، وتفضيلها حل المشكلة دبلوماسياً، لكن الصين حرصت منذ البداية على الا تسفر معارضتها لقرارات مجلس الأمن عن توتير علاقاتها مع الولايات المتحدة، فكانت تعبر عن سياساتها في رفع الحصار عن العراق وحل مشاكل صدام سلمياً من خلال وقوفها بجانب الموقفين الروسي والفرنسي، باختصار كانت الصين حريصة على الا تظهر بمفردها في مواجهة جبهة التحالف الأمريكية ـ البريطانية وإنما محتجبة خلف الروس والفرنسيين.

وكانت إيران تمثل تحدياً آخر لسياسة الصين في الخليج، إذ في الوقت الذي تعاملت فيه واشنطن مع طهران عبر سياسة «الاحتواء المزدوج» كانت بكين ترى أن الأمثل لمصالحها الا تقطع علاقتها بالجمهورية الإسلامية، وإنما تتواصل معها، على الأقل على المستوى الاقتصادي، وكانت الصين تعتبر «الاحتواء المزدوج» مبادرة أمريكية فردية، صيغت لخدمة مصالحها الخاصة وهي الهيمنة على الخليج، دون اعتبار لمصالح القوى الأخرى، وأن تحييد إيران وجمهوريات آسيا الوسطى بهذا النوع من العزل السياسي والاقتصادي لن يكون له اثر سوى تعميق التيار المتشدد وتعزيز الإحباط في صفوف الإيرانيين، وجميعها عوامل لن تكون في خدمة الاستقرار السياسي والعسكري في

المنطقة.

وتعود علاقة الصين بإيران للسبعينيات عندما كان الشاه في السلطة، لكنها انحسرت بعد اندلاع الثورة في ١٩٧٩م وانحصرت في التعاون لخدمة المصالح الاستراتيجية للبلدين، وكانت مناهضة «السياسة الأمريكية في الخليج» أحد العناصر المشتركة لتلك العلاقة، وتنظر الصين لإيران على أنها قوة إقليمية لايمكن شطبها بسهولة من تضاريس خريطة الخليج، ولديها المنفذ الطبيعي للنفط والغاز من جمهوريات آسيا الوسطى، ولاعب محوري في تحديد مدى التدخل الروسي وهيمنته على منابع النفط والغاز في تلك المناطق، أما إيران فتعتبر الصين متنفساً سياسياً واقتصادياً من ضيق «الاحتواء المزدوج» وتعطي إيران بعداً شرقياً لسياساتها الخارجية يمكنها من التمدد لمنطقة شرق آسيا.

البعد العسكري

وكان من الطبيعي أن تسفر رغبة الصين في تعزيز علاقاتها مع إيران عن توتيرها مع أمريكا من جانب، وتعكير صفوها مع دول مجلس التعاون الخليجي من جانب آخر، ويضاف للمخاوف الخليجية والأمريكية طبيعة العلاقة العسكرية الخاصة بين طهران وبكين، سيما ما يتعلق بميدان تصدير تكنولوجيا أسلحة الدمار الشامل، وقد بدأ سوق السلاح الصيني يفرض نفسه بقوة في الخليج منذ اندلاع الحرب ـ العراقية الإيرانية، واستمرت حتى الآن مدفوعة أو مستفيدة من ظروف غياب الثقة بين القوى الإقليمية التي تميز منطقة الخليج.

وكانت ظروف العراق العسكرية قد تدنت بعد تحرير الكويت في ١٩٩١م بوجود الحصار وفرق التفتيش عن الأسلحة البيولوجية والكيماوية، مما شكل متنفساً عسكرياً لإيران، زاد بدوره من مخاوف الخليجيين، وجعلهم أكثر استهلاكاً للأسلحة الأمريكية، ويشير الخبراء العسكريون إلى أن ما يخيف الخليجيين وأمريكا من الصين أن بضاعتها العسكرية محدودة التنوع وتتركز على تصدير الصواريخ البالستية القادرة على حمل رؤوس كيماوية بيولوجية، وبالتالي التسبب في زعزعة استقرار المنطقة، ولأن إيران الزبون الرئيس للصواريخ البالستية الصينية، كانت إيران ولاتزال تمثل توتراً في ملف «العلاقات الصينية ـ الأمريكية» ومما يؤكد ذلك ما تعهد به رئيس الصين جيانج زيمين أثناء زيارته للولايات المتحدة في أكتوبر ١٩٩٧م من أن تقطع أي نوع من أنواع التعاون النووي مع إيران بعد اتهامات استخباراتية أمريكية بأن إيران تستعمل المواد النووية التي تستوردها من بكين لبرنامجها العسكري وليس لأغراض مدنية كما تدعي حكومة طهران، وأسفر ذلك عن تحسين علاقات أمريكا والصين العسكرية، ومنها التعاون المشترك في مجال الطاقة النووية نفسها.

ويدل على ذلك على أن سياسة الصين العسكرية في الخليج مرتبطة لحد ما بطبيعة علاقاتها مع أمريكا، من دون أن يلغي ذلك نظرة الصين المتشككة في نوايا الأمريكيين في المنطقة، أو أن الصين ستسحب بضاعتها العسكرية تماماً من السوق الخليجية، فالصين تعتبر أن لها مصالح استراتيجية مهمة في المنطقة، تضمن تعزيزها بالتعاون العسكري وتمنع في الوقت نفسه العلاقات الصينية ـ الأمريكية من التدهور.

ويتوقع المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية في تقرير له صدر مطلع سبتمبر الجاري، أن يصبح للصين دور عسكري أكبر في المستقبل، مقابل الحصول على أسعار خاصة للنفط الخليجي، ويعترف الخبراء بأن الصين يتعرض من الآن لإغراءات من إيران لبيعها المعدات العسكرية وكذا الكويت مقابل عروض بترولية مغرية، وانه بغياب الثقة بين دول الخليج، وبين إيران والعراق ستجد الصين نفسها أمام ضغوط لربط امنها الاقتصادي بالأمن العسكري لشركائها الخليجيين.

ويضيف الخبراء أن طبيعة الموازنات التي تمارسها الصين بين علاقاتها مع دول مجلس التعاون الخليجي وإيران، وبين أمريكا وإيران، وربما أمريكا والعراق، ستجعل عملية التطبيع لتحقيق مصالحها صعبة مستقبلاً، صحيح أنه سيكون للصين فرص متعددة في الخليج على المدى البعيد، لكن هذه الفرص لن تكون بدون ثمن سياسي، سيما ما يخص علاقاتها بأمريكا، وليس من الواضح أن أياً من التحالفات يمكن أن تتمسك بها الصين أو تتنازل عنها في لعبة الموازنات هذه، لكن حالة إيران والتعهد الصيني لأمريكا بقطع التعاون النووي مع طهران على جميع المستويات يدل على أن الصين تضع علاقاتها مع أمريكا على رأس أولوياتها وهي تنظر لمصالحها الاستراتيجية في الخليج.■

الصين.. وهي تنظر لمصالحها الاستراتيجية في الخليج.. تضع علاقتها مع الولايات المتحدة على رأس أولوياتها.. ومثال ذلك التعهد بقطع التعاون النووي مع إيران أحد أكبر شركائها في الخليج

الصادق عبدالماجد يروي لـ المجتمع (١ من ٤)

قصة الإخوان المسلمين في السودان

حوار: شعبان عبد الرحمن

كيف دخلتْ دعوة الإخوان المسلمين إلى السودان؟ وكيف انتشرت بسرعة البرق من الخرطوم إلى الأطراف المترامية لذلك القطر الشقيق؟ وما دور البعثات التي أرسلها الإمام البنّا في إعداد الجماهير لتقبل هذه الدعوة؟

وكيف تعاملت دعوة الإخوان مع الحكومات السودانية المتعاقبة منذ عهد عبود باشا.. حتى نظام الإنقاذ؟

وما قصة الصدام الذي خاضه نميري مع الإخوان؟ وكيف عاشوا في سجونه؟ وما دورهم في الإطاحة به؟

وما قصة الجبهة القومية الإسلامية؟ وما الأفكار والقناعات التي حملها الدكتور حسن الترابي عقب عودته حاملاً رسالة الدكتوراه من باريس، والتي حاول بها فض جماعة الإخوان وإقامة الجبهة القومية على أنقاضها؟ وماذا حدث من خلافات وإقالات في هذا الصدد؟

وكيف واصلت دعوة الإخوان نشاطها بعد تشكيل الجبهة القومية؟ وكيف تتعامل الآن مع نظام حكم الرئيس عمر البشير؟ وما تصوراتهم للحكم والحرب الدائرة في الجنوب والحصار الدولي المفروض على البلاد؟ وماذا لو انفصل جنوب السودان؟

هذه التساؤلات وضعتها أمام الأستاذ الصادق عبدالله عبدالماجد - المراقب العام للإخوان المسلمين في السودان -، ونحن نجري معه هذا الحوار الطويل عن القصة الكاملة للإخوان المسلمين في السودان، والذي ننشره على حلقات بدءًا من هذا العدد.

● **علاقتك بحركة الإخوان .. كيف بدأت؟**

○ ارتباطي بحركة الإخوان المسلمين يرجع إلى المرحلة التي كنت أتلقى فيها العلم والتعليم في مصر في المرحلة الثانوية ثم في كلية الحقوق، وكان تعلقي مزدوجاً بين شخصيتين أحسبهما - والعلم عند الله - دعامتين قامت عليهما هذه الدعوة المباركة وهما شخصية الإمام الشهيد حسن البنا، والشهيد سيد قطب.

خلال هذه المرحلة تواصلت كل الخيوط والمسافات التي تربطني بدعوة الإخوان حتى اقتنعت بها، وبايعت عليها في الأربعينيات، وأحسب أن الله سبحانه يسر لي هذا الأمر من خلال صلتي المتواصلة بالمركز العام للإخوان المسلمين بالحلمية الجديدة (إحدى ضواحي وسط القاهرة) وبالطلاب الإخوان الذين كانوا على مستوى علمي ودعوي يمكن للإنسان أن يأخذ منه ما يعينه.. وقد استفدت كثيراً من الأساتذة الذين استمعت إليهم والتقيتهم في المركز العام للإخوان.. وذلك ما أعانني على معرفة بداية الطريق.. وهذا أهم ما في الأمر.. والحمد لله حملنا هذه الدعوة لأن هذا واجب، فالإنسان إذا عرف أمراً فيه خير لايتوقف به عند حدود نفسه وإلا أصبح أقرب للأنانية منه للإنسان العادي، فكان لابد لنا - مما عرفناه على يد الإخوان - وفي الإطار الذي ذكرته من حمل هذه الحقيقة والانتقال بها إلى السودان.

● **هل التقيت الإمام الشهيد البنا؟**

○ نعم.. التقيته واستمعت إليه في المركز العام، وفي مناسبات عدة، وفي إحدى المرات كان هناك وفد سوداني سياسي في طريقه إلى هيئة الأمم، وذهب إلى المركز العام لزيارة الإمام البنا، وكنت مع هذا الوفد خلال الزيارة، واستمعت إلى البنا، واستمع إليّ، وكان اللقاء في قاعة في وزارة الأشغال المصرية.

● **هل كان هذا أول لقاء؟**

○ لا.. أول لقاء كان في مدينة حلوان عام ١٩٤٢م وكنت يومها طالباً بكلية الحقوق، وكانت المناسبة افتتاح شعبة للإخوان المسلمين في منطقة تسمى «العزبة» تابعة لحلوان (جنوب القاهرة) وجاءتني دعوة لحضور هذا الاحتفال من صديق اسمه محمود الشربيني - لعله الآن على قيد الحياة - وكان عنده أمل في أن التحق بالإخوان.. كان الاحتفال في الصباح في قاعة سينما حلوان، وتحدث البنا خلاله حديثاً شائقاً وبعد الانتهاء سأل: هل من سؤال؟! ولم يكن لدي أسئلة، ولكنني أحببت أن أعبر عن إحساسي، فقلت له: كم كنا نتمنى أن نسمع هذا الكلام الطيب في بلد قريب من مصر، وهو السودان، وحبذا لو زرتنا..

لم يعلق الإمام البنا على كلامي، لكنه بعد انتهاء المحاضرة حياني وعدداً من الشباب السودانيين، ثم اقترب مني ووضع يده على كتفي بأسلوبه المعروف، وقال أبياتاً من الشعر لا أذكرها ولكن معناها: لو كنت طليقاً أنتقل في بلادي كيفما شئت، لما ترددت في أن أزور هذا البلد. ففهمت.. وفي مساء هذا اليوم تم افتتاح الشعبة، وكان هناك حشد كبير، وكنت أكتب الشعر، وألقيت قصيدة بهذه المناسبة.. أتول في مطلعها:

حملت الدعوة مع أربعة من الطلاب وسبقتنا محاولات فردية وبعثات إخوانية أرسلها البنا لإيقاظ الشعور العام

دين من الله يهوانا ونهواه
وينصر الله من يرعى ثناياه
الله أكبر مازلنا نرددها
رغم الطغاة ومن يكفر هديناه
ومن يومها انطلقت واحسست انني ارتبطت بالإخوان.

● **ما الذي تذكره من معالم في شخصية الإمام البنا اثرت فيك؟**

○ الإمام البنا رجل بسيط للغاية في شخصية قوية، يحدثك وهو جالس معك كما يحدثك على المنبر... سيان، تستمع إليه وتحس بأن هذه الكلمات صادرة عن قلب مؤمن، عندما تستمع إليه لأول مرة لابد من أن تنجذب إليه، ولديه أسلوبه الخاص في التعامل مع الشباب، لايحاول أن يخاطب الرجل الكبير كما يخاطب الشاب الصغير، لعله يحاول جاهداً أن يرى فيه بارقة أمل في أن يضمه لهذه الدعوة. هو رجل قرآني بكل معاني هذه الكلمة، يحدثك وكأنك صرت جزءاً من شخصيته.

● **كيف كان وقع استشهاد الإمام البنا عليك؟**

○ كان الخبر مؤلماً بالطبع.. لكن الأسوأ منه الكذب الذي حملته الصحف يومها عن نبأ استشهاد الإمام.. ومن بين العناوين الكبيرة التي نشرت يومها «أحد الإخوان المسلمين يغتال حسن البنا» وفي اليوم التالي وحسب بيانات وزارة الداخلية: «سفرجي متهم باغتيال البنا، وقد وجدت بطاقته في مكان الحادث». قلت: كان الخبر مؤلماً ومدمراً فقد انعقدت الآمال عليه، وكان آخر عهدي به ذلك الموكب من الشباب المجاهدين الذين ذهبوا إلى فلسطين عام ١٩٤٨م والذين انتظموا في مظاهرة في القاهرة ضد احتلال فلسطين وكان البنا يقودها بنفسه.. وامتد موكبها من الأزهر حاملة رايات وشعارات بطريقة منتظمة وهادئة، بينما الإمام البنا يركب في مقدمة شاحنة لوري مكشوفة، وكنا نمشي في هدوء والشارع مكتظ بالجماهير حتى توقفت الحركة تماماً ابتداءً من الأزهر ومروراً بالعتبة والأوبرا القديمة وميدان إبراهيم باشا، حتى وصلنا إلى المسجد، حيث خطب الإمام البنا خطبة كانت خطبة الوداع بالنسبة لهؤلاء الذين غادروا إلى لسطين، كانوا آخر فوج يودعه البنا ـ وبعد فترة بسيطة إذ بنا نسمع باستشهاد الإمام البنا في شارع الملكة نازلي (رمسيس حالياً بوسط لقاهرة) عند جمعية الشبان المسلمين في مؤامرة لانستطيع أن نصفها بوصف غير أنها مؤامرة دنيئة ومجرمة

علاقتي بالإخوان بدأت في الأربعينيات.. وجذبني في حسن البنا بساطته وربانيته.. يحدثك وكأنك صرت جزءاً منه

عايشت بدايات انقلاب عبدالناصر على الإخوان.. وخبأت أربعة من قيادات الطلبة في شقتي أربعة أشهر

استهدفت رجلاً وأمة في حد ذاتها.

● **وبعد الإمام البنا هل بقيت في القاهرة؟!**

○ مكثت حوالي ٣ ـ ٤ سنوات، وقد عاشت مصر وقتها في حالة من الهدوء المؤقت، لأن معظم الإخوان كانوا في السجون، وقد كان هذا الهدوء.. هدوءاً مشوباً بالحذر.. ثم خرج الإخوان من السجون، وفي عام ١٩٥٢م وقع انقلاب عبدالناصر وصاحبته مظاهرات التأييد، وكنت أشاهد هذه المظاهرات كمتفرج.. وكنت حاضراً هذه المظاهرات لأنها حدثٌ جديد على مصر.. انقلاب على الملك.. وقد قام الإخوان بحراسة الثورة، كما أن منهم من كان مشاركاً في هذا الانقلاب مثل: أبوالمكارم عبدالحي، وعبدالمنعم عبدالرؤوف.. لكن الانقلاب انقلب عليهم!

في تلك الآونة كنت اسكن في شقة قريبة من بيت الرئيس الراحل أنور السادات على النيل بالجيزة، وكان يعيش معي فيها أربعة من الإخوة لا أنساهم هم: د.عصام الشربيني، وعصام عزالدين إبراهيم ، ومحيي الدين عطية، وعلي رياض من قيادات العمل الطلابي في ذلك الوقت، وكانوا وقتها مطاردين من الأمن، وظلوا معي بالشقة أربعة أشهر لايستطيعون الخروج إلا ليلاً، في الحادية عشرة.. كانوا يخرجون إلى النيل ويأتي إليهم أباؤهم وأبناؤهم سراً.. وكان من الصعب عليهم التقاء القيادة، لكنني قمت مرة بدور هذا الاتصال فقد أرسلوني مرة إلى الأخ عبدالقادر عودة ـ رحمه الله للتبليغ منه وإليه.

وفي يوم من الأيام قال لي علي رياض: إننا ذاهبون إلى المركز العام فلا تأت معنا، لكنني ذهبت دون أن أعلمهم ومشيت بهدوء بجوار المركز العام، إلا أنني فوجئت بإخوة من الجماعة يقفون على سور المركز، وكان عالياً ولمحوني هناك.. وسألني أحدهم: ما الذي جاء بك إلى هنا؟ فسكت!.. لقد كان هناك اجتماع مهم داخل المركز، باب المركز مغلق، وهؤلاء الإخوان فوق السور وأعلى السطح.. وبعد عودتي سألت إخواني الأربعة:ماذا يحدث؟ فأخبروني أن هناك فتنة أوقعها عبدالناصر في صفوف الإخوان لمحاولة شقهم.. وكانت تلك بداية الانقلاب من عبدالناصر على الإخوان.. بل وبداية اللعبة.. وهذه إحدى الصور التي لاتغيب عن الذاكرة.

بعدها بدأت محنة الإخوان على يد عبدالناصر عام ١٩٥٤م، والمؤلم والمؤسف أنني قررت العودة إلى السودان في ذلك الوقت، في شهر نوفمبر عام ١٩٥٤م فكان لابد من أن أخطر إخواني الأربعة بذلك، لأن الشقة كانت مؤجرة، وقبل أن أحدثهم في هذا الأمر، أجرت مع أحد الإخوة شقة جديدة لم يكن بها إضاءة ونقلتهم إليها وعندما ذهبت لوداعهم وجدتهم منكبين على كتاب يقرؤونه تحت إضاءة ضعيفة وطلبوا مني أن انتظر قليلاً، فانتظرت (عز الدين، وعصام، وعلي رياض، ومحيي الدين عطية) فقدموا لي مصحفاً هدية وعليه إهداء يقولون فيه: «أخانا صادق: إليك نهدي هذا الكتاب الكريم ذكرى فكرة أظلّتنا معاً، وأياماً أويتنا فيها، وابتلاءً هو بعض ما يصيب أصحاب الدعوات، ودعاءً وعهداً، أن نظل على الحق قائمين، ودعاءً أن يحشرنا الله يوم القيامة مع الشهداء والصالحين».

إخوانك فلان وفلان..

وغادرت إلى القطار الذي يقلني إلى أسوان ومن هناك إلى السودان، وبعد أيام قرأت في الصحف المصرية وأنا في السودان: «أن مجموعة من المباحث داهمت الشقة بحثاً عن آخرين فوجدوا هؤلاء الإخوة الأربعة الذين سيماهم على وجوههم من أثر السجود فسألوهم هل معكم فلان وفلان؟ فردوا عليهم أبداً.. فسألوهم: فمن أنتم إذن؟! واكتشفت الأوراق في لحظتها وأخذوا جميعاً ومنهم من حوكم ومنهم من أطلق سراحه، وتلك كانت قصة هؤلاء الإخوة بعد أحداث ١٩٥٤م، ثم وقعت الفتنة بعد ذلك وبدأت الاعتقالات.. صورة لايعلم بها إلا الله سبحانه وتعالى.

لقد غادرت إلى السودان وهم غادروا إلى الليمان وتوالت الأحداث فيما بعد.

● **قبل المغادرة إلى السودان نريد معرفة أبعاد علاقتك بالشهيد سيد قطب؟**

○ عرفته ـ رحمه الله ـ عندما كنت في مصر، وأنا في مدرسة حلوان، وكان يسكن قريباً من المدرسة، وفي أحد الأيام اتصلت بسالم عزام، وهو من سكان حلوان، «والآن هو موجود في لندن»، وابن أخته كان زميلنا في المدرسة، وقلنا له نريد أن نرى سيد قطب، فكلمه وزرناه في بيته مرة، وتمت المعرفة، وانقطعنا فترة، وفي يوم من الأيام أرسل سالم عزام لي طالباً تشكيل مجموعة لعقد لقاء أسبوعي كل جمعة من الساعة العاشرة صباحاً وحتى صلاة الجمعة، وتوقف هذا اللقاء في فترة الامتحانات، ثم تواصل في الإجازة الصيفية، وكان يعطينا دروساً من كتاب «العدالة الاجتماعية في الإسلام»، وكان لا يزال يكتبه.. ولم يجف الحبر بعد.. وأحب أن أشير هنا إلى عائلة عزام، فهي عائلة محترمة.

● **في السودان: هل أنت الذي بدأ العمل الإخواني في السودان؟**

○ تاريخياً سبقني أخ - رحمه الله - اسمه «علي طالب الله» وكانت له صلة بالإمام البنا، لكن لم تكن لديه الخبرة والدراية بالعمل، فقد جمع أفراداً (حوالي سبعة أو ثمانية) ولم يركز عليهم للانتماء للإخوان، وسبقني في هذا الأمر من الإخوان في مصر «جمال الدين السنهوري». وكان أحد سكرتارية الإمام البنا التابعين لطلاب الجامعة، وشخص آخر اسمه «عبدالباقي عمر عطية» وكان نشاطهم في مصر، ولكن الإمام البنا بما له من دراية ونظرة ثاقبة أرسل إلى السودان وفدين على مرتين متباعدتين، في المرة الأولى كان جمال الدين السنهوري وكان معه خطيب سوداني الأصل، وطافوا السودان والهبوا مشاعر الناس، وأيضاً لم يضعوا خطة لاستيعاب الناس، المهم كان هناك تمهيد في الزيارة الأولى، وفي الزيارة الثانية جاء عبدالحكيم عابدين - رحمه الله - مع جمال الدين السنهوري وطافوا السودان بلداً بلداً ولم يفكر واحد منهم أيضاً، أن يقول: تعال يافلان إننا في مدينة الخرطوم وعليك أن تعمل كذا وكذا.

عبدالحكيم عابدين

لقد التفت الجماهير حولهم والتهبت حماستها وكانت تبكي وتصرخ في المساجد، فالاثنان عبدالحكيم عابدين وجمال الدين السنهوري خطيبان بارعان، عبدالحكيم عابدين يهز الحجر ولايقل عنه السنهوري، وما من منطقة جالا فيها إلا والتف حولهما الناس لكنهما لم يرتبا لاستمرار الدعوة، كان كل ذلك تمهيداً للناس وقد كان الناس معبئين، حقيقة لم ينتموا للإخوان.. لأن أحداً لم يرشدهم إلى ماينبغي أن يفعلوه.

وكنت وقتها في القاهرة، وكنا في العطلات الدراسية نستثمر هذه الأرضية خلال تواجدنا في السودان، وكنا خلال تواجدنا بالقاهرة نذهب إلى المركز العام للإخوان في مصر، ونطلب مدنا بالكتب والرسائل.

ولم تكن هناك في السودان حركة إسلامية، بالعكس كانت هناك حركة يسارية سبقت الحركة الإسلامية بحوالي سنتين - كانت تسمى الجبهة المعادية للاستعمار - وقد استهوت عدداً من الشباب، وكان وجود هذه الحركة من الأسباب القوية التي جعلت حركة الإخوان تشق طريقها بقوة في السودان بعد ذرع البذرة الأولى أقول: بعد عودتي النهائية للسودان عام ١٩٥٤م كان معي الأخ محمد الخير عبدالقادر، والأخ عبدالرحمن رحمة، وهما طالبان سودانيان، وكان معنا رسائل ومجلات إسلامية و ٤ - ٥ من الطلبة لا يملكون إلا مشاعرهم، إذ يصعب عليهم أن يروا اليساريين قد بدأوا العمل، لكن ماذا بوسع هؤلاء الطلبة أن يفعلوا؟! إنهم لاعلم لهم بالإسلام غير كتاب كانوا يقرؤونه معاً واسمه «في منزل الوحي» أو «حياة محمد» لمحمد حسين هيكل، وهذا هو مبلغهم من العلم، لم تكن هناك كتب إسلامية.. لقد كان السودان في ذلك الوقت أرضاً خصبة سواء للإسلام أو الإلحاد - كان هؤلاء الطلاب جزاهم الله خيراً يتابعون دراساتهم بينما يزداد حماسهم للدفاع عن الإسلام كلما سمعوا أن هناك يساريين يعملون ضد الإسلام، وبدأ هؤلاء الطلاب الذين انتظموا في جامعة الخرطوم ينشطون، وقد أمددتهم بما أمكن من الكتب والرسائل، وبعدها انطلقت الدعوة في المدارس.. كان هناك فقط ٣ مدارس ثانوية في السودان كله.. مليون ميل مربع به فقط ٣ مدارس! ومن هذه المدارس الثلاث انطلقت الدعوة وكان معنا أخونا الشيخ عبدالبديع صقر - رحمه الله - الذي جاء من مصر في وفد، أو لعل الإمام البنا أوصى بإرساله قبل وقوع انقلاب عبدالناصر، وقد قمنا بزيارة مدرسة أو اثنتين وكان معنا أخونا حسن شافعي عم حسين الشافعي عضو مجلس قيادة الثورة، ونائب رئيس الجمهورية الأسبق، وأصبح أكثر من نصف طلاب المدارس من الإخوان المسلمين، وكانت إدارة المدارس كلها بريطانية، الأساتذة والإدارة ما عدا واحداً أو اثنين سودانيين مسلمين، فذهبنا سراً ومكثنا ثلاثة أيام سراً في إحدى المدارس وهي مدرسة داخلية واجتمعنا مع الإخوان كثيراً، وغادرناها ولم يشعر بنا أحد.

وهناك مجموعة أخرى من الطلبة السودانيين بدأوا العمل في السودان دون أن نعرفهم، لقد تحمسوا للحركة الموجودة والنشاط المتواصل وكان عملهم محصوراً داخل إطار مدرستهم التي كانت في منطقة معزولة وبعيدة عن المدينة، فانتهزوا هذه الفرصة ونشطوا بالدعوة، وخلال ثلاثة أيام فقط حدث إقبال منقطع النظير على الدعوة، وسألت الأستاذ عبدالبديع صقر يومها عن رأيه فقال: أنا لا أكاد أصدق أنه في هذه الفترة البسيطة، تنقلب هذه المدرسة هذا الانقلاب العجيب، وتلك حكاية غير طبيعية .. إن المدرسة بها ٥٠٠ طالب يحتاجون إلى عامين من الدعوة لكن الثمرة حدثت خلال ثلاثة أيام. وفي الإجازات كان طلاب المدارس هؤلاء ينتشرون في مدن وقرى السودان بالدعوة.. وفي المدرستين الأخريين قام هؤلاء الطلاب بالدور نفسه وخلال سنة واحدة كان أثرهم في القرى والمدن عجيباً.

وتوالى على العمل للدعوة أفراد كثير: أخونا محمد الخير عبدالقادر وهو موجود الآن، ود.مالك بدري، وفي عام ١٩٥٤م عقد أول اجتماع للإخوان بالسودان، وإلى ذلك الحين لم يطلق رسمياً اسم الإخوان المسلمين، لكن كان كل من ينتمي نعتبره أخاً مسلماً، وقد عقد الإخوان مؤتمرهم الأول في نوفمبر ١٩٥٤م قبل عودتي من مصر بشهور، فقد اجتمعوا ليختاروا الاسم، فكان الجواب من الحضور: إنها مسألة بديهية - نحن إخوان مسلمون - وقررت الجمعية العمومية ذلك، لكن حوالي ٨ - ٩ أشخاص اقترحوا اسم «حركة التحرير الإسلامي» وجرى التصويت على الاسمين المقترحين، وكان الرأي الغالب مع الإخوان المسلمين، وانسحب هؤلاء التسعة، وكونوا فيما بعد «الجماعة الإسلامية» ثم فيما بعد «الحزب الاشتراكي الإسلامي» وإلى الآن هم موجودون.

جريدة نصف أسبوعية

في منتصف عام ١٩٥٦م أصدرنا جريدة نصف أسبوعية في ثماني صفحات، وكان لها دور كبير في تفهيم الناس حركة الإخوان والدعوة بوجه عام، وكان لنا دور سياسي كبير من خلال هذه الصحيفة، وظلت حوالي ٤ سنوات، ولم تتوقف إلا بعد انقلاب عبود عام ١٩٥٨م ضد عبدالله خليفة رئيس الوزراء، والذي مثّل عملية تسليم وتسلم، وكان عبدالله خليفة ضابطاً متقاعداً وله نزعات شديدة وحادة، والسبب في هذا أن اسماعيل الأزهري درس في مصر، وكان معه وزير آخر اسمه علي عبدالرحمن واتفقا وهما في مصر على أنهما عند حضورهما للسودان لابد من أن يعانا وحدة مصر والسودان، وكان عبدالله خليفة وحزبه (حزب الشعب) الذي ينتمي إليه استقلاليون يريدون للسودان أن يستقل، وفي مصر يسمونهم «انفصاليين» لقد أعلن علي عبدالرحمن عندما جاء من مصر أنه سيعلن الوحدة مع مصر من داخل البرلمان، وقبل مجيئهم بليلة اجتمع عبود بقادة الجيش وطرح عليهم الموضوع، وقال: إذا تركنا هؤلاء فإن السودان سيسلم لمصر، وإذا أنتم حريصون على بلدكم فلتستلموا السلطة، وفي الساعة السادسة صباحاً اعتدنا أن نسمع المارش العسكري للانقلابات.. سألنا: ومن قام به؟ قيل: عبود، وبعد الانقلاب توقف العمل، لأنهم بعد الانقلاب مباشرة عادة ما يوقفون الأحزاب ويوقفون الصحف ويحل البرلمان ويلغى الدستور.

● **وماذا تفعلون في مثل هذه الأحوال؟**

○ لابد من أن نتوقف ونجمد نشاطنا لنرى ماذا عن الوافد الجديد.

وبعد اتضاح الرؤية بدأنا نتحرك بعد أن أمّنا أنفسنا وبدأنا العمل بطريقة تتفق مع الوضع الجديد، واستمر الوضع هكذا ولم يعتقل أحد من الإخوان، وكانت الثورة السودانية تتعامل مع الناس بطريقة معتدلة، فكل قياداتها من كبار السن عكس ثورة مصر، وعكس السودان في أيام نميري.■

عرفت سيد قطب وأنا طالب في مدرسة حلوان من خلال لقاء الجمعة

ظهير العرب !

محاولات غربية صهيونية للهيمنة على إفريقيا وإقصاء الدور العربي والإسلامي

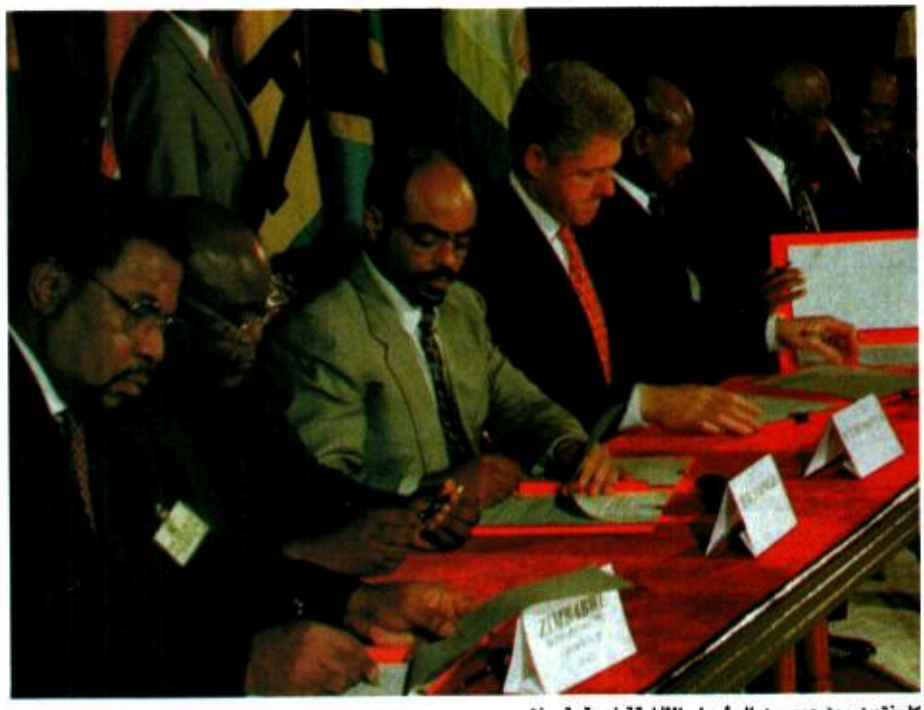

كلينتون بين عدد من الرؤساء الأفارقة في قمة عنتيبي

القاهرة : السيد الشامي

كانت إفريقيا - ولا تزال - الساحة الخلفية للصراع العربي - الإسرائيلي منذ شهدت بعض المواجهات العربية - الإسرائيلية التي حاول فيها كل طرف تحقيق مكاسب سياسية واقتصادية على المستوى الإقليمي، والدولي، وعلى مستوى القارة ذاتها.

وتشهد القارة حالياً اندفاعاً إسرائيلياً محموماً نحوها، باعتبارها الظهير والعمق الاستراتيجي للعرب في حالة اندلاع أي حرب قادمة بين العرب وإسرائيل.

العلاقة العربية الإفريقية، والإسرائيلية الإفريقية كانت محور ندوة عُقدت مؤخراً بالقاهرة، حاولت التذكير بالصراع الذي تشهده القارة في الفترة الحالية بين قوى إقليمية، ودولية يحاول كل منها رسم خريطة جديدة للقارة تعظم من مصالحها ونفوذها.

ركزت الندوة التي نظمها معهد البحوث والدراسات الإفريقية بجامعة القاهرة مؤخراً على دور البحر الأحمر في الصراع العربي الإسرائيلي، واستغلال إسرائيل له منذ حرب ١٩٤٨م، إذ رسمت استراتيجيتها عن طريق أسطولها البحري، وتدعيم صلاتها بالدول الإفريقية، وتقديم المنح الدراسية للطلاب الأفارقة مستخدمة في ذلك الأموال الأجنبية والمعونات التي بدأت تتدفق عليها منذ عام ١٩٤٨م.

وأشارت الندوة إلى أن التواجد الإسرائيلي في البحر الأحمر لم يكن مرتبطاً بالصراع العربي - الإسرائيلي فقط، بل بحركة واتجاه القومية العربية، الأمر الذي أدى إلى العمل على الحيلولة دون جعل البحر الأحمر بحيرة عربية.

وفي هذا الصدد ذكر **اللواء أركان حرب محمد رضا فودة - الأستاذ باكاديمية ناصر العسكرية** - أن الاستقلال الإريتري جاء بدعم أمريكي وإسرائيلي، بشرط ألا تكون عربية أو إسلامية؛ لذا لم يكن من المستغرب أن تكون أول زيارة لرئيس إريتريا أسياس أفورقي إلى إسرائيل، أو أن تكون إسرائيل هي أول دولة تعترف بإريتريا.

وأكد الحاضرون - هنا - ضرورة حماية الجزر العربية في البحر الأحمر وعدم تركها خاوية غير آهلة بالسكان، إذ إن هذا يمهد الطريق للبحرية الإسرائيلية للاستيلاء عليها والتواجد الفاعل في هذه المنطقة المهمة استراتيجياً.

ويذكر **الدكتور أحمد الرشيدي - أستاذ القانون الدولي والمنظمات الدولية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة** - أن القانون الدولي نظم عملية المرور في القنوات الدولية في حالة السلم والحرب، وجعل من حق الدولة التي تمر بها القناة أو الممر الدولي أن تتخذ من الإجراءات ما يحول دون استخدام العدو لهذا الممر، كما فعل العرب في حرب ١٩٧٣ بإغلاق باب المندب، الأمر الذي يدخل في إطار «ضرورات الحرب»، وأكد الرشيدي أن هناك استحالة قانونية لجعل البحر الأحمر بحيرة عربية، إذ إن هناك اتفاقية دولية تنظم للبحار منذ عام ١٩٨٢م!

العلاقات الإفريقية-الإسرائيلية

وبرغم إجماع الحضور في الندوة من خبراء سياسيين، واقتصاديين، وعسكريين، وتاريخيين على أن إفريقيا ساندت الحق العربي وعدالة القضية الفلسطينية في المحافل الدولية، وقامت بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل (٢٩ دولة) أثناء وبعد حرب أكتوبر، الأمر الذي أطلق عليه **الدكتور جمال حمدان**: أن شهر إفريقيا - أكتوبر ١٩٧٣م، إذ كان هناك دولة تقطع العلاقات مع إسرائيل كل يوم، وربما أكثر من دولة في اليوم الواحد.

إلا أن **الدكتور إبراهيم نصر الدين - أستاذ العلوم السياسية بمعهد البحوث والدراسات الإفريقية - فجّر مفاجأة للجميع**، إذ أكد أنه لا توجد دولة إفريقية قطعت علاقاتها مع إسرائيل قبل ولا أثناء ولا بعد حرب رمضان وأن الذي حدث هو وقف التمثيل الدبلوماسي فقط، إذ إن العلاقات الدبلوماسية لها ثلاث مستويات:

الأول : الاعتراف.

الثاني : إقامة العلاقات دونما تمثيل، وهذا يقتضي اتفاقاً.

الثالث : تبادل التمثيل.

ومن هنا فإن إفريقيا حتى في حالة وقف التمثيل الدبلوماسي معها - لم تتوقف زيارة المسئولين الإسرائيليين لها - والزيارات الشعبية، ورجال الأعمال، وتجار السلاح، ويشير **الدكتور إبراهيم نصر الدين** إلى أن إقامة العلاقات ليست عملية إعلامية أو قرارات وزارية تصدر لتدعيم العلاقات بقدر ما هو وجود قاعدة تعاون مشترك تقوم علي المصالح المشتركة، الأمر الذي فشلت فيه مصر حتى الآن، ويرى أن إفريقيا مازالت مفتوحة للممارسات الإسرائيلية، وتنامت العلاقات بينها وبين إفريقيا، وخصوصاً منذ توقيع مصر لاتفاق السلام مع إسرائيل، بل زادت هذه العلاقات وتنامت بما يزيد على عشرة أمثال ما كانت عليه قبل ذلك.

واعتبرت الندوة منطقة القرن الإفريقي، منطقة استراتيجية فطنت إليها إسرائيل منذ ما قبل نشأة الدولة اليهودية، إذ سعت إلى أن يكون لها منفذ بحري على البحر الأحمر، كما تسعى الولايات المتحدة إلى إيجاد نقاط ارتكاز لها في القارة، ومن هذه النقاط إثيوبيا في القرن الإفريقي، وأوغندا في وسط إفريقيا، ومنطقة البحيرات العظمى، ومن هذا المنطلق فهناك محاولات مصرية لحصار إسرائيل في مناطق مختلفة وخصوصاً القرن الإفريقي.

وفي هذا السياق يؤكد **اللواء أركان حرب محمد نبيل فؤاد - الأستاذ باكاديمية ناصر العسكرية ومدير مركز الدراسات الاستراتيجية بالقوات المسلحة** - أن هناك تواجداً أمريكياً قوياً في البحر الأحمر، وأن البحر محكوم بقوى إقليمية، ودولية تحاول حصار التواجد والحضور العربي في هذه المنطقة، لذلك يتخوف البعض من التواجد الأمريكي والإسرائيلي المكثف في هذه المنطقة، إذ إن ذلك يمثل خنقاً لمصر والسودان وللعرب جميعاً.

وعن الصراع الإريتري الإثيوبي الحالي، شدد المشاركون على أن هناك تضخماً في الدور الإريتري برزت آثاره في الفترة الماضية، وتمثل في الاعتداء على جزيرة حنيش اليمنية، واستضافة المعارضة السودانية، وتقديم الدعم السياسي والعسكري لها، والتحرش بجيبوتي، وإعلان خرائط إريترية تتضمن مناطق من جيبوتي، في الوقت نفسه فإن إثيوبيا وضعت مؤخراً خريطة جديدة تتضمن مناطق من إريتريا، وجيبوتي، والصومال ضمن حدودها الإقليمية، إذ إن الهاجس الأمني مازال يؤرق إثيوبيا بعد أن أصبحت دولة حبيسة ليس لها منفذ على البحر الأحمر.

وفي الوقت نفسه أوضح المشاركون أن هناك محاولات إثيوبية مستمرة لإخراج مصر من منطقة القرن الإفريقي، والحيلولة دون أن تؤدي دوراً مؤثراً في هذه المنطقة، وقد تمثل هذا في محاولات إفشال المساعي المصرية الخاصة بالصومال،

علاقات إسرائيل بدول القارة تتنامى.. بينما تتزايد المحاولات لإضعاف التواجد المصري

الهيمنة الشاملة تبدأ بالاقتصاد والثقافة وتنتهي بالانتشار العسكري

السباق المحموم بين فرنسا والولايات المتحدة يدخل القارة في صراع الثقافات والمصالح والبعثات

والتي تمثلت في التوصل إلى اتفاق القاهرة الخاص بالمصالحة بين غالبية الفصائل الصومالية.

وكانت مفاجأة الدكتور إبراهيم نصر الدين الثانية في الندوة، أن منطقة شمال أوغندا - تحديداً - منطقة مفتوحة تاريخياً أمام الوجود اليهودي بإرادة أو دون إرادة الحكومة الأوغندية، وهي منطقة مشتتة قبلياً، وخطورة هذه المنطقة تأتي من مجاورتها منطقة جنوب السودان التي يشن منها المتمردون هجومهم على النظام السوداني، إضافة إلى أنها تجاور إثيوبيا المعروفة بعدائها التقليدي للمسلمين في هذه المنطقة، كما كانت أوغندا تشكل وطناً مختاراً لليهود في الفكر الصهيوني، ومازال هذا الاحتمال وارداً في ظل تعثر العملية السلمية في المنطقة، ويذكر البعض أن مقر المخابرات الأمريكية انتقل مؤخراً من كينيا إلى أوغندا.

التوازن العسكري

وحول التوازن العسكرى بإفريقيا تحدث **اللواء أركان حرب محمد نبيل فؤاد** حيث قسم القارة الإفريقية أربع مناطق وأقاليم:

الأولى : منطقة شرق إفريقيا، وتأتي في مقدمة هذه الدول إثيوبيا من حيث القوة العسكرية تليها السودان ثم بقية دول شرق إفريقيا.

الثانية : منطقة غرب إفريقيا، وتُعد نيجيريا الدولة الأولى في القوة العسكرية بلا منازع، وكذلك على المستوى السياسي والاقتصادي، ثم غانا بفروق كبيرة، وقد غلب على منطقة غرب إفريقيا الوجود الفرنسي، إذ كان معظمها مستعمرات فرنسية ضُمت إليها المستعمرات البلجيكية، وزائير.

الثالثة : منطقة الجنوب الإفريقي، وتأتي جنوب إفريقيا في المقدمة من حيث القوة العسكرية، والسياسية، والاقتصادية، تليها أنجولا، وموزمبيق.

الرابعة : منطقة الشمال الإفريقي، وتأتي مصر في المقدمة، وعلى مستوى الاتحاد المغاربي تعتبر المغرب كأقوى دولة عسكرية.

وحول إفريقيا في إطار التوازنات العسكرية الدولية ركزت الورقة الخاصة بالتوازنات العسكرية على إبراز كل من الدورين الفرنسي، والأمريكي، باعتبارهما الدورين البارزين في هذا الخصوص، وفيما يتعلق بالدور الأمريكي ومستقبله في القارة، فهناك احتمالان من وجهة نظر اللواء محمد نبيل فؤاد:

الأول: العودة إلى تقسيم مناطق النفوذ الغربي الإفريقي لفرنسا، والقرن الإفريقي والبحر الأحمر ومنابع النيل للولايات المتحدة الأمريكية.

الثاني : الدخول في منافسة مفتوحة مع فرنسا، إذ صرح الرئيس الأسبق لفرنسا فرانسوا ميتران أنه لا يمكن لفرنسا أن تدخل القرن الحادي والعشرين دون إفريقيا.

وقد عملت فرنسا على المحافظة على علاقات مستقرة مع مستعمراتها السابقة في إفريقيا والسيطرة عليها من خلال بعض الآليات منها: نشر الثقافة واللغة الفرنسية، وربط العملة الإفريقية في هذه المنطقة بالفرنك الفرنسي، وكذلك من خلال إقامة العلاقات الاقتصادية والتجمعات الاقتصادية والإقليمية بالإيكواسا.

وفيما يتعلق بالوجود العسكري لفرنسا في القارة، فقد كان لفرنسا ١٠٠ قاعدة عسكرية انخفضت إلى أربع قواعد في داكار بالسنغال وساحل العاج والجابون وجيبوتي، كما توجد قوة انتشار سريع في فرنسا جاهزة للانطلاق إلى هذه القواعد لتكون مناطق ارتكاز ورؤوس رماح للتدخل العسكري الفرنسي في القارة الإفريقية، كما توجد اتفاقية تعاون مشترك ومعونة عسكرية لفرنسا مع ٢٢ دولة إفريقية، و١١ اتفاقية دفاع مشترك.

وقد سهلت هذه الأمور لفرنسا فرصة التدخل الفرنسي في الشؤون الداخلية لهذه الدول.

وفي هذا السياق فإن هناك محاولات فرنسية لتنمية علاقاتها مع نيجيريا والسودان على حساب أمريكا، في الوقت الذي تسعى فيه الولايات المتحدة إلى إقامة علاقات مشاركة مع دول المغرب العربي: المغرب والجزائر وتونس.

كانت اللغة إحدى الآليات التي اتبعتها القوى الكبرى لتسهيل سيطرتها على القارة، وللحفاظ

على روابطها معها، وفي هذا السياق يبرز الدور الفرنسي في محافظته على اللغة الفرنسية - كلغة للإدارة والحكم في مستعمراتها السابقة - وما أطلق عليه في السابق سياسة الاستيعاب، وقد سهّل هذا التقسيم الثقافي واللغوي للقارة مهمة القوى الكبرى في تقسيم مناطق نفوذها، إذ أثر عامل اللغة على ترك غرب إفريقيا لفرنسا، وشرق إفريقيا للولايات المتحدة الأمريكية، حيث انتشار اللغة الإنجليزية فقد كان معظم هذه الدول ميراثاً استعمارياً بريطانياً، ومن هنا سهّلت اللغة الإنجليزية دور الولايات المتحدة في هذه المنطقة.

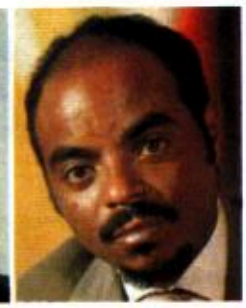
زيناوي

افورقي

البشير

آليات الهيمنة

دشنت زيارة المسؤولين الأمريكيين للقارة الإفريقية في الآونة الأخيرة بداية مرحلة جديدة وسياسة أمريكية جديدة تجاه القارة، يعتبرها كثير من المحللين والمراقبين بداية مرحلة من التنافس الدولي وصراع الأدوار في إفريقيا، وقد طرحت زيارة الرئيس الأمريكي بيل كلينتون لإفريقيا في نهاية مارس، وبداية أبريل عام ١٩٩٧م العديد من الأفكار، والتصورات، والمبادرات الأمريكية فيما يتعلق بنظرتها الجديدة إلى القارة وكذلك آلياتها لاقتحام وغزو القارة في رأى البعض، ومن هذه الآليات:

١ - إقامة مشاركة اقتصادية: فقد كانت التجارة الأمريكية في إفريقيا أحد أربع مبادرات أطلقها الرئيس كلينتون أثناء جولته الأخيرة، إذ اهتمت الولايات المتحدة بتنشيط تجارتها مع إفريقيا، وفتح السوق الإفريقية أمام الصادرات الأمريكية والشركات الأمريكية، واعتماد التجارة بدلاً من المساعدات Trade Not aid إذ يعاني الاقتصاد الأمريكي على مستوى القارة من فجوة بين الصادرات والواردات، فقد بلغت قيمة التجارة الأمريكية مع القارة عام ١٩٩٦م ٢١ مليار دولار منها ٦ مليارات دولار صادرات أمريكية إلى إفريقيا، و١٥ مليار دولار واردات أمريكية، الأمر الذي يعني وجود ٩ مليارات عجز في الميزان التجاري بين الولايات المتحدة وإفريقيا.

وتعمل الولايات المتحدة على تغطية هذا العجز وتوفير وظائف لـ ١٠٠ ألف أمريكي، وتصحيح الخلل في تجارة إفريقيا مع الولايات المتحدة الأمريكية، كما تسعى لربط الاقتصاد الأفريقي بالأمريكي في ظل «العولمة».

٢ - قوات حفظ السلام الإفريقية: يهدف الطرح الأمريكي لإيجاد قوات تدخل لحفظ السلام في إفريقيا إلى إيجاد نوع من التدريب لربط إفريقيا بالولايات المتحدة، من خلال هذه القوات، مع إعفاء الولايات المتحدة من متاعب التدخل الأمريكي الباهظ التكاليف لها - كما حدث في الصومال، وفي هذا السياق فإن الطرح الأمريكي لقوة تدخل إفريقية أثار ردود فعل أوروبية وإفريقية، الأمر الذي أدى إلى دمج المبادرة في شكل مبادرة أمريكية - فرنسية - إنجليزية.

ويرى البعض أن قوات حفظ السلام تدخل في إطار الارتباطات الأمنية والعسكرية الأمريكية مع إفريقيا، التي تسعى من خلالها الولايات المتحدة إلى التدخل في شؤون الدول الإفريقية، والتحكم في مسارات الصراع في إفريقيا بشكل يؤدي إلى تحطيم مصالحها، وفرض هيمنتها.

٣ - نشر الثقافة الأمريكية: لم يقتصر دور الولايات المتحدة في القارة الإفريقية على ربط إفريقيا بها عسكرياً، وأمنياً، واقتصادياً، وسياسياً، بل تهدف إلى ربطها كذلك ثقافياً، فهناك تدفق ثقافي أمريكي وتعليمي بين أمريكا وإفريقيا، تسعى من خلاله الولايات المتحدة إلى فرض ثقافتها ولغتها.

ويرى بعض المراقبين أن هناك اتجاهاً إفريقياً إلى التعليم في جامعات أمريكا بدلاً من فرنسا في الآونة الأخيرة، بالإضافة إلى أن هناك توجهاً أمريكياً معلناً عنه للقرن المقبل في إفريقيا، سماه جمال حمدان بـ«الاستفراق» Africanation على غرار الاستشراق، وقد شرعت الولايات المتحدة في تنفيذه بإنشاء عشرة آلاف مدرسة ومركز تعليمي في القارة، بالإضافة إلى مراكز التبشير المتزامنة مع المراكز الصحية والخدمية التي تقيمها الولايات المتحدة في القارة، بهدف نشر النفوذ والثقافة الأمريكية فيها.

دلالات الاهتمام

يطرح **الدكتور محمود أبو العينين - أستاذ العلوم السياسية المساعد بمعهد البحوث والدراسات الإفريقية جامعة القاهرة** - العديد من الدلالات للاهتمام الأمريكي بالقارة الإفريقية من أبرزها:

ضرورة تعمير الجزر العربية في البحر الأحمر للعودة به «بحيرة عربية»

١ - الهيمنة الأمريكية من خلال الثقل الأمريكي في القارة: ويرى أن هذا الثقل سوف يحدد اختيارات الدول الإفريقية والقوى الإقليمية في إفريقيا، بما في ذلك مصر التي سوف تجد نفسها مقيدة في تحركها الإفريقي بالضغوط والقيود الأمريكية.

٢ - زيادة النفوذ الإسرائيلي: وذلك بحكم الارتباط الأمريكي الإسرائيلي، والعلاقات الأمريكية الإسرائيلية الخاصة، ومن هنا فإن تزايد النفوذ الأمريكي في القارة يعني إتاحة الفرصة أمام النفوذ والتواجد الإسرائيلي للتوسع بصورة سافرة أو بصورة غير مباشرة تحت المظلة الأمريكية.

٣ - عزل جنوب الصحراء عن شمالها: إذ تركز المفاهيم الأمريكية الجديدة على تقسيم القارة، وفي هذا السياق يبرز المفهوم الأمريكي (القرن الإفريقي) الذي أطلق عليه كلينتون نهاية عام ١٩٩٤م في مبادرته الخاصة بالقرن الإفريقي اسم القرن الإفريقي الكبير The Greater Horn of Africa الذي يوسع من دلالة مفهوم القرن الإفريقي ليشمل عشر دول هي: السودان، إثيوبيا، إريتريا، أوغندا، كينيا، تنزانيا، رواندا، بوروندي، الكونغو الديمقراطية «زائير سابقاً»، جيبوتي، الصومال، وهو ما يعني ربط بعض البلاد العربية مثل السودان وجيبوتي والصومال بمنطقة وسط إفريقيا، وعزل مصر عن مجريات الأحداث في هذه المنطقة، وخلق هوية مشتركة لدولها بعيداً عن المؤثرات العربية والإسلامية.

كما يقوم المفهوم الأمريكي الجديد للأقاليم والمناطق في إفريقيا على عزل إفريقيا جنوب الصحراء لتكون ميداناً للنشاط الأمريكي عن شمالها، باعتبار «الشمال الإفريقي» جزءاً من النظام الشرق أوسطي، ويذكر هذا التقسيم بالحركة الاستعمارية التي حاولت تقسيم القارة إلى مناطق سياسية واقتصادية.

٤ - التنافس الفرنسي الأمريكي صراع الثقافات والمصالح: وهو أحد الدلالات المهمة للاهتمام الأمريكي بالقارة لمحاولة بسط نفوذها على مناطق كثيرة في القارة، بما في ذلك مناطق النفوذ الفرنسية، وبالأخص منطقة غرب إفريقيا وزائير.

وهذا يطرح تعرض القارة لحرب باردة حديثة، والتنافس بين الولايات المتحدة وفرنسا، مما سوف يحل فيه صراع الثقافات والبعثات والمصالح محل الصراع العسكري المباشر، وفي هذا السياق يُفهم التقارب الأمريكي والمشاركة الأمريكية في بعض بلاد المغرب العربي (المغرب، وتونس، والجزائر - مستعمرات فرنسية سابقة) في الوقت الذي تحاول فيه فرنسا أن تؤدي دوراً في السودان، ونيجيريا، حيث التواجد، والنفوذ الأمريكي.■

القبول بالتعددية

سبيل إلى «فك أسر» المبادرات وإطلاقها

تتعالى الأصوات الآن داخل التنظيمات والحركات منادية بضرورة إطلاق المبادرات، ولزوم فتح الأبواب الموصدة والنوافذ المغلقة على مصراعيها.

والحقيقة أن هذا النداء يرتبط بشروط موضوعية وذاتية تغذيه وتدعمه، إلا أنه في الوقت نفسه هناك مجموعة من السنن التي تحكمه، والحديث عن الشروط والسنن اللازمة لإعمال المبادرات وإطلاقها «فرض الوقت» ضرورة، حتى تحدث هذه المبادرات نقلات نوعية كبرى في الواقع تؤدي بالحركات والتنظيمات للخروج من أزمتها.

هشام جعفر (*)

الشروط الموضوعية التي تفرض ضرورة إطلاق المبادرات مبعثها - في حقيقة الأمر - الفترة الانتقالية التي نحياها في جميع المجالات، وعلى كل المستويات، فالواقع الذي نحياه هو واقع انتقالي بكل معاني كلمة انتقالية، بمعنى أن هذا الواقع يشهد تحولات كبرى في المجالين السياسي والاقتصادي، كما في المجالين الاجتماعي والثقافي.. إلخ، وعلى المستوى المحلي كما على المستوى الدولي الإقليمي، وفي جانب الحركات والقوى السياسية، والاجتماعية، كما في جانب الدولة والحكومات.

هذه الفترة الانتقالية تشهد «ميلاداً جديداً» أو «طوراً جديداً» مختلف بدرجة كبيرة عن الطور السابق... مختلف عنه نوعياً وكمياً.

وهكذا، فإن الواقع الذي نعرفه مرتحل، وهناك واقع جديد يتشكل الآن؛ تتبلور ملامحه، وتبرز تضاريسه، وتستقر فيه مراكز ثقل مختلفة عن سابقتها، ولقد صاحب هذه الفترة الانتقالية، بل ربما بسببها، حركة مراجعات كبرى لكثير من المسلمات والبدهيات التي تصور العقل البشري أنها من الثوابت التي لا يمكن تصور حياة بدونها.

الفترة الانتقالية، وحركة المراجعات الكبرى تفرضان على الجميع إطلاق المبادرات في محاولة للاستجابة للواقع الذي يتغير، والمستجدات التي طرأت، وهذا يجرنا إلى الحديث عن الشروط الذاتية أو ما يتعلق بأزمة التيارات والقوى الفاعلة في الأمة، تلك الأزمة التي كان أبرز مظاهرها عدم القدرة على الاستجابة المناسبة والفاعلة للتحديات، استجابة تحرك وتعبئ، وتوقظ وتلهم، ولقد جعلت هذه الأزمة، ملامح وتضاريس الواقع الجديد، تتشكل خارج الأطر والأدوات والتنظيمات والأحزاب القائمة، فظاهرة التدين - على سبيل المثال - أصبحت الآن تتم وتتكون وتنمو خارج المؤسسات والتنظيمات والجماعات القائمة.

غياب الاستجابة المكافئة للمرحلة أدت إلى حدوث تجاذبات واختلافات ناتجة أساساً عن الاختلاف بشأن الواقع المرتحل، وما يحمله الواقع الجديد من دلالات، وقد تطورت هذه الظاهرة - ظاهرة التجاذبات والاختلافات - في بعض التنظيمات والحركة إلى «تفكيك» غير منظم ساعدت عليه سياسات العولمة، وضغوط وتحركات داخلية وخارجية

مناخ المبادرات: المبادرات هي التي عادة ما تحدث نقلات كبرى في حياة الأمم والشعوب والجماعات والحركات، وهي عادة ما تكون محل خلاف أو عدم اتفاق بين الأطراف المختلفة، وإلا لما كانت مبادرة، لذا فإن المبادرات تحتاج إلى شيوع مناخ من الثقة الكاملة، ولكن يظل الأهم أن المبادرة - بعد إطلاقها وانطلاقها - تحتاج إلى بلورة رؤية تعطي لها مضموناً تأصيلياً عميقاً، وربما لا يكون من قام بإطلاق المبادرة هو الأجدر بتحقيق ذلك.

إن فهم طبيعة المبادرات باعتبارها تحمل قدراً من الاختلاف حولها مبعثه في حقيقة الأمر مسألة على جانب كبير من الأهمية في التصور المستقبلي للتعامل مع الاختلاف، وهي ضرورة إدراك التعددية داخل الكيان الواحد، فالتعددية باتت حقيقة واقعة في المجال السياسي، كما في المجال الثقافي والاجتماعي والاقتصادي، وفي الحالة الإسلامية كما في غيرها.

التعددية تعني التسليم والاعتراف بالاختلاف، التسليم به واقعاً والتسليم به حقاً للمختلفين لا يسع حرمانهم منه، إن هذا التعريف يعطي للتعددية مشروعية، ويستلزم الاعتراف بهذه المشروعية التسليم بحق المختلفين في التعايش مع بعضهم البعض، والتعبير عن اختلافاتهم بحرية، فالتعددية في جوهرها تعني ثلاثة أشياء:

١ - الاعتراف بوجود تنوع في مجتمع ما.

٢ - احترام هذا التنوع وقبول ما يترتب عليه من خلاف واختلاف في المفاهيم، والألسنة، والمصالح، وأنماط الحياة، والاهتمامات، ومن ثم الأولويات والآراء ووجهات النظر.

٣ - إيجاد صيغ ملائمة للتعبير عن ذلك كله بحرية في إطار مناسب وبالحسنى، وبشكل يحول دون نشوب صراعات.

(*) باحث في العلوم السياسية.

والاعتراف بالتعددية والقبول بها يفرض منهجاً في النظر إلى كثير من الأمور ومنها بالطبع الخلاف أو الاختلاف الناشئ عن إطلاق المبادرات. فعدم الاعتراف بالتعددية والقبول بها سيجعل الخلاف الناشئ عن المبادرات سبيلاً «للتفرق المذموم»، وليس سبيلاً «للاختلاف المشروع»، وخاصة في ظل المعطيات الثقافية القائمة في واقعنا التي تستند إلى الفكر الشمولي الذي يطرح فقط صيغة إما/ أو: أي إما أن تلحق بي، أو تكون عدواً لي.

الحالة الحوارية وإطلاق المبادرات

إن خلق الحالة الحوارية داخل الكيان الواحد هو أحد أهم آليات إدراك التعددية والاختلاف، وهي سبيل فحص المبادرات والآراء ووجهات النظر، التي سنكتشف بعد قليل من الفحص والحوار أن كثيراً مما يطلق عليه مبادرات لا تعدو أن تكون احتجاجات، أو آراء سطحية: غثاء لا ينفع الناس، إلا أن الأهم أن الحالة الحوارية بمستوياتها المتعددة من شأنها أن تبلور المبادرات وتعطيها زخمها، وتصنع الرؤية التي هي أساس العمل في الرؤية الإسلامية ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله﴾ فكثير من المبادرات التي تطلق لخدمة الجهود الإصلاحية في الأمة لا تتوافر لها مقتضياتها ومستلزماتها؛ إذ إن مقتضيات أي عمل أو أية مبادرة هي: رؤية تحكمه، وموارد بشرية مؤهلة ومدربة لممارسته، وأوضاع مؤسسية تشرف عليه وتقيمه وتدعمه، وموارد مالية تكافئه. وأهمها على الإطلاق - فيما أتصور - الرؤية الحاكمة، التي تجعل اختيار أي عمل أو إطلاق أية مبادرة هو اختيار واع تحكمه الثوابت والمحددات ولا يفرضه علينا الواقع [على سبيل المثال، هل كان إطلاق مبادرة دخول العمل السياسي من قبل الحركة الإسلامية في الثمانينيات اختياراً واعياً أم مبادرة فرضتها الظروف، ظروف الواقع؟!]، وهذا الاختيار الواعي من شأنه أن يتحول إلى وعي جماعي وليس وعياً قاصراً على عدد من الأفراد، ويجعل كل مكون من مكونات العمل يحتل وزنه وثقله في منظومة العمل الكلية، فلا يطغى جزء على حساب أجزاء أخرى، ولا يختزل مكون من المكونات بقية المكونات [تأمل كيف اختزل العمل السياسي لحركة الإسلامية مكونات كثيرة من مكونات مشروعها التغييري الإصلاحي].

وإذا كان الحوار هو سبيل فحص المبادرات وتبلورها بعد إطلاقها، فإن الشورى هي سبيل إدراك التعددية وتغذيتها، فالشورى تتأسس ضمن ما تتأسس على التعددية، كما إن إقرار الشورى باعتبارها منهج حياة قبل أن تكون آلية لاتخاذ القرارات وحسم الخيارات المتعددة والآراء المتباينة؛ من شأنه أن يقوى التعددية فيجعلها تعددية صحية، لا تتحول إلى اقتتال وصراع.

الخلاصة إذن هي: إن الاعتراف بالتعددية واحترامها داخل الكيان الواحد، وإيجاد الصيغ التنظيمية والإدارية المناسبة للتعبير عن هذا التعدد، وفي ظل شيوع مناخ من الثقة الكاملة، واعتماد الشورى منهج حياة وآلية لحسم الخلافات والآراء المتعددة هو - فيما أتصور - سبيل حل مشكل الخلاف والاختلاف داخل التنظيم الذي ينشأ في كثير من الأحيان نتيجة إطلاق المبادرات. وإلا فإن المتوقع في ظل ضغوط العولمة وتحدياتها المزيد من «التفكيك» للعرى التنظيمية، فالعولمة تؤدي فيما تؤدي إليه إلى مزيد من التضخم في الكيانات الكبيرة والاندماج بينها (الشركات متعددة الجنسية - البنوك..) ومزيد من التفكيك للكيانات الصغيرة والضعيفة وخاصة في عالم الجنوب [تأمل كيف تتفكك الدول في عالم الجنوب الضعيف وتبرز القوميات داخلها].

مطلوب من التنظيمات الإسلامية: احترام التعددية في مناخ من الثقة الكاملة واعتماد الشورى آلية لحسم الخلافات

وتبقى نقطة أخيرة، هي تلك التي تخص دور القيادة في إطلاق التغيير، فالقيادة لها دور في ضرورة تبنيها للمبادرات حتى يقدر لها النجاح وإحداث التغيير، ولكن هذا التصور يجعل من السلطة محور التغيير ليتضخم دورها فتقضي على المبادرات بعد ذلك.

إن تبني القيادة للمبادرة أو السماح بها أو إيجاد مناخ يحض الأفراد على إطلاق مبادراتهم شرط من ضمن شروط موضوعية كثيرة ضرورية للتعامل مع المبادرات، وأهمها في تصوري مدى توافر شروطها داخل القاعدة العريضة من الأفراد، فالأفراد وقناعاتهم هم الذين يعطون للمبادرة شكلها وحجمها في الواقع، كما أنهم يفرضون قيوداً ومحددات على مبادرة القيادة، بل يستطيعون - بوعي وبدون وعي - أن يفشلوا أي مبادرة للقيادة.

إن هذا التصور، ناهيك عن أنه يتفق مع سنن التغيير القرآني التي تعلي من شأن تغيير ما بالأنفس وتجعله مقدمة وشرطاً أساسياً لتغيير الواقع، فإنه يؤكد أيضاً على أولوية التغيير الثقافي والتربوي العميق في صفوف الحركات والتنظيمات، بل والأمم والشعوب، لأن هذا النوع من التغيير هو سبيل نجاح المبادرات.■

شعاراتنا بين المبدأ والتطبيق

الله غايتنا

بقلم: د. فتحي يكن(*)

نحن دعوة لها شعارات ثابتة تختصر المضمون العقائدي والفكري والحركي لمشروعها ومنهجها.

وشعارات هذه الحركة لم توضع لتبقى فارغة من المضمون، بعيدة عن المحتوى، وإنما اختيرت لتذكّر دائماً بالثوابت الراسخة لرسالة الإسلام ولمعالم الطريق.

- فشعار «الله غايتنا» يجب أن يشدّنا دائماً إلى تجريد أعمالنا من كل نوازع الهوى والشرك، لأن الله لا يقبل من الأعمال إلا ما خلص منها، وهو أغنى الأغنياء عن الشرك.

- وهذا الشعار يربط كل أعمالنا وخطواتنا بمقاصدها الأساسية، ويجعلها وسائل لغاية نبيلة هي رضاء الله تعالى والفوز بجنته، فالأعمال التربوية والدعوية والحركية والخيرية والسياسية والنقابية وغيرها، تغدو وسائل مسخرة لخدمة الغاية من هذا الوجود: ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين﴾.

- وشعار «الله غايتنا» يجب أن يجعلنا في معية الله، كائناً ما كانت الظروف والأحوال التي تجري وتتقلب من حولنا: «إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي». ففي العسر واليسر، في الهزيمة والنصر، في المحنة والمنحة، في الضعف والقوة، لا تغيّر ولا تبدّل، ولا إحباط ولا فتور: ﴿أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ۝ ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ۝﴾ (العنكبوت).

- هذا الشعار يجب أن يحصّننا دائماً من غوائل الانحراف والتقصير، والنكوث، ومن عاديات الأمراض والعلل التي تصيب الآخرين، وإن كانوا من أقرب الأقربين، بل ومن السابقين والمتصدرين.

لاشك في أننا نريد الخير للعالمين، والثبات للناس أجمعين، إنما نحن بالنتيجة مطالبون بوقاية أنفسنا من سخط الله وعذابه، والفوز بالجنة والنجاة من النار، وحتى لا نكون من الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة، وذلك هو الخسران المبين.

إن ضلال من يُضل، وانحراف من ينحرف، وإساءة من يسيء، وقعود من يقعد، لا يجوز أن يكون مبرراً لضلال الآخرين، وانحرافهم وإساءتهم، وقعودهم، وتقصيرهم: ﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾.

وفقنا الله جميعاً لترجمة الشعار إلى مضمون، وإلى جعل المضمون واقعاً معيشاً في حياتنا اليومية.. والله ولي الذين آمنوا.■

(*) كاتب لبناني.

عن مراجعة الرؤية السياسية للحركة الإسلامية

سيف الإسلام البنا يتحدث في البرلمان المصري

كتب الأستاذ صالح كركر «التونسي» مقالاً في جريدة الحياة بتاريخ ١٩٩٨/٦/١١م، تحت عنوان: «دعوة الحركة الإسلامية إلى مراجعة رؤيتها السياسية»... خلاصته:

١ ـ إن الحركة الإسلامية المتمثلة بجماعة الإخوان المسلمين، قامت في مصر امتداداً لفكر جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده.. إلا أن فكرها كان اكثر وضوحاً على مستوى الأهداف والوسائل، فقد تخلصت من المثالية الفكرية التي لا تقوم إلا في الأذهان، وتبنت فكرة التنظيم والإعداد البشري والمادي والعمل الميداني للتاثير على الواقع عملياً، وبالرغم من هذا التجديد في الخطاب فقد بقي الفكر الإخواني بدوره يشكو من المحدودية والقصور.

بقلم: مصطفى الطحان (*)

٢ ـ ويستطرد الأستاذ كركر فيقول: وبالرغم من أن الحركة الإسلامية ساهمت في اكثر من قطر في تحرير بلدانها من المستعمر الأجنبي، ولكنها لم تقدر على تسلم الحكم من بعده، وعندما خاب أمل الشعوب في القيادات التي حكمتها منذ فترة ما بعد الاستقلال.. استسلمت هذه الشعوب للحركات الإسلامية باعتبارها البديل الصالح عن هذه الحكومات التي لم تهتم بغير مصالحها الذاتية، وهكذا حط الصراع رحاله بينها وبين الحكام واشتد حتى تطور تدريجياً إلى صراع مسلح دموي في اكثر من مكان.

٣ ـ وجدت الحركة الإسلامية «كما يقول كركر» نفسها بين نارين.. نار القوى الخارجية التي لم تسمح لها بالوصول إلى الحكم، ونار الحكام الذين أعلنوها حرب استئصال على الحركة الإسلامية، الأمر الذي يستدعي من الحركة أن تعيد النظر في خياراتها وسلم أولوياتها، وبخاصة في صفتها السياسية ورغبتها في السباق على السلطة من الأساس بقطع النظر عن أسلوبها في ذلك.

٤ ـ ثم يطور الأستاذ كركر بحثه فيقول: لا نحسب أن القوى الخارجية والداخلية وحدها هي التي تدفع الحركة الإسلامية إلى التخلص من صفتها السياسية، وإنما وضعها الذاتي يدفعها إلى ذلك أيضاً، فالحركة ـ في رأيه ـ لم تنضج بالقدر الكافي بعد لإقامة حكم إسلامي خالص، فقد اكتفت بالشعارات العامة، وأهملت التفاصيل.

٥ ـ ويرى الأستاذ كركر أن أمام الحركة أحد خيارين:

الأول: أن تستمر في خطها، الذي يعتمد على البعدين التربوي والنضالي السياسي، وهو خيار سلبي لن يعينها على تحقيق إنجاز جوهري.

الثاني: أن تتخلى الحركة مرحلياً عن صفتها السياسية، وتتخلى عن عملية السباق على السلطة وتسلم الحكم، أن تتخلى عن ذلك عن قناعة وبمحض إرادتها وليس مجرد تكتيك تحت الضغط. تتخلى عن الصفة السياسية لتتفرغ للعمل الدعوي التربوي والفكري والعملي، أي أن تقوم بما كان يقوم به العلماء أيام ازدهار الدولة الإسلامية، لقد أدرك هؤلاء أهمية ذلك الدور فتفرغوا له وتجنبوا السياسة، فكان لهم كبير الأثر بذلك على الدعوة والتربية والعلم والسياسة معاً.

٥ ـ ويرى الأستاذ كركر أن الخيار الثاني هو الذي سيمكّن الحركة من إقامة قاعدة فكرية صلبة وعميقة.. يعبر عنها بإنتاج أدبي وثقافي وفني غزير ومعمق ومتنوع.. وهذه القاعدة هي الأساس الذي ستقوم عليه النهضة السياسية فيما بعد.

وهذا أفضل بكثير من الخيار الأول السياسي الذي لن تنجح فيه الحركة لأنها لم تستكمل شروطه بعد.

٦ ـ لقد حققت الحركة بعض الإنجازات.. ولكنها وقعت في سلبيات كبيرة أخطرها تلك الازدواجية والفرقة التي أحدثتها داخل الشعوب الإسلامية.. ويوم تتخلى عن السياسة فستخاطب الأمة باكملها حكاماً ومحكومين كما كانت تفعل طبقة العلماء من قبل.

٧ ـ ويختم الأستاذ كركر مقاله.. بالقول: إن العلمانية بأهون معانيها كفصل بين الدين والدولة، هي أمر واقع منذ أمد بعيد، وأولى بنا أن نقبل بمثل هذه العلمانية من باب الضرورة، حتى نتوقف عن دفع الثمن غالياً بدون مقابل.

هل تستطيع الأصولية التخلي عن مسارها؟

وقد نشرت جريدة الحياة عدداً من الردود على مقال الأستاذ صالح كركر منها **مقال للعفيف الأخضر «التونسي»** تحت عنوان: هل تستطيع الأصولية «السياسية» التخلي عن مسارها فعلاً؟

وهو كعادته في مقالاته الكثيرة يرى أن ضعف المشروع «الأصولي» يكمن في الأرادوية(!) التي تريد ما لايريده التاريخ ولذلك تحاول أن تفرض عليه ولادة قيصرية لن تؤدي إلا إلى قتل الجنين والأم معاً، ويستطرد الأخضر فيقول: إن الانسدادات التي تواجه المشروع الأصولي سببها أنه مشروع ماضوي(!) مستحيل التحقق في عالم العولمة المعاصر، وأن العقود الثلاثة القادمة ستقضي لا محالة على الأساطير المؤسسة للأصولية، وبعد أن سفّه الأخضر الفكر الأصولي وهاجم كركر هجوماً عنيفاً أقر بشجاعته «أي كركر»، عندما اعترف بأن الحركات الإسلامية تسببت في تفريق صفوف المسلمين.

ولا نرى لمقالة الأخضر أي قيمة من الناحية العلمية او الفكرية، فهي مجرد شتائم أبعد ما تكون عن أساليب رجال الفكر، فهو يمثل أصدق تمثيل ما الصقه «بالفكر الأصولي» من إرهاب وأحادية ونفي للآخرين.

كما عقّب على مقالة الأستاذ كركر الكاتب المغربي الصالح بوليد بمقالة تحت عنوان: «الحركات الإسلامية إذا تخلت عن السياسة أجدى للإسلام والمسلمين».. وهو يؤيد كركر فيما ذهب إليه ويركز على قضيتين:

الأولى: أن الحركات الإسلامية لا جدوى منها للإسلام والمسلمين، فحتى إذا قدر لها أن تحكم فستمارس القمع والفساد في الأرض كما حدث في أفغانستان.

والثانية: أن الحركات الإسلامية أحدثت انقساماً

(*) الأمين العام لاتحاد المنظمات الطلابية.

في صفوف المسلمين ومزقتهم إلى طوائف متناحرة سواء في السودان أو إيران أو أفغانستان.

ويثني الكاتب على ضمير صالح كركر الذي استيقظ ويرى ضرورة تشجيعه على أفكاره.

كما عقب الأستاذ محمد مورو «الكاتب المصري» وذكر نقاطاً جديرة بالاهتمام:

- فهو يرى أن الأستاذ كركر لم يوفق في تحديد أسباب القصور في الأداء السياسي للحركة الإسلامية، ووصل إلى نتيجة هي عكس المقصود تماماً، فلو تخلى الإخوان المسلمون «على سبيل المثال» عن العمل السياسي لقامت فئة إسلامية أخرى وتبنت مثل هذا العمل.

ويرى مورو أن سبب القصور لدى الحركة الإسلامية ليس ممارسة الصفة السياسية، ولكن محاولة الادعاء بأنها حركة سياسية اجتماعية فكرية عقدية في الوقت نفسه وهذا خلط للأوراق لا تحتمله المرحلة.

والصحيح - في رأيه - أن تكتفي الحركة الإسلامية بصفتها السياسية، وأن تؤكد أن عملها مجرد اجتهاد سياسي قابل للتغير والتطور ذي جذر ثقافي وحضاري إسلامي.

وأنها مجرد خميرة للنهضة وقاطرة لمواجهة التحديات، وأنها لا تملك الصواب وحدها، ولا خطابها هو الأول والأخير، وأنه على قدر تجدد التحديات يتجدد الخطاب السياسي، وهذا لا يخل بالجذر الثابت لها، ويؤكد أن التركيز على الصفة السياسية يقتضي الإقلاع نهائياً عن العنف شكلاً وموضوعاً، وتحسين أجواء الحرية الداخلية ومحاربة الفساد ومحاولة إيقاظ الشعوب ووقف التدهور.

- أما الاهتمام بالقضايا الاجتماعية فلها مؤسسات وجمعيات إسلامية متخصصة.

- وهو يخالف كركر مرة ثانية في قضية التنظيم، فإذا اعتبرها كركر إحدى الإيجابيات فإن محمد مورو يعتبرها من أكبر السلبيات عند الحركة الإسلامية، فإن الفكرة يحوطها الشيء الكثير من الغموض والسلبية، فإذا كان التنظيم بديلاً عن الأمة فهو: تكفير عملي واستئثار بلا مبرر، وهو حصر للعمل في إطار «كادر» محدد، يتحول مع الوقت إلى طبقة أو قبيلة.

وكان الأصل أن يكون التنظيم قاطرة لجر الأمة كلها، وخميرة للنهضة في جسد الأمة، وألا يكون بديلاً عن الأمة، مع إدراك أن التغيير مسؤولية الأمة كلها وليس الكادر وحده.

ويركز محمد مورو على قضية تنقص الحركات الإسلامية «في رأيه» وهي الهزيمة الحضارية التي تعيشها هذه الحركات، وأنه في غياب هذه الرؤية الحضارية فإن أي حركة تحكم، لن تستطيع أن تكون أكثر من حزب علماني آخر، فالأمة تخضع لنوع من الهيمنة العالمية من الجوانب الاقتصادية والسياسية والعسكرية، الأمر الذي يحتاج إلى رؤية وفقه مغاير للفقه الذي ساد في عصر سيادتنا الحضارية، فقه نسميه «فقه الإقلاع» نحاول فيه تغيير المنحنى الحضاري الهابط، وتقديم الحلول الملائمة لنهضة جديدة بشروط وفقه جديد.

ولا نعتقد أن محمد مورو - بالرغم من أهمية مقاله - قد ذهب بعيداً عن أفكار الحركة الإسلامية، فهو يطالب بالتخصص، ويطالب بنبذ العنف.. وأن يكون العمل السياسي تراكمات لتجارب.. وأن يكون التغيير في إطار فقه جديد يناسب العصر.. والنقطة التي لم يوضحها الأستاذ «مورو» هي قضية التنظيم.. ففي كلامه بعض التناقض الذي يحتاج إلى توضيح.

وكتب الأستاذ جهاد البشير مقالاً في جريدة الأمان اللبنانية (١٩٩٨/٧/٣١م) يردّ فيه على الأستاذ كركر.. وقال إن آراء كركر مردود عليها جملة للأسباب التالية:

١ - أن الحركة الإسلامية هامش مشترك يشمل جميع من يعمل للإسلام في أنحاء العالم.. وعليه فإن توسع وتنوع الحركة الإسلامية واقع لا مفر منه، ويجب التعامل مع اختصاصاته وأخصائييه في المجالات السياسية والدعوية والتربوية ونحوها.

٢ - إن العمل السياسي هو من قطعيات السياسة الشرعية، بحيث لا مجال للخوض في ضرورته أو وجوبه.

وكتب الأستاذ ياسر الزعاترة يرد على الأستاذ كركر «الحياة - ١٩٩٨/٧/٧م» مقالاً بعنوان: (حركة إسلامية بلا مضمون سياسي... مجرد عمل طوباوي»..

وملاحظات الأستاذ الزعاترة واضحة ومنطقية.. فهو يسأل:

- ما هذه الحركة الإسلامية التي يوجه الأستاذ كركر لها خطابه؟.. وهل يوجد في الواقع حركة واحدة بحيث تقرر قيادتها التحول من استراتيجية إلى أخرى؟

- أما عجز الحركة الإسلامية عن تقديم برامج فيها من العمق والتفصيل، واكتفاؤها بالشعارات.. فهي مقولة تحتاج إلى دليل.

- ثم يسأل الزعاترة: إذا كان الأخ كركر يطالب بتخلي الحركة عن السياسة بسبب الظروف الصعبة الداخلية والخارجية، فماذا لو امتد الانسداد السياسي ليطول الجانب الفكري والدعوي؟ ثم من قال إن العلماء المسلمين السابقين تخلو عن دورهم السياسي؟

- ويختم الزعاترة مقالته بالقول: إن ما طرحه مؤخراً الأستاذ القرضاوي بالدعوة إلى دولة مدنية بمرجعية إسلامية أكثر توفيقاً مما طرحه كركر.

ومعنى فكرة القرضاوي أن يكون المجتمع المدني قوياً، كما كان شأنه في التاريخ الإسلامي، وعكسه الآن حيث مركزية الدولة وعنفها الموجه ضد المجتمع هو الأقوى.

المشاركة لا المغالبة

وكتب الأستاذ خالد الحروب «الحياة - ١٩٩٨/٨/١٨م) مقالاً تحت عنوان: ترشيد سياسة الإسلاميين بتبني منهج التشارك لا التغلب... يرد فيه على الأستاذ كركر.. ولقد تناول قضايا مهمة تحتاج أن نقف عندها ونتأملها، إذ يرى أن الأنظمة القائمة وارتباطاتها الخارجية تجعل من الصعوبة تغييرها سواء على يد الإسلاميين أو غيرهم.

- وبالمقابل، فإن الحركة الإسلامية بامتدادها الجماهيري الكبير، لا تملك مشروعاً سياسياً وطنياً شاملاً.. ينطلق من علمه بأنه لا يملك كل الحلول لكل المعضلات.. وأن القوى الخارجية لن تتساهل مع نجاحات الإسلاميين.. وبالتالي فإن فكر التشارك لا فكر التغلب هو الذي ينبغي أن يسود.. كقناعة واستراتيجية وليس كتكتيك حزبي، هذا الفكر يتطلب:

- الاعتراف بالآخرين.. وليس تكفيرهم أو تهميشهم.

- التعاون مع الآخر.. في البحث عن حلول لقضايا الأمة، في جو من الحرية السياسية والاجتماعية، والبحث عن صيغ تشاركية وطنية، ووضع برنامج ائتلاف وطني شامل يحصل على تأييد معظم طبقات الأمة.

- البعد عن سياسة «كل شيء أو لا شيء».. أي البعد عن سياسة التغلب.

- بسياسة التشارك لا يخيف الإسلاميون الآخرين فكل الأوراق مكشوفة وموضوعة على الطاولة.

ملاحظات مجملة

بعد استعراض مقال الأستاذ صالح كركر والتعليقات التي وردت عليه أذكر بعض الملاحظات حول مجمل الموضوع:

١ - إن دعوة صالح كركر إلى تخلي الحركة الإسلامية عن دورها في الإصلاح والتغيير السياسي.. وهي الأقدر عليه بين كل شرائح المجتمع.. بحجة الضغوط.. هي عملية انكفاء على الذات.. وأن معرفتي بالأستاذ كركر، ومعرفتي بنماذج أخرى شبيهة به.. في العمل الإسلامي في البلدان المختلفة.. هي التي أوصلتني إلى هذه النتيجة.

فجميع القضايا التي انطلق منها الأستاذ كركر.. ليست حديثة الاكتشاف.. بل إن الحركة الإسلامية منذ نشأتها كانت مدركة لها.. منطلقة منها، واعية لكل ظروفها، ثم إن التغيير الذي يرى الأستاذ كركر صعوبته اليوم.. هو أقرب ما يكون، وفي كل يوم يصبح التغيير مطلباً ملحاً للمزيد من شرائح المجتمع، والحركات الإسلامية التي كانت تنطلق منفردة، هي اليوم ضمن شرائح أوسع في المجتمعات الإسلامية، كل ما في الأمر أن العاملين للإسلام نوعان:

نوع ينطلق مع الدعوة في مفاهيمها السلمية التي تقوم على دعوة الناس بأحسن الأساليب، يتفاهم مع الآخر ولا يهمشه.. يتقدم كل يوم خطوة.. مقدراً صعوبة المراحل.. واعياً للأحداث والتحديات، متفاهماً معها.

ونوع آخر يأخذ الأمور بتطرف يدعوه إلى تغيير العالم عن طريق القوة، هذا الصنف هو أكثر الناس انكفاء على ذاته، بل من أكثرهم استسلاماً لخصمه، ولقد رأيت هؤلاء في القضية السورية.. فأكثرهم تشدداً أسرعهم استسلاماً، وسرعان ما ينتقل من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار.

ومع احترامي الشديد للأخ الكريم صالح كركر، فهو واحد من هؤلاء، وأرجو أن يقف عند منتصف الطريق كما دعاه أخوه خالد الحروب، ولا يستمر إلى نهاية الشوط كما فعل كثيرون غيره ممن يحملون الفكر نفسه، وينتهجون الأسلوب نفسه.

٢ - إن الفكر الذي دعا إليه الأستاذ صالح كركر هو فكر متناقض، تنظيم ولا تنظيم، وسياسة مرحلية ولا سياسة، وحركة إسلامية ذات إنجازات كبيرة، ومع ذلك تمثل ازدواجية فرقت الشعوب الإسلامية، ولا نعتقد أن السبب هو عدم قدرة الأستاذ كركر على صياغة مقال صغير، بل لأن الفكرة مرتجلة غير واضحة المعالم حتى في ذهنه.

٣ - أما فكر التشارك، كما أطلق عليه الأستاذ خالد الحروب، فهو فكر جيد، وإذا كانت الحركة الإسلامية قد أخذت به في تركيا وفي بعض البلدان الأخرى، فأجد من المناسب، إعادة التفكير فيه، ومحاولة إنضاجه، والسعي من خلاله لمخاطبة الأمة بكل فصائلها، وتفعيل المجتمع، بدلاً من الانكفاء على التنظيم وتفعيل مجموعات صغيرة لا تستطيع في نهاية المطاف أن تقدم الكثير.■

الحريـة الفكـرية والخطـوط الحمـراء

بقلم: منير شفيق (*)

إذا صدر قانون في بلادنا يمنع التعرض بالسوء إلى الدين أو إلى شخص رسول الله ﷺ تقوم الدنيا ولا تقعد من قِبل البعض، باعتبار ذلك مخالفاً لمبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان، أو مكمماً للأفواه، وكابتاً لحرية الرأي، ومانعاً للبحث العلمي الموضوعي.

وإذا انبرى أحد الإسلاميين يدعو لمنع تداول كتاب معين يسيء للصحابة - رضي الله عنهم - أو يمس القيم والأخلاق الأساسية للمجتمع تقوم الدنيا ولا تقعد من قِبَل ذلك البعض، واستناداً إلى المرجعيات نفسها آنفة الذكر.

بكلمة إنهم يقولون: إن الحرية الفكرية والبحثية عندنا يجب أن تكون مطلقة بلا حدود، ولا ينبغي لحدٍ أن يحدها مهما يكن، أما نموذجهم في ذلك فالديمقراطية في الغرب وتطبيقات حقوق الإنسان وحرياته الفردية والفكرية هناك.

لنضع جانباً - ولو من أجل الجدل - مسائل الحرية وحقوق الإنسان في بلادنا، ولنقف أمام نموذجهم الغربي، وأمام موقفهم هم مما يحدث في ذلك النموذج فيما يتعلق بحرية الفكر والبحث أو تطبيقات حقوق الإنسان.

نشرت الصحف وعدد من وسائل الإعلام صبيحة ٣١ من أكتوبر ١٩٩٨م خبراً تحت عنوان: «القضاء الألماني يلاحق لوبان بتهمة اللاسامية»، وذلك لقوله: «إذا أخذتم كتاباً من ألف صفحة عن الحرب العالمية الثانية، فإن معسكرات الاعتقال تحتل صفحتين، وغرف الغاز ١٠ إلى ١٥ سطراً، وهذا يُسمى تفصيلاً».

اعتبرت هذه الجمل أو هذا الرأي من قِبَل الادعاء العام من المحرمات، وطالب له بعقوبة تتراوح بين التغريم المادي والسجن خمس سنوات «لتقليله علناً من شأن المحرقة»، وصوّت البرلمان الأوروبي بعد ذلك وبناء على الادعاء الألماني برفع الحصانة البرلمانية عن لوبان حتى يحاكم قضائياً!

قبل مناقشة هذه الحادثة البسيطة بحد ذاتها، والخطيرة والخطيرة جداً بنظر الديمقراطية الألمانية، بل بنظر الديمقراطية الغربية بلا استثناء، نقول: إن هذه ليست القضية الأولى، وقد سبقتها قضية جارودي التي كانت في الاتجاه نفسه، وبناء على الأرضية نفسها، وإن مسألة حظر البحث في موضوع المحرقة، حتى لو كان ذا صفة بحثية تاريخية موضوعية في رسالة جامعية غير معدة للنشر، أصبح عرفاً وقانوناً في الغرب إذا لم يصب في الموقف الرسمي اليهودي الصهيوني والموقف الرسمي الغربي، أو إذا جاء بوقائع تخالف الرقم الرسمي للضحايا.

العبرة هنا أن نلحظ أن الحرية الفكرية والبحثية ليست مطلقة في الغرب كما يقدمها أو يطالب بها، أولئك البعض عندنا الآن، ويشجعهم على ذلك ويساندهم إعلام عالمي، إذا ما طالهم قانون أو هاجمهم لسان.

السؤال كيف يستطيع أولئك ألا يتركوا خطاً أحمر واحداً للحرية الفكرية في بلادنا لكنهم يقبلون بالخطوط الحمر التي توضع لحرية الفكر والبحث العلمي (التاريخي) في الغرب، بالنسبة إلى كل ما يتعلق بالمحرقة والمؤسسات الصهيونية؟

أفلا يُشكل فضيحة فعلية تأييدهم أو سكوتهم عن محاكمة تصل مدة العقوبة فيها إلى خمس سنوات لرأي - بغض النظر عن قائله - يصف «المحرقة» بتفصيل في التاريخ من حيث موقعها مقارنة بأحداث كبرى وقعت في الآن نفسه، ولا يقبلون بمنع كتاب يمس بالسوء والأذى مقدسات المسلمين وعقيدة الإسلام؟

إذا كان مبدأهم أن تكون الحرية بلا قيد يقيدها فلنسمع رأيهم بما يقيمه الغرب «نموذجهم» من قيود في وجهها إذا كان الأمر يتعلق «بالمحرقة» أو بكل ما يمس المؤسسة الصهيونية، وبالمناسبة لقد شنت حملة لا هوادة فيها ضد بوب دول - المرشح الجمهوري ضد كلينتون في الانتخابات الرئاسية السابقة - عندما قال: إن هوليوود أساس الفساد في أمريكا، فاعتبر قوله هذا تحريضاً ضد السامية لأن اليهود يسيطرون على هوليوود، مما اضطره إلى سحب كلامه والاعتذار، والأمثلة كثيرة من هذا النوع للخطوط الحمر الموضوعة للحرية الفكرية والسياسية في الغرب، وما يمارس من ألوان الإرهاب بحق من يتعداها.

الفارق ليس بين حرية مطلقة وحرية مقيدة، وإنما بين الخطوط الحمر، أو التقييد الموضوعي للحرية هناك، والخطوط الحمر والتقييد الموضوع للحرية هنا.

وإذا قال قائل إن مجال الحرية الفكرية هناك سيظل أوسع من مجال الحرية الفكرية هنا، فقد يقدم حجة قوية نسبياً بقدر نسبية اتساع الخط الأحمر الموضوع في الغرب، أي بقدر نسبية النفوذ الصهيوني وأفعاله ونشاطاته وانتشاره في الغرب، فإذا كان هذا الأخير مستفحلاً ومنتشراً، فهذا يعني أن مجال الحرية سيضيق، ويضيق بالضرورة قدر استفحاله وانتشاره، لذلك لا يقللنّ أحد من خطورة ما هو مفروض من محرمات مع الديمقراطية وحقوق الإنسان في الغرب، ولا يقدّمن أحد ذلك النموذج بتلك الصورة الوردية الموهومة والتي تلطخ «ثوبها الأبيض الناصع» تلك البقعة السوداء المتسعة يوماً بعد يوم.

وبالمناسبة لو قبلنا بالنموذج الغربي فسينتهي أصحابه عندنا بوضع الخطوط الحمر علينا فيما يتعلق «بالمحرقة» وأخواتها، وهذا أمر يحتمه ذلك النموذج لا محالة.

والخلاصة أن الإشكال الذي يجب أن يكون عندنا من أجل أن نحقق مبادئ الإسلام فيما يتعلق بحرية الفكر والبحث العلمي (بما في ذلك التاريخي) وبحقوق الإنسان وكرامته ليس الخيار بين حرية مطلقة لا حد يحدها، وإلا فلا، وإنما بين حدود الخطوط الحمر التي لابد منها ولابد من التوافق عليها حتى نوسّع في مجال حرية الفكر والبحث من بعد، ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً.■

(*) كاتب فلسطيني.

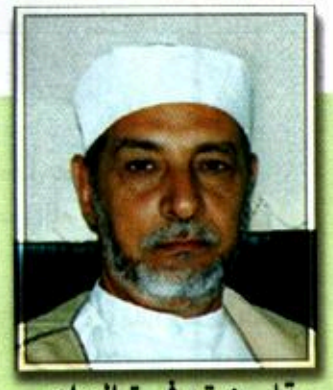

أمة واحدة.. وقبلة واحدة.. وهدف واحد

بقلم: د. توفيق الواعي

أمة واحدة، ورب واحد، ورسول واحد، وقبلة واحدة، وهدف واحد في الحياة، هل رأيت أقوى من تلك الأمة، وأعز نفساً، وأوثق رباطاً، وأمتن أصرة، إنها الأمة التي يجري في عروقها دماء القوة، وفي كيانها روح الهداية، وفي أعصابها بريق الإيمان، إنها الأمة التي اعتصمت بالله فعصمها الله، وتلاقت حول كتابه فهداها الله، والتفت حول شرعته فنصرها الله، فنفضت الهوان، وطرحت الذلة والضعة، وائتمرت بنداء ربها وسلكت طريق نبيها وسمعت نداء الوحي في أعماقها يردد النداء القدسي الذي يعصم من الزلل ويمنع من الفرقة: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون (١٠٣) ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون (١٠٤) ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم (١٠٥)﴾ (آل عمران).

حبل متين، وهدف نبيل، وشرع قويم، التف حوله المؤمنون فانقذهم من جاهلية عمياء، وعداوة سوداء، وانقلب أعداء الأمس إخواناً وأحباباً، واضحوا أساتذة للبشرية وهداة للإنسانية يعلمونها الخير، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وأصبحت الأخلاق لهم سجية نفس، والطهارة طبيعة روح، والعزة شارة أمة، والقوة دماء عزيمة، والاتحاد لحمة مجتمع، والأخوة حياة رباط أمة، أمة الجسد الواحد والفكر الواحد، والدين الواحد، والمنهج الواحد.

وصدق رسول الله ﷺ حين قال: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر» ولاشك أن هذا التلاحم والترابط والتراص لايمكن أن يكون من صنع بشر، أو إيحاء إنسان، أو اثراً لمذهب أو فكرة أو عقل بشر، وصدق الله: ﴿لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم (٦٣)﴾ (الأنفال) ولهذا يظهر عمل القدرة الإلهية في القلوب، وأثرها في النفوس، وأضواؤها في الضمائر، فكم يخسر المبطلون الذين بعدوا عن هذا الهدي وضلوا طريق الرسالة، إنهم أصبحوا اليوم مزقاً واحزاباً وأوزاعاً كما كانوا أيام جاهليتهم وضياعهم، وما أصدق القرآن في تصوير هذا الموقف المذكر الموحي حين قال: ﴿واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون (٢٦)﴾ (الأنفال).

ولهذا أمرنا الله أن نستمسك بهذا الوحي وهذا الدين وهذه الرسالة، وأن نحفظ هذا السر الذي من أضاعه ضل ومزق وتخطفته الرياح وصدق الله: ﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون (١٥٩)﴾ (الأنعام)، فرقوا ففرق الله شملهم، وضلوا فجعلهم الله شيعاً وأحزاباً، وهذا ليس طريق المؤمنين ولاسبيل محمد ﷺ، وإنما هو طريق الجاهلين الذين انصرفوا عن الهداية وعاندوا أنفسهم وطبيعتهم قبل أن يعاندوا الهداية، ولن يفلتهم الله سبحانه أو يهديهم طريقاً إلا طريق الضياع في الدنيا والعذاب في الآخرة، ولهذا دائماً ما يحذر القرآن من هذا الطريق الوعير، والدرب الشارد ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم (١٠٥)﴾ (آل عمران).

ولا نجد درساً بليغاً قد أكد القرآن عليه أفضل من هذا الدرس، لأنه يحمل في طياته رباط الدين وسياجه، وعزة المؤمنين ورفعتهم، وفوزهم ونصرهم على أعدائهم، وبقاء أمتهم في الحياة أو زوالهما، وهذا الدرس قد فقهه المسلمون نظرياً وعملياً، نظرياً في الآيات والتعاليم، وعملياً في غزوة أحد، حيث تفرقت كلمة المسلمين ساعة من نهار فكانت الهزيمة التي أذهلت حتى المسلمين الزاحفين بعد أن كانوا منتصرين، وسجل الله هذا الدرس ليكون عبرة على مدار الأيام فقال تعالى: ﴿ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم﴾ (آل عمران: ١٥٢)، هكذا كان الدرس القاسي، جماعة أرادوا الدنيا وجماعة أرادوا الآخرة، فكانت الهزيمة على الجميع ولو كان فيهم رسول الله ﷺ.

وأما نحن اليوم فالتفرق كله على الدنيا وليس فينا من يريد الآخرة، ومن يفترق لأجل الآخرة، وهذه المرحلة العصيبة التي مرت على الصحب الأول لم يلبثوا أن خرجوا منها منتصرين وصاحبهم نصر الله المبين، لما أحسوا بوقع الهزيمة وذهاب الريح، وما أظن أن ما لحق الأمة من عار اليوم وما أصابها من وهن إلا نتيجة هذا الشتات وهذه الفرقة التي أصابت المسلمين أفراداً وأمماً ودولاً، وما أظن أن الهجوم الصليبي المعاصر، والهجوم الصهيوني الذي جاء ممسكاً بأذياله لم يبلغا ما بلغا من الأمة إلا بعد أن تقسمت شيعاً وتفرقت مزقاً، ولخطورة هذا الأمر في الحس النبوي للرسول ﷺ حذر منه أشد التحذير وشدد فيه النكير عمن أراده أو سعى إليه، فقال: «ستكون هنات وهنات، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع، فاضربوه بالسيف كائناً من كان» رواه مسلم.

وصدق الله: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا (١١٥)﴾ (النساء)، ولا أظن أن هذا أمر يتسامح فيه، لأنه سنة من سنن الحياة، ومعلم من معالم الإسلام، وحكم من أحكامه، يتوقف عليه نجاح أمة أو فشلها، وسيادتها أو خذلانها، والأمة التي تصاب بفيروسه، وتمرض بمكروبه، لاشك في أنها أمة مقضي عليها، وأمتنا اليوم قد وقعت فريسة لفتن الأعداء، وشرود المذاهب، وضلال الأهواء، وانقلبت بعد تماسك وتجمع وتعاضد إلى فرقة وعداوة، وتقاتل وتناحر، فأنى لها أن تبلغ عزاً، أو رفعة، أو نصراً، أو سؤدداً.. كيف وقد فرطت في أخوتها وروحانيتها ورسالتها، وفارقت كتابها وتعاليمها؟

لقد كتب بن جوريون - رئيس دولة إسرائيل الأسبق - يوماً إلى الرئيس الفرنسي ديجول رسالة يقول فيها: «إن سر بقائنا بعد التدمير البابلي والروماني، والحقد المسيحي الذي أحاط بنا ألف عام: يكمن في صلاتنا الروحية بالكتاب المقدس».

ألا فبعداً للذين لا يفهمون ولا يعقلون ولا يعتبرون، ويمنعون كل شيء إسلامي في الأمة، فلا قيام لحزب إسلامي، ولا سماح لعمل إسلامي، ولا ارتباط بجماعة إسلامية مسالمة، ولا مناهج إسلامية، ولا أخلاق إسلامية، ولا إعلام إسلامي، ولا تعليم إسلامي، ولا حكم إسلامي، ولا.... ولا.... ولا نجاح، ولا فوز، ولا سيادة، ولا عزة، ولا نصر، حتى يحق الله الحق، ويبطل الباطل، ولو كره المجرمون■

قصة قصيرة

إعداد: مبارك عبد الله

حمار في المعتقل!!

بقلم: محمد السيد

«لابد أن العوالم من حولي قد ارتدت البسة تنكرية حتى جعلت للغرباء وجوهاً شبيهة بالوجوه الأصلية».. كانت تلك همهمات دارت في حنجرة العجوز، وهو يضع أول قدم له خارج عتبة الباب الخارجي لبيته الريفي العتيق.

كان الوقت مبكراً عندما خرج العجوز أبو حامد من منزله، وكان الهواء الطري ينشر أجنحته رخية، ممزوجة برذاذ ناعم، ينفثه ذلك الصباح التشريني الغائم، ومع ذلك فقد كان إصرار العجوز على متابعة السير نحو عمله عنيداً، لذا فقد بدأ خط سيره بقولته: فليكن ما يكون..! لقد تعلمت في المدارس والكتاتيب كثيراً، وعملت كثيراً، وعشت كثيراً.

كان الجو الماطر ينمو شيئاً فشيئاً، كلما ابتعد العجوز عن منزله، وبين الحين والآخر يمد أبو حامد كفه فيمسح لحيته الكثة البيضاء، ليزيل عنها القطرات المتراكمة، ثم يميل بالكف إلى مساحة وجهه الخالية من الشعر، فيفرك به الجلد والأنف، قابضاً على أرنبة أنفه، التي يبللها الرذاذ المتبوع بالهواء الرطب، ومع ذلك الإصرار العنيد على الذهاب إلى العمل الذي أبداه أبو حامد، فإن حركة قدميه كانت مثقلة بالثمانين عاماً، التي تكدست فوق كاهله المنحني، ورسمت على سحنته أخاديد واضحة المعالم، متميزة الخطوط.

«إيه.. هموم العيش كثيرة.. حتى الحمار استكثروه عليّ.. إنهم يحاولون إسكات أنين الأرض..».

خرجت الكلمات من حنجرته حشرجة، فقد اختلطت هناك بدمعة، غالبت جفنه، وضيقت في قلبه مساحة الصبر، إذ انتهت تلك اللحظة الذي ساومته إلى عصر البراكين.

عند آخر حرف نطقه أبو حامد من تلك الجملة، مد إحدى يديه بصورة (لا إرادية)، ورفع طاقية الصوف التي كان يعتمرها، بينما راحت يده الأخرى تمسح جلدة رأسه التي خلا من الشعر إلا قليلاً منه، بقي شاهداً على ما كان من عز لذلك التاج، مثلما بقي هو يمثل البقية الباقية ممن ذاقوا طعم العزّ لحظات من الزمن فوق تراب هذه الأرض.

«إيه يا زمن.. ما أعجب ما يجري، لو أن بي قوة ما تركته لهم، لكنها مغامرتي الأخيرة.. في عالم من حولي تتنكر فيه الوجوه..!».

ردد الشيخ هذه الكلمات في حسرة، ولكنه لم يتوقف عن الكلام حتى أضاف كلمات ترددت مع موجات الريح مسموعة حية رطبة:

«لا تتماوت أيها العجوز، فأنت الزيتونة العتيقة، والمئذنة التي لا تنحني».

فجأة توقف أبو حامد عن المشي، واستدار جسده نحو قريته القريبة من رام الله، ومدّ بصره الواهن خلال الضباب المتقطع، فلم يتبين له من منازل القرية سوى أشباح تغيب وتظهر برتابة، وحينئذ نقل بصره نحو قدميه اللتين لفهما نعل متهافت لم يرق له المنظر فتمتم ببعض كلمات:

«رحماك يا رب.. وحدنا كتب علينا أن نتجرع هذا البلاء المقيم».

وفي الحال عاجلته دمعتان حارتان، نالتا من أطراف فمه، فجعلت الملوحة ترتاد حنجرته، فتحدث موجات من السعال الحاد، الذي اضطره لوضعية القرفصاء، ريثما ذهبت الموجة الداهمة، فسوى ثيابه المبتلة وغذ السير الثقيل من جديد، واضعاً الأفق الغربي نصب عينيه، آملاً أن يصل مبكراً إلى مكان العمل، بينما كانت تدور في رأسه فكرة تلح عليه ولم تغادره منذ لحظة خروجه.

غير أن كل ما تحدث به الشيخ، وكل ما لاقاه من متاعب الطريق لم ينسه موضوع الحمار المعتقل، بل إنه وجد لسانه يدير الكلام عنه قائلاً:

«كل شيء ولا حكاية الحمار الذي اتهموه بمساعدة ابني عمرو في القيام بأعمال مقاومتهم، ها.. ها.. ها.. إنه يستحق التهمة، وإلا كيف يترك عمر بركبه، أو ينقل عليه الخضار المبطنة بأدوات المقاومة؟ عاش المدعي العام، الذي اكتشف جناية الحمار بعبقرية، فأمر بشاحنة عسكرية، حضرت إلى منزلي مع ثلاثة جنود، واعتقلوا الحمار بتهمة المشاركة في عمليات الإخلال بالنظام العام.

لقد قلت لهم وقتها: إنني كما ترون شيخ عجوز، وقد قتلتم ولدي قبل فترة، وهذا الحمار ينقلني إلى حيث عملي، فأبقوه لي، إنه دابة لا تعقل ولا تقدر، وقد انتقمتم ممن كان يسخره كما تدعون.

لكن جوابهم لي لم يكن أكثر من نكتة، إني أسمعه هذه اللحظة يتردد، فيسحق بضجيجه وغبائه حفيف الرذاذ الناعم، ويطحن بآلته العجماء ذرات الإنسانية.

أتدرون ماذا قالوا لي: «أنتم وحيواناتكم تتآمرون على دولتنا، حتى حميركم تقض مضاجع زعمائنا».

«إيه.. شر البلية ما يضحك»..

واستغرق أبو حامد في قهقهة صاخبة، وهو يردد بلهجة متهدجة: لقد أكلوا المواسم، واشعلوا نيران القتل بمواعيد السلام.. لكنه فجأة صمت، واتجه بكليته إلى مكان عمله، وفتح ثيابه عن صدره الأشيب مستقبلاً به الريح والرذاذ، حاثاً الخطى بهمة لم يعهدها من قبل، بينما رفرفت روحه الشفيفة خلف ذكريات ولديه وأشياء أخرى، نقلت من قلبه كلمات لامست أطراف شفتيه وكأنها حلم يقول:

«تلألأت سنوات العمر نجوماً بين جفني، حملت شلالاتها الصدق والإيمان والزيتون، وجنات القرية الحالمة، وحبات التين المعسولة».

«هدلت بضع حمامات على مقربة من النهاية التي تناوشني» قالت إحداهن: «الليل لا يمحوه إلا النهار».

وقالت ثانية: «غصن الزيتون لا يحمله إلا السيل الجارف».

وقالت ثالثة: «الموت لا يحجبه برقع الجبن».

وقالت رابعة: «والسواعد الناصعة المتينة

جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد

قام الإمام ابن الأثير بجمع أصول أحاديث الرسول ﷺ فكانت ستة كتب وسماه جامع الأصول، ثم قام الإمام الهيثمي بجمع الزوائد، فكانت أيضاً ستة كتب، وأسماء الزوائد، ثم جاء الإمام محمد بن سليمان المغربي وضم الأصول إلى الزوائد وأضاف إليها ثلاثة كتب وسماه جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد، ثم رأيت أن هذا الكتاب القيم الذي يجمع زبدة أحاديث الرسول ﷺ لم يُخدم بعد فقمت فيه بالعمل الآتي:

١ ـ تحقيق المخطوط. ٢ ـ تخريج أحاديثه.
٣ ـ وضع أقوال أهل العلم على معظم أحاديثه من حيث الصحة والضعف.
٤ ـ وضع فهرسة لأطراف أحاديثه.
٥ ـ تصويب الأخطاء الواردة في الكتاب من الأصول والمصادر.

وأخيراً فإن هذا العمل بحمد الله تعالى قد لقي قبولاً وتم توزيعه على أنحاء العالم، كما ترجم إلى اللغة الأردية، وهو يحتوي على أربعة أجزاء، هذا وقد حققه وخرج أحاديثه:

المؤلف: سليمان بن دريع العازمي
الناشر: مكتبة ابن كثير ـ الكويت ـ حولي ص.ب ١١٠٦، ت ٢٦٣١٢٩٨، فاكس ٢٦٥٧٠٤٦

أشرعة النهار».

وعند نهاية قول الرابعة، خُيل إليه أنه يسمع صوت نداء يقول: يا شيخ، يا شيخ، كان الصوت عميقاً رخيماً، وبلا إرادة منه دار ببصره إلى الجهة التي أتاه منها الصوت، بينما كانت ابتسامة عريضة مستبشرة تناوش محياه، فتمتلئ بها أساريره رويداً رويداً.. إذ تراءت له في الفضاء صورة عمرو، فانطلق لسانه يصيح:

- هذا أنت يا عمرو؟.. ابني عمرو! كيف أنت يا بني؟ ولكن قل لي: الم.. ال.. الم.. تعلم أنهم يريدون مني أن أقدم لهم طلباً لاسترداد حمارك؟!

- يا إلهي.. هذا هو أخوك محمد أيضاً.. لقد اجتمعنا من جديد!!

وفجأة مرت سيارة جيب عسكرية، فرشت وجه العجوز أبي حامد بماء انطلق من تحت عجلاتها حيث لامست بركةً تجمع فيها الماء في وسط الطريق.

أفاق العجوز من الحلم الذي كان يعيش معه فترة غير قليلة من الطريق، فأخذ يدور حول نفسه، ويتفقد الرؤى، ويبحث عن الأولاد، غير أن صوتاً أتاه من الخلف يقول:

- أهلاً بالعجوز (المتشبشب)، ماذا فعلت بنفسك يا رجل؟ أبهذا الجو البارد تفتح صدرك للريح، وتلقي بقدميك له.

- أبو صالح لا تمزح.

قالها أبو حامد دون أن يلتفت إلى صديقه وابن قريته، ثم تابع سيره، متظاهراً بالتوجه لاستلام العمل الذي وصل مكانه للتو، لكن أبا صالح لم يدعه يذهب دون أن يقول له:

- ولكن يا شيخ، يا أبا حامد، لقد جاءتك رسالة من الحاكم العسكري.

- ها.. هل تعرفوا حماري الذي اعتقلوه؟.

ومضى أبو حامد بعيداً مضيفاً: لماذا لا يفطنون ويركزون على موضوع الحمار، وينسون كل شيء: القتل.. الاحتلال.. الإذلال؟

- يا أبا حامد.. إن رسالة المستشار قالت:

«إن هناك حماراً معتقلاً منذ سنة لدى جيش الدفاع، بتهمة القيام بأعمال عدائية ضد الدولة، ولم يتعرف أحد ذلك الحمار، بل لم يتقدم أحد للمطالبة به، إننا نعرف أن الحمار المعتقل ملك للعجوز أبي حامد، وأن العجوز يذهب إلى مكان عمله مشياً على الأقدام، لذا قررنا الإبقاء على اعتقال الحمار جزءاً من العقوبة لأبي حامد».

لم يحفل أبو حامد بما قاله صديقه أبو صالح، بل توجه مسرعاً إلى غرفة رب العمل، وهو يتمتم: اليوم سوف أكشف عن الوجوه لتنكرية إن شاء الله.

في الطريق إلى غرفة رب العمل تناول قضيباً حديدياً غليظاً، ثم دخل الغرفة وبدون أي مقدمات راح يضرب رب العمل الصهيوني على رأسه بكل ما أوتي من قوة، وبدون كلل، حتى سقط على الأرض، راح الشيخ يصيح بأعلى صوته: رغم الوجوه التنكرية فأنا ولي الدم.. أنا ولي الأرض.. هل تفهمون؟!.■

العيد

أتانا العيدُ يَبْتَسِمُ ... وفي طيّاتِهِ الألَمُ
يُواسي كلَّ مَقْهورٍ ... ويَبْكي مَنْ بهم صَمَمُ
شُعوباً همُّها ترفٌ ... مِنَ اللّذّاتِ تغتنمُ
تعيشُ الأمنَ والدَّعَةَ ... حَياةُ قُلوبِها النِّعَمُ
غُثاءٌ.. أخبرَ الهادي.. ... عليه تداعَتِ الأممُ
يُضيعُ الوقتَ في عَبَثٍ ... وجيشُ الكُفرِ ينْتَظِمُ
عُلوجُ البَغْيِ في الأقصى ... معَ الأشْبالِ تصْطَدِمُ
«جزائرُ» حسرةٌ فيها ... أوارُ القتلِ يحتدِمُ
وفي «كشميرَ» يذبحُهُمْ ... بُشُرَدُهم ويُقْتَسَمُ
وكم مِنْ غادةٍ أُسِرَتْ ... فيعصِرُ قلبَها الألَمُ
وكم مِنْ أسرةٍ ماتَتْ ... وسقفُ البيتِ ينْهدِمُ
وينجو منه منكوبٌ ... فيحْلُفُ سوفَ ينتقِمُ
ينادي أمّةَ الإسلا ... م ينشُدُ مَنْ بهمْ شَمَمُ
أيحلو العيدُ بينكُمُ ... وفي أرضٍ يُراقُ دمُ

شعر: سحر كامل

سياسة القيعان المتلاحقة

هوى التخاذل العربي إلى قاع مدريد فصارت مدريد سقفاً للنضال... ثم هوى إلى قاع أوسلو فصارت أوسلو سقفاً، ثم هوى إلى قاع واي بلانتيشن، وأصبحت سقفاً.. فإلى أي درك سيكون سقف التخاذل العربي القادم؟

بقلم: د. محمد وليد (*)

هَوَى للقاعِ أبطالُ العوالي ... وصار القاعُ سقفاً للنضالِ
فيا نسراً يحوِّمُ فوق سفحٍ ... ويحسب أنه قممُ الجبالِ
تعبتَ فلم تَعُدْ نسراً جسوراً ... وهدّتك الحوادثُ والليالي
فقدتَ الحسَّ من زمنٍ بعيدٍ ... فما تدري الجنوبَ من الشمالِ
وما تدري صديقاً من عدوٍ ... وغابت عنك ذاكرةُ الرجالِ
ولكنك اليهودُ فصرتَ تهذي ... بما قد لقنوكَ من الضلالِ
رضيتَ بأن تكون لهم شريكاً ... وهم راضونَ عن سوء المآلِ
فإملاءاتهم تلقى انصياعاً ... ولو كانت لتدمير الأهالي
تُصوِّرُها اقتداراً وانتصاراً ... وتشمخ في زُهُوٍّ واختيالِ
حسبنا قاعُ مدريدٍ قراراً ... يقرُّ بقعره أهلُ النضالِ
إذا بالقاعِ يُصبح حدَّ سقفٍ ... لقيعانٍ تجيء على التوالي
وقاعُ الذلِ ليس له قرارٌ ... وليس هناك حدٌ للتعالي
مزارعُ «واي» ما كانت ببالي ... ولا خطرت بأفهام الخيالِ
وُرودٌ ملؤُها سُمٌّ زُعافُ ... وأشواكٌ لها حدُّ النِّصالِ
وأنهارٌ جَرَتْ بدماءِ قانا ... وقانا جُثّةٌ فوق الرمالِ
أتحتفلون ويلكُم وقُدسي ... تُدنسُها جنودُ الإحتلالِ
أعندكُمُ شفاءٌ للتغني ... وعندكمُ قلوبٌ للوصالِ
أتحتفلون يا هملَ البرايا ... وماذا عندكم للإحتفالِ؟
وكيف شريتم وطناً وشعباً ... بكرسي يؤولُ إلى زوالِ
كرامتكم هوت قعراً فقعراً ... وداستها يهودُ بالفعالِ
أتبغُونَ الحياةَ بلا جهادٍ ... وتبغونَ الديارَ بلا قتالِ
وتستجدونَ أمريكا لتُقصي ... نتنياهو وأمريكا تُمالي
هي الأحلامُ فارتاحوا عليها ... ونامُوا نومَ ربّاتِ الحجالِ
وأعلوا في أراضيكم قصوراً ... مشيدةً وفيئوا للظلالِ
إلامَ الذلُ يا أبناءَ قومي ... وفي أخلاقكم طيبُ الخصالِ
إذا لم تستطيعوا كسبَ سلمٍ ... يُشرفكم فعوداً للقتالِ
ففي سيفِ الجهادِ سبيلُ عزٍ ... وفيه الطبُّ للداءِ العُضالِ
وفي ظلِ الجهادِ جنانُ عدنٍ ... ووَعْدُ النصرِ منْ ربِّ الجلالِ

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي

مؤتمر يناقش وضع اللغة العربية في الألفية الميلادية الثالثة

لغتنا تزخر بملايين الألفاظ القادرة على استيعاب معظم المخترعات الأجنبية

من اليمين: أ. نعيم المرعشلي ود.محمود فهمي حجازي، ود.حسين كامل بهاء الدين، ود. عاطف نصار

القاهرة: محمود خليل

عولمة اللغة العربية، ووضعها في الصف الأول للغات الحية، يقتضي منا ان ندخل الألف الثالثة، ونحن موقنون باهمية لغتنا وجدارتها بان تكون لغة عالمية، وان نبث هذا اليقين في الناشئة عن طريق المدارس والجامعات والمعاهد، ووسائل الإعلام المختلفة، مع تقرير ان اللغة العربية سيدة لغات البشر قاطبة، باعتبارها لغة الوحي الإلهي الخالد، إضافة إلى خصائصها التي تجعلها مؤهلة لأن تكون لسان العالم دون منازع.

وحول أوضاع ومشكلات اللغة العربية في الألفية الميلادية الثالثة، عقدت جمعية لسان العرب لرعاية اللغة العربية مؤتمرها السنوي الخامس مؤخراً تحت رعاية جامعة الدول العربية ، حيث شارك فيه اكثر من مائة باحث ولغوي برئاسة **الدكتور شوقي ضيف رئيس المجمع اللغوي، والدكتور عاطف نصار رئيس جمعية لسان العرب**، الذي اكد ان اللغة العربية تمتاز عن غيرها من اللغات بحيوية ونفاذ وتأجج لا مثيل له، حيث زايلت السنة الشعوب التي فتحها الإسلام لغاتهم، وحلت محلها اللغة العربية كلغة فكر وعلم وفلسفة وجمال، حتى قادت العالم كله علمياً وادبياً وفكرياً طوال ستة قرون.

ولكن الخطورة القادمة تكمن في العقبات التي ستعترض طريق اللغة العربية مع العولمة القادمة وما تحمله من أخطار على مقومات الشعوب وخصوصياتها.

فيما أكد الدكتور شوقي ضيف رئيس مجمع اللغة العربية علاقات التأثير والتأثر المعروفة بين لغات الأرض جميعاً، وقال إن مجمع اللغة العربية قد اصدر حتى الآن ١٤ مجلداً ضخماً في كل العلوم العلمية المعاصرة، تدل بكل قوة على ان اللغة العربية لغة علم وفكر، ولغة عصر وتقدم، وليست لغة أدب وثقافة فقط، كما يدّعي البعض.

لغتنا والحضارة المعاصرة

وقال الدكتور شوقي ضيف: إن الدعوة إلى التنمية اللغوية لابد من أن يواكبها دراسة في التخطيط للإصلاح اللغوي لحل مشاكلها، وتطوير استعمالنا لها في كل الاتجاهات الحضارية المعاصرة.

وحذر من أن روح العصر والياته الحضارية لا تبقي لنا خياراً في ضرورة استخدام كل المنجزات في العلم والتكنولوجيا، ولم يعد هناك بدٌ من فتح آفاق اللغة أكبر بكثير من الاستخدام الوطني الضيق لها، وتساءل: كيف؟ وديننا دين عالمي يحتم علينا ان يكون لساننا لساناً عالمياً.

واشار **الدكتور عبدالصبور شاهين** إلى ان اللغة شيء خطير، إذ ليست هي مجرد وسيلة او آلة للترجمة عن الفكر والاتصال بالغير، بل هي قبل ذلك تاكيد لماهيتنا الأصلية، وتزكية لذواتنا في الحياة الاجتماعية، ومهمة اللغة في حياة كل إنسان أكبر وأخطر مما يبدو للنظرة العجلى.

ثم قال: إن دراسة اللغة قد دخلت ميدان التجربة العلمية، وأصبح لها قوانينها الخاصة ومناهجها الدقيقة، ومما يبشر بالخير او الأمل أن لغتنا تمتاز عن غيرها من اللغات بالقدرة والقوة والمرونة والسعة اللفظية والأسلوبية اللامتناهية التي تسمح لها أن تستوعب كل جديد في العلم والاختراع، ولكن لابد من وضع تصورات للتخطيط المستقبلي للتنمية اللغوية في الألف الميلادية الثالثة.

الجينات الإلكترونية واللغات!

وإذا كان البعض يطلق على الألفية الميلادية الثالثة، الفية الجينات والإلكترونات، فقد قال الدكتور عبدالصبور شاهين: ونحن نطلق عليها ايضاً «الفية اللغات»، لأن تحديات المعلوماتية والحاسبات والجينات، تحمل في طياتها تحديات لغوية هائلة، وإلا ضاعت لغتنا في خضم هذا العصر وتداعياته الخطيرة، فلا يجب ابداً ان نقف موقف المعادي لهذا العصر فحسب!!! بل لا من ان تكون اللغة اداة طيعة لهذا التقدم، وان يتوجه علماؤنا ومفكرونا إلى لغتهم المقدسة، ليذودوا عن ثغورها ويرابطوا على حراستها.

ومن فضل الله أن لغتنا ثرية ثراء لا نظير له في أي لغة أخرى، بكثرة مواردها المعجمية، وكلماتها التي بلغت بالتحليل الرياضي - كما يقول الخليل بن احمد الفراهيدي - (ت١٧٥هـ)، اثني عشر الف الف «أي اثني عشر مليوناً من الكلمات»، مما يجعلها صالحة لنقل العلوم والمعارف الإنسانية... بل وقيادتها إن وجدت حضارة علمية تساندها.

وناقش **الدكتور احمد فؤاد باشا - استاذ الفيزياء بكلية العلوم بجامعة القاهرة** - صياغة المصطلحات العلمية ودلالتها في اللغة العربية، حيث اكد أن التعريب ضرورة من ضرورات النهضة التي تنشدها امتنا العربية والإسلامية، لاستئناف مسيرتها الحضارية - بلغة القرآن الكريم - في مختلف مجالات الحياة العلمية والعملية.

وتأتي صياغة المصطلحات وتداولها في مقدمة القضايا التي ينبغي الاهتمام بها في عملية التعريب، وضرب عدداً من الأمثلة بترجماته وتعريباته عن الروسية والإنجليزية في علم الفيزياء، مدللاً على أن التعريب ليس قضية لغة فقط، ولكنه قضية فكر بالتلازم، لأن لكل لغة عقلها وإطارها

د. شوقي ضيف

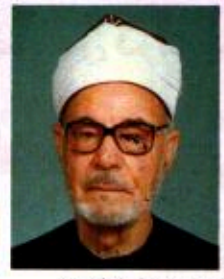
د. محمد نايل احمد

د. احمد فؤاد باشا

د. عبد الصبور شاهين

لفكري الذي يعطي لمفاهيمها دلالات وظلالاً إيحاءات خاصة بها وبذاتيتها الثقافية، ومن هنا لابد من التصويب الدقيق للمصطلحات المترجمة المعربة - إن كنا نريد لها الحياة - باعتبارها إحدى دوات المواجهة الفكرية في معركة التذويب الثقافي لقادم الذي يتهدد الشعوب في ظل العولمة، وعصر لسماوات المفتوحة.

وأشار **الدكتور أحمد حمد - أستاذ الفقه الأصول السابق بجامعة قطر** - إلى بعض لمقترحات في بحثه حول «اللغة العربية واللسان لعالمي» لتمهيد السبيل أمام سيدة اللغات لتكون للسان العالمي، مما يحتم ضرورة تعريف العالم كله مدى تميزها في الفاظها وعباراتها عن اللغتين لإنجليزية التي تستأثر بتسعين في المائة من لكتابات العلمية، والفرنسية لغة الفرانكوفونية لاستعمارية الزاحفة.

والتأكيد على أن للغة العربية خصائص يشاركها فيها غيرها من اللغات... وذلك بإصدار سجلة فصلية ذات أبواب ثابتة تضم جميع لموضوعات التي تتجلى بها أصالة هذه اللغة، ومدى مرونتها في استيعاب كل جديد، وتكوين لجنة عليا من خبراء اللغة العربية تجمع إلى خبرتها أصالتها بالعربية الإلمام الجيد باللغات الإنجليزية والفرنسية، على أن ترسل نشرتها كل شهر تجمع فيها من حصيلة أعمالها إلى جميع المراكز الإسلامية في العالم (٤٠٠ مركز)، وإلى جميع لسفارات العربية والإسلامية، وإلى المؤسسات والتجمعات الفاعلة من عرب أو مسلمين بالخارج، باستخدام الناسوخ الآلي وشبكة المعلومات في هذا لمجال.

اللسان العالمي

كما طالب د. **أحمد حمد** بإعداد فئات متخصصة من خلال أقسام جديدة بالكليات والجامعات المعنية باللغة العربية تسمى «أقسام اللسان العالمي» أو «قسم لغة المستقبل»، يتم فيها تأهيل هذا الجيل الجديد الذي يمتلك مهارات استخدام اللغة وفق أحدث أساليب التقنية والبرمجة التي تتجاوب مع التقدم الهائل في مختلف مجالات الحياة، وتوزيع هذه الاهتمامات الجديدة على مرحلتي الدراسة الجامعية «مرحلتي الليسانس أو البكالوريوس، والدبلومات والماجستير والدكتوراه»، بما يؤدي إلى ضرورة وضع الأجيال القادمة في بؤرة المستقبل، وعدم تجمدها على القديم المتعارف عليه.

وحول البعد اللغوي في منظمة حماية المستهلك، أكد **الدكتور محمد يونس الحملاوي - استاذ هندسة الحاسبات بجامعة الأزهر** - أن تكامل الخدمة او السلعة شرط لازم لحصول الفائدة من وراء عملية تداولها، ومن ثم فإن عدم كتابة بيانات السلعة باللغة العربية، لهو تدليس هدفه إخفاء قصور أو إيهام بباطل أو تحقير للغة، وكلها جرائم!! أن لنا أن ننظر في تشريع عقوبة رادعة لها، ثم تساءل د.الحملاوي: أليس هذا هو الرسالة الضمنية لاستعمال الكلمات الأجنبية للشركات والمنتجات، ولاستعمال الكلمات والحروف اللاتينية للدلالة على منتجات بعينها تحت دعاوى عديدة؟؟ أليس هذا بث لفكر القابلية للاستعباد؟ أم أن هذا ترويج للقيم الغريبة عن المجتمع من خلال الأسماء الأجنبية للمنتجات؟ كل هذه الروافد، لابد من أن تدخل اللغة العربية لحمايتها وأخذ حقها فيها من الحماية والأصالة والذيوع، ولابد من أن يوضع هذا الاعتبار في عمليات التبادل السلعي بين كل أرجاء الوطن العربي على الأقل، لأن اللغة العربية هي العمود الفقري لأمتنا، ونبه **الدكتور محمود فهمي حجازي** إلى نقطة مهمة قائلاً: لو أننا سمينا مستحدثات الحضارة بأسماء عربية، واصطلحنا على هذه التسمية أو تلك... عند أول ظهور هذا المستحدث الحضاري او ذاك، وعملت وسائل الإعلام المختلفة عندنا على ذيوعه وانتشاره، لارتبط في أذهان الناس باسمه، وقضينا على هذه المشكلة من أساسها، وإنك لتعجب حيث ترى الألمان يقومون في لغتهم بمثل ما ننادي به هنا، فمعظم المخترعات الأجنبية عنهم، لها عندهم أسماء ألمانية خالصة، وفي قدرتنا النسج على هذا المنوال للحفاظ على عروبة اللغة أمام هذا الغزو الهائل من الألفاظ الأجنبية.

وحول ضرورة بث الثقة الحضارية عندنا من جديد، أشار **الدكتور محمد نايل أحمد - عضو المجمع اللغوي، والعميد الأسبق لكلية اللغة العربية بالأزهر**- إلى هذه القضية قائلاً: إنها لا ترجع إلى لغتنا العربية ، ولا إلى أي عجز عندها في التعبير عن مدلولات الأشياء ومدركاتها، ولكنها ترجع إلى عجز أهلها، وما أصابهم من خمول وجمود، واعتماد على أصحاب اللغات الأخرى في كل شيء، حتى في إمدادهم بالقوت الضروري كالدقيق - أي الطعام دون إدام - وقد اكتفوا بذلك عن كل طموح، الأمر الذي يشكل عجزاً نفسياً أصاب المسلمين بعقدة الدونية، أمام استعلاء الغرب وعلوه في الأرض واستكباره وعتوه.

وقال الدكتور نايل: إن هذا العجز النفسي يمكن التغلب عليه بكل يسر، وذلك بضرورة إعداد المعلم والمتعلم على السواء، أفراداً وجماعات، بعد تحطيم حواجز الخوف التي تحول دون تقدمنا ونهضتنا، ببث الثقافة الحضارية في المسلمين من جديد.

توصيات

وقد أوصت أبحاث المؤتمر بضرورة إنشاء مجمع وطني للترجمة، يكون متصلاً بأكاديميات البحث العلمي، ومجمع اللغة العربية على الدوام، مما ينشط تداول المصطلحات، مع محاولة توحيدها في البلاد العربية، كما أكدت التوصيات أهمية إيجاد القناعة النفسية لدى المعلم بجدوى تدريس العلوم بالعربية، وأن يؤمن بوجوب ذلك عليه ديناً، وحرصاً على الصالح العام لبلده، وأن يؤمن أن ذلك وسيلة فاعلة في تقدم بلاده علمياً وإبداعياً، حتى لا تزداد الشقة بين ما كان علمياً وبين لغته العربية بعد إغراق العرب المسلمين في وهم عجز العربية عن ملء الفراغ الثقافي والعلمي.

وبخصوص الإعلام، ناشد المؤتمر أجهزة ووسائل الإعلام الحفاظ على لغتنا، ودق ناقوس الخطر مما يتهددها، والوقوف أمام كل مظاهر إعاقتها أو تشويهها وضرورة تكامل المؤسسات التعليمية والإعلامية في تحقيق الأحداث اللغوية، ومتابعة الجديد في المصطلحات، وإعدادها وتخزينها وإتاحتها، لحل القضية اللغوية وتحقيق الذاتية الثقافية والإسلامية العربية.

كما أوصى المؤتمر بضرورة تدخل القرار السياسي بالعمل على إصدار قانون «إلزام العربية» كما فعلت فرنسا عام ١٩٩٤م، بإصدار قانون الفرنسية، على أن يلتزم به جميع المؤسسات والهيئات وفق أسس وضمانات منهجية مدروسة ، وعن طريق آليات ومؤسسات قادرة على إنجاز المشروع الحضاري الكبير.■

توصية بإنشاء مجمع وطني للترجمة، ووضع ضمانات منهجية مدروسة لإنجاز المشروع الحضاري الكبير

العلماء والباحثون يؤكدون ضرورة بث الثقة الحضارية في المعلم والمتعلم - بقدرة لغتنا على التطور والتقدم

إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

قلوب مُعلَّقة بالله

عندما تزداد صلة العبد بالله تعالى، ويطهر قلبه من كل متعلق سواه، ويزداد قربه إليه بالطاعات، ويستشعر أهمية الوقت فلا يستنفد منه شيئاً إلا بما يقربه إليه، فإن كل المخلوقات تصبح لا تساوي عنده شيئاً، وذلك حين ترسخ عقيدته بأنه لا ضار ولا نافع إلا الله، وأن كل مخلوق مهما ملك من القوة والصولة، والعدة والعتاد، فإنه يبقى مخلوقاً لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً، ولا حياة ولا نشوراً، ومن هذه الزمرة كان الإمام المحدث الزاهد بنان بن محمد بن حمدان.

فمما جاء في ترجمته أنه «كان يأمر شخصاً من أصحابه بالمعروف، وينهاه عن المنكر، فرماه يوماً بين يدي سبع، فجعل يشمّه، ولا يضره، فقام من بين يدي السبع، فقيل له أين كان قلبك حين شمك السبع؟ قال: كنت أتفكر في سؤر السباع ولُعابها» (تاريخ بغداد ٧/ ١٠١).

أي أنه كان يفكر أكان سؤر السباع طاهراً أم نجساً؟ أما الخوف منها فما خطر على قلبه.. عندما ضعفت صلتنا بالله، وأصبحنا نخاف من البشر أكثر من خوفنا من الله تعالى غابت عن دنيانا هذه النماذج المضيئة.■

أبو خلاّد

رسالة إلى داعية

أين دعوتك في محيطك القريب ؟

هانا أبعث إليك برسالتي يا داعية الإسلام، يا من تجاهد بالحكمة والموعظة الحسنة، يا من ترابط على ثغر من ثغور هذا الدين، يا من ضحيت بوقتك لخدمة الأمة، وبين ثنايا هذه الرسالة تحية التقدير، والإكبار لموقفك الخالد، وزهور يفوح عطرها ببعض الوقفات، ومنها:

● أراك تبذل جهدك ووقتك في سبيل الدعوة إلى الله في مشارق الأرض ومغاربها، وترحل وتتحمل عناء السفر والمشاق، كل ذلك في سبيل الدعوة، فبورك في جهودك، ولكن أين دعوتك في القرى والمدن القريبة منك؟ بل أين الدعوة في محيطك الأسري؟ لماذا أرى وأسمع المنكرات والمحاذير في هذه الأماكن ولم تحرك لها ساكناً ولو بالكلمة فقط؟

● لماذا هذه الاتكالية في مسؤولياتك العائلية، فجميع متطلبات الأسرة موكلة للسائق، ومتابعة الأولاد في أمور دينهم ودنياهم ليس لديك وقت لها؟

● يا داعية الإسلام: أما قرأت حديث الرسول عليه الصلاة والسلام: «والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»؟.. فلماذا تتقاعس عن مساعدة الآخرين، وتتعذر بدعوتك، ومشاغلك؟

سدد الله الخطى، وبارك في الجهود.■

الخزامى بنت عبدالله

تأملات في نصوص تربوية

تأهل قبل أن تتصدر.. «تحصرم» قبل أن «تزبب»

بقلم: عبدالله بن حمود البوسعيدي

لما جلس ابو يوسف - يرحمه الله تعالى - للتدريس من غير إعلام ابي حنيفة - يرحمه الله - أرسل إليه ابو حنيفة رجلاً فساله عن خمس مسائل:

الأولى: قصار جحد الثوب وجاء به مقصوراً هل يستحق الأجر أم لا؟ فأجاب أبو يوسف رحمه الله: يستحق الأجر، فقال له الرجل: أخطأت، فقال: لا يستحق، فقال: أخطأت، ثم قال له: إن كانت القصارة قبل الجحود استحق وإلا لا.

الثانية: هل الدخول في الصلاة بالفرض أم بالسنة؟ فقال: بالفرض، قال: أخطأت: قال: بالسنة، قال: أخطأت، فتحير أبو يوسف - يرحمه الله - فقال الرجل: بهما لأن التكبير فرض، ورفع اليدين سنة.

الثالثة: طير سقط في قدر على النار فيه لحم ومرق هل يؤكلان أم لا؟ فقال: يؤكل، فخطأه، فقال: لا يؤكل، فخطأه، ثم قال: إن كان اللحم مطبوخاً قبل سقوط الطير يُغسل ثلاثاً، ويُؤكل، وتُرمى المرقة، وإلا يُرمى الكل.

الرابعة: مسلم له زوجة ذمية ماتت وهي حامل منه تُدفن في أي المقابر؟ فقال أبو يوسف - يرحمه الله - في مقابر المسلمين، فخطأه، فقال: في مقابر أهل الذمة، فخطأه فتحير أبو يوسف، فقال الرجل: تُدفن في مقابر اليهود، ولكن يحوّل وجهها عن القبلة حتى يكون وجه الولد إلى القبلة، لأن الولد في البطن يكون وجهه إلى ظهر أمه.

الخامسة: أم ولد لرجل تزوجت بغير إذن مولاها فمات المولى، فهل تجب العدة منه؟ فقال: تجب، فخطأه، فقال: لا تجب فخطأه، ثم قال الرجل: إن كان الزوج دخل بها لا تجب وإلا وجبت.

فعلم أبو يوسف تقصيره فعاد إلى أبي حنيفة يرحمه الله - فقال: أبو حنيفة، «تزببت قبل أن تحصرم»، وزببت العنب جعلته زبيباً، والحصرم أول العنب ما دام حامضاً، وحصرم كل شي حشفه، والمراد هنا: تعجلت في الأمر.

هكذا ربى الإمام تلميذه على أن يستغرق في كل مرحلة وقتها المناسب، وإلا يستعجل الشيء قبل أوانه، فمن كان هذا شأنه عُوقب بحرمانه، ولفت الإمام نظره إلى أن المتشبث بما لم يعط كلابس ثوبي زور، وأنه لا أستاذية قبل الطلب، ولا قيادة قبل الجندية، لأنه لا زبيب قبل الحصرم، ولا مضغ قبل المص، ولا ركض قبل الحبو.

ونبه الإمام إلى ضرورة التنسيق بين أهل العلم وإن كانت في مبادرات شخصية، نرى ذلك في قول الراوي حين قال: «لما جلس أبو يوسف - يرحمه الله تعالى - للتدريس من غير علم أبي حنيفة - يرحمه الله -» وهذه اللفتات ما كانت لناشيء ولا لجاهل، وإنما للعلامة الإمام أبي يوسف - يرحمه الله.

وبعد، فإن الناظر إلى واقع بعض العاملين للإسلام في الزمن المعاصر ليرى تزبباً - ما أكثره - قبل الحصرمة وليس هناك أبو حنيفة له.

ويرى تشبعاً وأستاذية لم تسبقها جندية، وجيوباً لا تأتي بخير، ومبادرات في الغالب قاتلة، ويا ليتهم كانوا أئمة في ميادينهم، إنما هم ناشئة جهلة يسمون الأمور بغير اسمها، ويخطبون في غير يوم جمعة، ويفتون بما لا يعلمون، ويقولون ما لا يعملون، ويتطاولون على العلماء، وقد حذرهم من ذلك الناصحون بقولهم: «لحوم العلماء مسمومة»، فتراهم يطلقون لأنفسهم العنان في التحريم، والتحليل، والتفسيق، والتكفير، ويضيقون واسعات، وينظرون إلى الأمور بمناظر ضيق، وفي الأمر سعة من غير تمييع للثوابت، ولا تحجير لواسع.

وعليه أرى لزاماً على المربين التصدي لمثل هذه الانحرافات كما فعل الإمام أبو حنيفة - يرحمه الله - ذلك أن التمادي يؤدي إلى التطرف والغلو واعتماد الذات مرجعاً، مما يؤدي إلى تهميش الآخر كائناً من كان، بالإضافة إلى إفساح المجال للمغرضين في النيل من الصحوة، ثم لا ننسى ردة الفعل من طرائق الصحوة الأخرى، فيما عدا المجتمع الرافض بداهة لكل مستخف به، طاعن في دينه، وفهمه.

ولعل من أنجع الوسائل المعالجة لهذا الشرود، الحوار الهادئ الملتزم بحسن الاستماع والملتمس للأعذار، المتجنب للوقوع فيما يحذر منه.

وما أجمل اصطناع المواقف التربوية كالتي اصطنعها الإمام الأكبر أبو حنيفة - يرحمه الله.

والله أسأل أن يهيئ من يدرس مثل هذه الظواهر في الصف الإسلامي سعياً لتصحيح المسار، وتحقيق الغايات.■

«فقه الأولويات» في تربية الرسول للصحابة

ترك الترتيب بين الخيرات من الشرور

توقفتُ متأملاً أحاديث الرسول الكريم ﷺ التي تبين فضائل الأعمال الصالحة، ففي بعض الأحيان يأتيه بعض الصحابة - رضي الله عنهم - سائلين الرسول ﷺ عن أفضل الأعمال الصالحة، فتكون إجابته ﷺ لكل صحابي مختلفة عن الآخر.

ولنقف مع بعض هؤلاء الصحابة - رضي الله عنهم - لكي نعلم عمق فهم رسولنا الكريم ﷺ لفقه الأولويات، وأنه ﷺ يعطي كل صحابي ما يحتاجه، وما يكون أنفع له، فعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: سألتُ رسول الله ﷺ : أي الأعمال أفضل؟ قال: «الصلاة لوقتها»، قلت: ثم أي؟ قال: «بر الوالدين»، قلت: ثم أي؟ قال: «الجهاد في سبيل الله» (متفق عليه).

وعن أبي ذر - رضي الله عنه - قال: قلت يا رسول الله أي العمل أفضل؟ قال: «الإيمان بالله، والجهاد في سبيله» (متفق عليه).

يتضح مما سبق أهمية فقه الأولويات، وأنه ﷺ كان يمارس هذا الفقه مع صحابته - رضي الله تعالى عنهم، فعلى دعاة الإسلام اليوم أن يولوا هذا الأمر حقه من البحث والدراسة والإلمام.

تعريفه: يقول الدكتور يوسف القرضاوي مبيناً هذا الفقه: «هو وضع كل شيء في مرتبته، فلا يؤخر ما حقه التقديم، أو يقدم ما حقه التأخير، ولا يصغر الأمر الكبير، ولا يُكبر الأمر الصغير»(أولويات الحركة الإسلامية).

السيرة النبوية وفقه الأولويات: في العهد المكي كانت مهمة النبي ﷺ محصورة في الدعوة إلى الله، وتربية الجيل المؤمن الذي يحمل عبء هذه الدعوة بعد ذلك إلى العرب، ثم ينطلق بها إلى العالم كله، وكان تركيزه على أصول العقيدة، وترسيخ التوحيد، وعبادة الله وحده، ونبذ الشرك، واجتناب الطاغوت، والتحلي بالفضائل ومكارم الأخلاق، وكان القرآن الكريم في تلك المرحلة يزكي هذا الاتجاه، فلم ينشغل المسلمون في هذه الآونة بالمسائل الجزئية، ولا بالأحكام الفرعية، بل انشغلوا ببناء الإنسان الذي تحدثت عنه سورة العصر:

﴿ وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣) ﴾ (العصر).

فلم يشرع للمسلمين أن يحملوا فؤوسهم ليحطموا الأصنام، وهم يرونها كل يوم حول الكعبة، ولم يأذن لهم أن يشهروا سيوفهم دفاعاً عن أنفسهم، ومقاومة لعدو الله وعدوهم، الذي يسومهم العذاب، بل كان يقول لهم ما ذكره القرآن من أن: ﴿ كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة ﴾، وإن كانوا يأتون إلى رسول الله ﷺ ما بين مشجوج ومجروح، فكل شيء له أوانه المناسب، وإذا استُعجل بالشيء قبل أوانه، فالغالب أنه يضر ولا ينفع(البخاري).

الإمام الغزالي وفقه الأولويات: أنكر الإمام الغزالي في كتابه «إحياء علوم الدين» على بعض فرق المغرورين بالعبادة، دون مراعاة لمراتب الأعمال، فقال: «وفرقة أخرى حرصت على النوافل ولم يعظم اعتدادها بالفرائض، نرى أحدهم يفرح بصلاة الضحى، وبصلاة الليل، وأمثال هذه النوافل، ولا يجد للفريضة لذة، ولا يشتد حرصه على المبادرة بها أول الوقت، ونسي قوله ﷺ فيما يرويه عن ربه: «ما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحبَّ إليَّ مما افترضتُ عليه»(إحياء علوم الدين).

وترك الترتيب بين الخيرات من جملة الشرور، بل قد يتعين في الإنسان فرضان: أحدهما يفوت والآخر لا يفوت، أو فضلان أحدهما يضيق وقته، والآخر يتسع وقته، فإن لم يحفظ الترتيب فيه كان مغروراً»(إحياء علوم الدين). ■

خالد يوسف الشطي

مرض قاتل اسمه «التواكل»

التواكل مرض قاتل، يصيب النفوس الضعيفة، فيُغْيِيهَا عن احتمال المكاره، وممارسة الصعاب، ومداومة العمل في سبيل الحياة الحقة، ومن أسبابه:

- قصر النظر عن استطلاع أسرار الحياة، وتفهم معانيها، والاستفادة بتلك القصص المفيدة التي تمثل على مسرحها في كل وقت.

- عدم الثقة بالنفس، والشك في قوتها وجبروتها، وأنه لا يغلبها إلا الموت، واستكثار النجاح عليها، وعدم تمرينها على غشيان الخطوب في سبيل الحصول على المجد.

- عدم الطموح إلى العلا، والرضا من الحياة بما دون الذروة واليأس من النجاح لمجرد عارض قد يزول.

ورأس هذه الأمور كلها عدم الثقافة العلمية والخُلقية والاجتماعية عند قوم، وعدم تأثُّر النفس بالعلوم والآداب، وقراءة سِيَر العظماء وما خلَّدوا به ذكراهم عند آخرين، وما وُجِدَتْ تلك الأمور عند قوم إلا تأخرت أمورُهم، وتحقق في الحياة فشلهم، وانحلت رابطتهم، وهان على الناس خطبُهم.

وخير علاج لذلك الداء المستحكم: طلب العلم، والجد في تحصيله، فبه تسمو النفوس، وتتسع المدارك، وتنير الأذهان، ويتسع أمامها طريق النجاح، وينال المرء مجداً وكرامة، ثم بُعْدُ النظر والتدقيق في أمور الحياة وما يدور فيها من سكون وحركة واستعذاب ورود الردى في سبيل الرفعة والكمال، وعدم الرضا والانثناء عن المراد لمجرد عارض من الأعراض، «فَلُبُّ مغلوب هَوًى ثم ارتقى».

وكذلك الإيمان بالنصر والنجاح والشجاعة والعزم، وعدم قبول الضَّيْم، كل هذه الأمور تَهُزُّ الضعيف وتثير فيه الهمة على أن يدافع القويَّ عن حقوقه ما وسعه الدفاع، ويغير هذه الأمور لا يمكن لفرد، بل لجماعة، التخلص من التواكل، وما يجره وراءه من نتائج مرذولة: «وإذا عز الدواء استحكم الداء، وتعذر الشفاء».

وهذا الدواء ميسور لكل إنسان يريد أن يعيش حياته عزيز الجانب، موفور الكرامة، نافعاً لأمته ووطنه، فالمهم أن يريد، ثم يصمم على ترجمة الإرادة إلى عمل يؤكد قوة هذه الإرادة التي تطالعنا من كلام «المقداد بن عمرو» حين استشار النبي ﷺ أصحابه في غزوة بدر، وقد بلغه خروج قريش ليمنعوا عيرهم، إذ قال: «يا رسول الله امضِ لما أمرك الله، فوالله الذي بعثك بالحق لو سرْتَ بنا إلى برك الغماد - يعني إلى مدينة الحبشة - لجالَدْنا معك من دونه حتى تبلغه»، وهي أيضاً الإرادة الحازمة التي لا ينثني صاحبها حتى يصل إلى ما يريد أو يبلغ عُذْراً، والتي نتبينها من قول سعد بن معاذ في هذه الحادثة أيضاً:

«فامضِ يا رسول الله لما أردت، والذي بعثك بالحق إن استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك وما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً، إنا لصُبُرٌ في الحرب، صُدُق عند اللقاء، لعل الله أن يريك منا ما تقر به، فسر على بركة الله». ■

نجوى عوض أحمد - القاهرة

رائد الإخوان المسلمين في فلسطين وأحد أعلام الحركة غير المعروفين

الشيخ مشهور الضامن

ربما لا يعرف كثيرون من أبناء الدعوة الإسلامية في هذه الأيام - وحتى من الفلسطينيين أنفسهم - الشيخ مشهور ضامن بركات - يرحمه الله -، وربما كان عذرهم أنه ليس من الأسماء اللامعة في زماننا هذا، ولكنه - على أي حال - كان أحد أعلام الحركة الإسلامية الكبار في فلسطين والأردن منذ منتصف الأربعينيات وحتى منتصف الستينيات.

بقلم: د. محسن محمد صالح (*)

قبل ثلاثة أشهر ونيِّف التقيته ثلاث مرات وأنا أحاول تسجيل جانب من التاريخ الشفوي للتيار الإسلامي الفلسطيني، وكان ابن الثمانين عاماً يتمتع بروح حيوية شابة، وبنفسية إيمانية عميقة واثقة بربها، لم يهزّها النوم على فراش المرض طوال سنتين بسبب آلام مبرحة في الظهر أصابته في اليوم التالي للقائه قيادات الحكم الذاتي الفلسطيني بعد أن عاد محبطاً منهم - حسبما ذكر لي - لعدم الاستجابة لنصحه لهم، وقد دعاني الشيخ الوقور بروح دعابته الخفيفة إلى الانضمام إليه في عضوية «فرقة الشباب» التي قال لي إن شعارها:

لا تقل شاب قلبي، ولكن قُل شاب ذقني
لا يشيب الفؤاد وذكر الله فيه

وتصاب بالخجل وهو يحرص على إكرامك وضيافتك بنفسه، ويقوم ليصافحك - برغم آلامه - ويضغط على يديك بقوة لتحس بنفسك «شبابه» يرحمه الله.

ولقد كان لشيخنا زهير الشاويش فضل السبق بالكتابة في صفحات المجتمع عن الشيخ الضامن، وجزاه الله خيراً عن دعوته للكتابة عنه، وهانذا أحاول الإسهام بشيء في هذا المجال.

طليعة الإخوان

يذكر الشيخ مشهور الضامن - في مخطوطه الذي لم ينشر بعد «قصة حياتي» - أنه ولد سنة ١٩١٨م، وأنه من عشيرة المساعيد المنتسبة إلى عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - من قبيلة هذيل.

والشيخ مشهور الضامن من مواليد مدينة نابلس بفلسطين، وقد كانت أمه امرأة صالحة أحسنت رعايته فنشأ نشأة متدينة، وكان يلتزم بصلاة الفجر في المسجد منذ صغره، وقد رأى أكثر من رؤيا تحثه على طلب العلم.. فكان قراره الذهاب للأزهر لمتابعة الدراسة الشرعية هناك، وهناك عرف الإمام حسن البنا يرحمه الله ودخل في عضوية جماعة الإخوان المسلمين، كما عرف في مقاعد الدراسة بالأزهر الشيخ مصطفى السباعي، الذي أصبح المراقب العام للإخوان المسلمين في سورية، وتعمقت الصلة بينهما، ولم يحدد الشيخ مشهور بدقة تاريخاً لدخوله جماعة الإخوان، لكن يبدو لنا من خلال حديثه أن ذلك كان في منتصف الثلاثينيات. **ولعله يكون بذلك أول الإخوان المسلمين من فلسطين**، ويشير الضامن إلى تتلمذه على يد البنّا لسنوات قبل أن يعود لفلسطين مع نهاية الثلاثينيات وبداية الأربعينيات، وقد نُقل عن البنا أنه كان يؤمل دوراً كبيراً للشيخ الضامن في فلسطين، وقبيل عودته دعاه الشيخ البنا وطلب منه في حال عودته أن يقوم سراً بجمع عناوين رجالات وشخصيات فلسطين ويرسلها إليه، وقد قام الشيخ الضامن بذلك خير قيام، وتواصلت من خلال هذه العناوين المراسلات بين البنا ورجالات فلسطين، كما أن عنوان الضامن نفسه كان يستخدم لإيصال المراسلات إلى هذه الشخصيات(١).

وخلال دراسته في الأزهر قام الشيخ الضامن مع صديقه الشيخ مصطفى السباعي بجهود مميزة في التعريف بقضية فلسطين، ويذكر الضامن أنه عندما قامت الثورة الكبرى في فلسطين (١٩٣٦م - ١٩٣٩م) حدثه أحد طلاب الأزهر بإعجاب عن المقاومة الفلسطينية وجهادها، غير أن هذا الطالب أنهى كلامه بالسؤال: **هل فلسطين في القدس أو القدس في فلسطين؟!** وقد شعر الضامن بمدى جهل هذا الطالب وإخوانه بالقضية، فوقف في مكان يطل على ساحة كلية الشريعة بالأزهر مغتنماً اجتماع طلاب الكلية فيها وحدثهم عن تاريخ فلسطين وجهاد شعبها، وواجب المسلمين نحوها، وكان هذا على مسمع ومشهد الشيخ محمود شلتوت قبل أن يتولى مشيخة الأزهر الذي جاء إليه بعد انتهاء الكلمة ودعا له بالتوفيق.

وتشاور الضامن مع السباعي في هذا الشأن وقررا العمل على توعية الناس بالقضية، وقاما بدعوة الشيخ إبراهيم قطان، والشيخ هاشم خازندار، والشيخ راتب الدويك، والشيخ يوسف الشاوي للانضمام إليهم، وبعد أن اجتمعوا قرروا طباعة بيان يتضمن شرح قضية فلسطين ومكانتها المقدسة في القرآن والسنة، وواجب العالم الإسلامي تجاهها، والدعوة لمقاومة الاحتلال البريطاني والعملاء، كما قرروا توزيع هذا البيان يوم الجمعة في مساجد مصر وخارجها، وقد تم توزيع البيان، وخطب بعضهم - ومنهم السباعي - في عدد من المساجد داعين للجهاد في الأرض المقدسة، وفي منتصف الليل داهمت سكنهم في الأزهر قوة شرطة أخذتهم إلى التخشيبة، وهناك طلب المحقق من الشيخ الضامن أن يدله على مكان الشخصية الوطنية الفلسطينية المعروفة «محمد علي الطاهر» فرفض، برغم علمه بالمكان، وشجعه الشيخ السباعي على موقفه قائلاً: «اثبت على وفائك». ولما حان موعد الامتحانات النهائية أدى المعتقلون الستة الامتحانات في السجن، ويذكر الشيخ الضامن أنه بعد الامتحانات تم إخراجهم من مصر، ونقلوا عبر غزة إلى معتقل صرفند في فلسطين، وقد تدخل الأمير عبدالله الضامن - عميد عشيرة المساعيد - لإطلاق سراح أخيه مشهور، وبرغم أن المندوب السامي البريطاني وافق على ذلك، إلا أن الشيخ مشهور رفض أن يخرج إلا مع إخوانه الخمسة، وتم له ذلك بالفعل وأطلق سراحهم جميعاً(٢).

وبعد أن استقر الشيخ الضامن في فلسطين، عيّن مدرساً في المدرسة الأحمدية بعكا سنة ١٩٤٣م، ونائباً لمديرها الشيخ جمال السعدي(٣).

تأسيس شعبة الإخوان في نابلس

برغم وجود أفراد من الفلسطينيين المنضمين إلى دعوة الإخوان منذ فترة مبكرة، إلا أنهم انتظروا حتى نهاية الحرب العالمية الثانية للقيام بتشكيل فروع علنية لجماعة الإخوان، وكان من أوائل هذه الفروع فرع الإخوان المسلمين في مدينة نابلس الذي قام بإنشائه الشيخ مشهور الضامن سنة ١٩٤٦م، وقد كان هذا الفرع من أنشط فروع الإخوان العلنية حتى منتصف الستينيات، وقد استمر الشيخ الضامن رئيساً لهذا الفرع حوالي عشرين عاماً.

كان للشيخ مشهور وإخوانه جهودهم الطيبة في حرب ١٩٤٨م برغم إمكاناتهم المحدودة، ولم ينل وقع الكارثة وهزيمة الجيوش العربية وخسارة أربعة أخماس فلسطين من عزيمته، فتجده ممتلئاً بالحيوية والأمل فيقوم بإنشاء جمعية التضامن الخيرية في نابلس منذ ١٩٤٨م ويسهم في بناء المدارس والمعاهد الشرعية، ويقوم بمساعدة أهل الخير ببناء دار كبيرة للإخوان تصبح مركز إشعاع إسلامي ووطني في المنطقة.

ويصبح مشهور الضامن «مفتي نابلس» ولم

التقى الإمام البنا في الثلاثينيات وزامل السباعي في مقاعد الدراسة بالأزهر

أنشأ شعبة الإخوان في نابلس وجعل منها مركزاً للتعبئة والدعاية للقضايا الإسلامية

(*) أستاذ مساعد في التاريخ الحديث - الجامعة الإسلامية العالمية - ماليزيا.

يكن منصبه ليؤثر في جرأته ونشاطه، ويقف في وجه وزير الأوقاف الشنقيطي في منتصف الخمسينيات ويقول له كلمة الحق دون أن يأبه بإيقاف راتبه(٤).

وتشير التقارير إلى أن شعبة الإخوان المسلمين في نابلس كانت من أنشط الشعب في الضفة الغربية خلال الخمسينيات، جنباً إلى جنب مع شعب الخليل، والقدس، وعقبة جبر وغيرها، وفي تقريره الذي رفعه سنة ١٩٥٠م ذكر الشيخ مشهور الضامن أن أعضاء فرعه زادوا من مائتين إلى ثلاثمائة عضو خلال سنة واحدة، ولم ينسحب إلا ثلاثة أفراد، وقد تزايد الأعضاء بعد ذلك ليشملوا فئات من طبقات المجتمع كافة، وكانت اللجنة الإدارية في نابلس تضم أفراداً من العائلات المشهورة مثل طوقان والنابلسي والمصري، وكان لفرع نابلس هيئة إدارية من تسعة أعضاء، وله مجلس استشاري، وأفراد مسؤولون عن توزيع المنشورات والبيانات، كما كان له واعظه الخاص(٥). وكان من الشخصيات التي نشطت إلى جانب الشيخ الضامن في نابلس شعبان صبح الذي كان نائباً للضامن، وشريف صبوح، وعادل بشير، وفائق عنبتاوي، ومحمد العمد، ويتحدث الشيخ الضامن بالكثير من الإعجاب والإجلال عن شريف صبوح - الذي كان مديراً لأوقاف نابلس - يعده أستاذه، ويشيد بهمته العالية وتضحيته وأثره التعليمي الطيب في نابلس وقراها.

كانت شعبة نابلس أحد أهم مراكز الإخوان التي تقام فيها الأنشطة العامة والحفلات والمهرجانات الخطابية في المناسبات المختلفة كالإسراء والمعراج، والمولد النبوي، والهجرة النبوية، وغزوة بدر.. وغيرها، وكان يشارك في هذه المهرجانات والأنشطة رجال المدينة وخطباؤها، فضلاً عن العديد من الزوار والضيوف أمثال: عمر الداعوق من لبنان، والشيخ محمد محمود الصواف من العراق، ومحمد عبد الرحمن خليفة، ويوسف العظم، كما حظي الفرع بزيارة حسن الهضيبي المرشد العام للإخوان المسلمين في أواخر يونيو ١٩٥٠م (٦).

وقد استوعب الشيخ الضامن وإخوانه ضرورة توسيع الاهتمام بقضية فلسطين وقضايا المسلمين، وتنويع وسائل الوصول إلى شرائح المجتمع المختلفة لتعبئتها، فكان إخوان نابلس أول من شكل فرقة من شبابهم في أغسطس ١٩٥٠ لتدريبهم ضمن قوات الحرس الوطني(٧)، ليقدموا بذلك نموذجاً جهادياً رائداً أمام أبناء شعبهم.

وشكل فرع نابلس فرقة للجوالة والكشافة شارك في عضويتها أعداد كبيرة من الطلاب إذ كانوا يُعبئون تعبئة جهادية ويشاركون في مخيمات شتوية ذات طبيعة تدريبية شبه عسكرية، وعندما كانت تسنح فرصة التدريب العسكري كان السيد فتوح النابلسي مشرفاً على التدريب(٨).

وعندما ارتكب الصهاينة مجزرة قبية في أكتوبر ١٩٥٣م كانت دار الإخوان في نابلس محط أنظار الإسلاميين والوطنيين، فعُقد فيها اجتماع حضره ممثلو الهيئات الشعبية في نابلس واتخذوا عدة قرارات منها الدعوة إلى مؤتمر شعبي عام لمعالجة المشكلات الخطيرة الناتجة عن كارثة فلسطين، واتهم المجتمعون قيادة الجيش العربي - برئاسة البريطاني جلوب باشا - بالتقصير في جانب الدفاع عن البلاد وطالبوا بتحرير الجيش الأردني من السيطرة الأجنبية، وطالبوا بتقوية الحرس الوطني، ومحاسبة المقصرين، وتقديم مساعدة عاجلة لقرية قبية، وتم اختيار الشيخ مشهور الضامن وعدد من رجالات المدينة كلجنة شعبية للمؤتمر الشعبي العام، وقام الإخوان وأهل نابلس بمظاهرة كبيرة استنكاراً للعدوان الصهيوني(٩).

إحدى كتائب «الإخوان» في حرب فلسطين

وفي نوفمبر ١٩٦٢م فاز الشيخ مشهور الضامن بأغلبية كبيرة في انتخابات البرلمان الأردني(١٠)، وفاز إلى جانبه من الإخوان يوسف العظم عن منطقة معان، وعبد الماجد الشريدة عن منطقة إربد، وقام الضامن مع أخويه بتقديم اقتراح بحجب الثقة عن حكومة وصفي التل في فبراير ١٩٦٣م لأنها على حد تعبيرهم «لم تعمل على تطبيق الإسلام، ولأنها فشلت في إبعاد الأردن عن التأثيرات الغربية، ولعدم قيامها بأي شيء للجهاد ضد إسرائيل»(١١).

معايشة هموم المسلمين

برغم أن مدينة نابلس كانت قريبة من خط المواجهة مع الكيان الصهيوني قبل حرب ١٩٦٧م إلا أنها كانت أيضاً مركزاً للتعبئة والدعاية للقضايا الإسلامية، وكانت هموم المسلمين تشغل الشيخ الضامن وإخوانه، ومن أمثلة ذلك إضراب نابلس والمظاهرة التي قام بها الإخوان فيها في ١٤ من نوفمبر ١٩٥١م دعماً «لوثبة مصر لتحطيم الأغلال وتأييداً لمطالبها»(١٢) تجاه معاهدتها مع بريطانيا - لتحقيق الاستقلال التام وإنهاء النفوذ البريطاني، ثم إن الإخوان تألموا كثيراً لاستمرار الممارسات التعسفية ضد الإخوان حتى بعد العدوان الثلاثي على مصر، وأرسل **مشهور الضامن الذي أصبح المراقب العام بالنيابة** - للإخوان المسلمين في الأردن - برقية إلى ملوك ورؤساء الدول العربية والإسلامية يدعوهم للتدخل لوقف عمليات الفتك بنزلاء معتقلات الواحات في الصحراء المصرية في يونيو ١٩٥٧م(١٣).

وشكل الإخوان في نابلس لجنة للدفاع عن المغرب العربي الذي كان لا يزال يرزح تحت الاستعمار الفرنسي، وقامت الهيئة الإدارية للإخوان بنابلس بتوجيه كتاب إلى الجامعة العربية تناشدها إعلان المقاطعة الاقتصادية ضد فرنسا، كما قامت بجمع التبرعات لتونس ومراكش(١٤)، وفي ٢ من سبتمبر ١٩٥٣م دعت لجنة الدفاع عن المغرب العربي في نابلس لاجتماع وطني كبير في جامع النصر خطب فيه الشيخ مشهور الضامن ومحمد العمد(١٥)، وفي ٤ نوفمبر ١٩٦١م أقام الإخوان بنابلس مهرجاناً بمناسبة العام الثامن على ثورة الجزائر بحضور مندوب حكومة الجزائر عبد الرحمن العقون، وكان عريف الحفل الشيخ مشهور الضامن الذي تحدث عن أبطال الجزائر وجهادهم(١٦).

مع حل مجلس النواب الأردني الذي فاز بعضويته الضامن، ومع تبدل الأحوال في منتصف الستينيات قرر الشيخ الضامن الذهاب للسعودية للعمل خبيراً للخطوط العربية هناك، وهي الخبرة والمهارة التي أجادها عندما كان يدرس في الأزهر في الثلاثينيات، إذ درس الخطوط العربية إلى جانب دراسته الشرعية، وظل في السعودية حتى التسعينيات عندما استطاع أن يزور نابلس مرة أخرى بعد إقامة سلطة الحكم الذاتي في أجزاء من الضفة والقطاع، غير أن آلام ظهره أقعدته طوال السنتين الماضيتين إلى أن توفي - يرحمه الله - في ٣١ من أكتوبر ١٩٩٨م في عمان بالأردن.■

الهوامش

١ - مشهور الضامن، مقابلة، عمان، ٢٥ أغسطس ١٩٩٨م.

٢ - كتب الشيخ الضامن هذه القصة بنفسه في مقال مخطوط بعنوان «الذكريات الخالدة مع الأخ الكريم العالم الجليل العامل المجاهد الشيخ مصطفى حسني السباعي يرحمه الله» وأوردنا هنا مختصرها.

٣ - مشهور الضامن، قصة حياتي، ص٤٦.

٤ - مشهور الضامن، مقابلة، عمان ٢٥ أغسطس ١٩٩٨م.

٥ - تمكن الباحث اليهودي أمنون كوهين من الاستفادة من المادة الأرشيفية التابعة للسلطات الأردنية التي وضع الصهاينة يدهم عليها إثر احتلال القدس ١٩٦٧م، وأصدر كتاباً بعنوان «الأحزاب السياسية في الضفة الغربية»، انظر ص ٢١٦ - ٢١٧، ٢٢٤ - ٢٢٥، ٢٣٧.

٦ - جريدة الدفاع، القدس، ٢٣ يونيو ١٩٥٤م.

٧ - جريدة فلسطين، القدس، ٢٣ أغسطس ١٩٥٠م.

٨ - مشهور الضامن، مقابلة، عمان، ٢٥ أغسطس ١٩٩٨م.

٩ - جريدة الدفاع، ١٨ أكتوبر ١٩٥٣م.

١٠ - جريدة الدفاع، ٢٥ نوفمبر ١٩٦٢م.

١١ - انظر الأحزاب السياسية في الضفة الغربية، ص ٢١٢.

١٢ - جريدة الدفاع، ٥١ نوفمبر ١٩٥١م.

١٣ - جريدة فلسطين، ٣١ يوليو ١٩٥٧م.

١٤ - جريدة فلسطين، ٣٠ يناير ١٩٥٣م.

١٥ - جريدة الدفاع، ١ سبتمبر ١٩٥٣م.

١٦ - جريدة الدفاع، ٥ نوفمبر ١٩٦١م.

حياتنا الزوجية.. أسعد علاقة على وجه الأرض

مانيلا: عبدالله الصالح

يعاني الكثير من المجتمعات مشكلات عدّة منها فشل الحياة الزوجية، وعدم استمرارها، بل إن ما يقرب من نسبة ٦٠٪ من الزيجات الأخيرة بالفلبين قد تعرضت للفشل التام بسبب أو لآخر.

لماذا يحدث ذلك؟

يعزو المحللون الأسباب لأربع مراحل نفسية لابد من أن تمر بها الحياة الزوجية، وهي:

١ - الأنانية التي قد يعاني منها أحد الزوجين، مما يؤدي لعدم اهتمامه برفيقه.

٢ - عدم وضوح الرؤية، هل زوجي هو الشريك الأنسب لحياتي، أم أنني قد أجد من هو أفضل منه؟ مما يؤدي لتعطيل الزواج، ويتجه به نحو الهاوية والسلبية في التعامل؟

٣ - عدم اعتراف كلا الزوجين بقيمة شريكه الآخر في الحياة، والأثر الإيجابي الذي يطبعه على حياته.

٤ - عدم إدراك أن أفضل هذه المراحل على الإطلاق هو عندما يقوم أحد الزوجين أو كلاهما بمعالجة المشكلات المعترضة حياتهما بجد وإخلاص، مع تذليل أي صعاب في طريقهما، مما يؤدي لحياة زوجية طويلة، وناجحة.

وإذا أردنا أن نجعل أي زواج ناجحاً لابد من أن يعتمد هذا الزواج بالدرجة الأولى على مقدار التفاهم بين الزوجين، وعطاء كل منهما الذاتي.

أحد الموجهين النفسيين يقول لمراجعيه في عيادته الطبية: «إن الزواج علاقة خاصة تقوم على المحبة، وصدق الارتباط، والعاطفة الزوجية».

ولكي نجعل الزوجين متعاونين، ويشتركان في كل صغيرة وكبيرة بحياتهما لابد من أن يكون باب التناصح والمصارحة كبيراً.

فن الاستماع: الاتصال بين الكائنات دليل الاستمرار، ومن الضروري أن تحسن الاستماع كما تحسن التكلم مع شريك حياتك، فإن ذلك ركيزة مهمة لعلاقتكما.

ومن آداب الاستماع أن تضع نفسك في مكان شريكك، وأن تحاول أن ترى المشكلة من مكانه وبمنظاره.

ومن أفضل الطرق لإيجاد حياة زوجية ناجحة قضاء الوقت معاً، والاستمتاع بالحياة:

تضحك مع زوجك، وتعمل معه، وتتمشيان معاً، مما يولد ثقة شديدة بينكما.

التفاهم: من أساسيات الحب، فكيف ينمو حب دون فهم؟

وكيف يتكون فهم دون إنصات واستماع؟

لابد من فهم سلوك صاحبك، وما يهواه، وما لا يحبه، هدفنا في ذلك ليس إتقان أو فهم الزوج بدرجة من الكمال، بقدر ما هو مساعدة بعضنا لبعض، فالشعور باحتياجات الآخرين وآلامهم جزء من العلاج.

النكد: يفسد الحياة الزوجية، ويقضي عليها سريعاً، إن الموت البطيء للحياة الزوجية يكبر مع النكد، ويزول مع المحبة، والوُد، والدعاء.

العون الإلهي: الثقة أساس الفهم، وأهم حلقات الحياة الزوجية، وهي تعني أن نثق بمن نحب، وكيف يفكر إيجابياً للعمل لإنجاح الزواج واستمراره.

يمكن للحياة الزوجية أن تكون أسعد علاقة على وجه الأرض إذا ما حدثت الثقة بين الزوجين، فالعون الإلهي يتنزل عند وجود هذه الثقة، والإخلاص، والإيمان بالله.

وأفضل الزيجات على الإطلاق تلك التي تقوم على ارتباط قوي بالله جل وعلا، إذ يقوم كلا الزوجين بواجباته نحو إلهه أولاً، ثم يخلصان فيما بينهما، ومن ثم تأتي حقوق الذرية، وتدور عجلة المجتمع بنجاح.■

ظاهرة مؤسفة

الزواج الصعب.. والطلاق السهل!

في عالمنا العربي وبخاصة في دول الخليج، يجد الشاب صعوبة بالغة في الزواج، بدءاً من الحصول على موافقة أسرة الفتاة، ومروراً بتطلعات الفتاة للرياش والذهب، وأخيراً بتكاليف العرس نفسه.

هذه كلها عقبات أمام الشاب، عليه أن يجتازها دون أن يتأوه حتى يبلغ نهاية الشوط الصعب، وهو الدخول إلى عش الزوجية.

وما أن يدخل العروسان في شهر العسل حتى تبدأ النكاءات في النزف، وينثن الفتى، وتنثن الفتاة، لأن لكل منهما جماعة، ولا حكيم يتدخل لرأب الصدع، في حين تتحكم العواطف في سلوك الآباء تجاه أولادهم، وتكبر المشكلة الصغيرة حتى يصل الأمر إلى المحكمة التي لا تتوانى في إصدار الأحكام المتسرعة بالطلاق، وكأن الأمر اشتباك بين خصمين، وليس هدم أسرة حرم الإسلام فصل عُراها إلا بالحق.

والأمر هكذا: اقترح استصدار تشريع بألا ينظر في دعاوى الطلاق إلا بعد مدة زمنية كافية لمراجعة الأخطاء، مع تشكيل لجان من أهل الصلاح تتولى إصلاح ذات البين، فإن عجزت، أحالت الأمر إلى المحكمة بعد وضع تقرير عن كل حالة.

فاتقوا الله يا مسلمون.. إن الطلاق عواقبه وخيمة: تشريد أطفال، وزرع شحناء، وتفكيك أواصر مجتمع، مع أن الله سبحانه وتعالى أرسل رسله لبث الوئام في ربوعه، ورسوله الكريم ﷺ يقول: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر».■

إبراهيم يوسف

في ندوة «المجتمع»: «السنوات السبع الأولى من حياة الطفل» (١ من ٢)

الطفل مرآة تعكس سلوك الوالدين.. وشخصيته تتشكل في السنوات المبكرة

القاهرة: ناهد إمام

«الوليد سيدٌ سبع سنين، وخادم سبع سنين، ووزير سبع سنين، فإن رضيت مكافأته إحدى وعشرين، وإلا فاضرب على جنبه فقد اعتذرت إلى الله فيها»، أي فارقه وأتح له استقلالاً كاملاً (رواه الطبراني في الأوسط بسنده عن رسول الله ﷺ).

حول مرحلة الطفولة المبكرة أو «السنوات السبع الأولى في حياة الطفل» نظم مركز الإعلام العربي بالتعاون مع مجلة المجتمع ندوته الشهرية التي شارك فيها صفوة من المتخصصين في عالم الطفولة والتربية.

في البداية أكد الأستاذ علي أحمد لبن - الموجه العام السابق للفلسفة والتربية والخبير التربوي - في كلمته: أن سنوات الطفولة المبكرة هي الفترة الحيوية لتكوين شخصية الطفل وضميره الخُلقي والوازع الديني، وتنمية الرقابة الذاتية في داخله «الضمير»، وتكوين حسه المرهف بحيث يصبح سلوكه المرغوب فيه نابعاً من ذاته، أو ما يسميه علماء النفس «بالضبط الداخلي»..

ويقول: الأطفال شديدو التأثر بكل أسلوب يُعاملون به، فهم يستطيعون تميز العطف والمحبة من ملامح الوجه، ورنة اللهجة التي يُخاطبون بها، واللطف والحلم والفهم الذي يُعاملون به.

وعلى قدر ما يطبق الأهل من طرق العنف تلبية لرغباتهم الجامحة في الحصول على طاعة أبنائهم، وعلى قدر ما يستعملون أيديهم الثقيلة، وتعابير وجوههم القاسية على قدر ما يعظم عصيان الطفل وسلبيته وشقاؤه، وشعوره بالقلق وعدم الطمأنينة، وتظهر عليه المشكلات النفسية، فنجد أنفسنا أمام شخصية مريضة سلوكياً ثم نسأل.. لماذا؟!

اكتشاف الذات

ومن جهته يشير **الدكتور سناء أبو زيد - استشاري طب الأطفال** - إلى أن اكتشاف الذات هو إحدى خصائص تلك المرحلة.. وعلى سبيل المثال يكتشف الطفل ملكة «الرفض» واستعمال كلمة «لا»، لكنه يستعملها غالباً في غير موضعها نظراً لقصور الإدراك لديه.. لذا لايصح أن يعامل الطفل بالمشورة في هذه السن، بل يكون التصرف الإيجابي هو المتبع معه مباشرة فتقدم له الأم الطعام ولا تستشيره.. وهكذا.

ويوضح طبيب الأطفال أن التغذية السليمة والمناخ الصحي أساسيان لنمو بدني وعقلي سليم، مما يؤثر

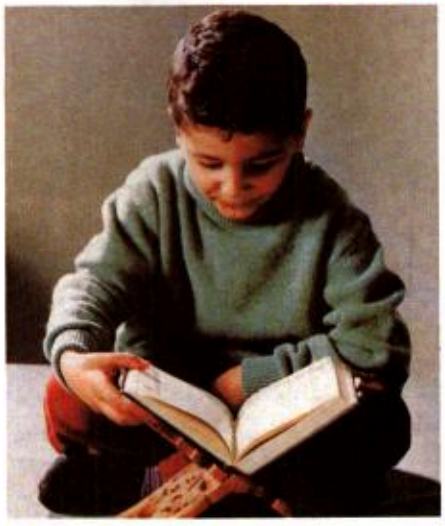

التغذية السليمة والبيئة الصحية أساسيان لنمو بدني وعقلي صحيح للطفل

على شخصيته الصغيرة المتفتحة.. فالشمس والهواء النقي المتجدد، لازمان لحياة الطفل.. والمسكن الصحي هو الذي يتعرض فيه الطفل للشمس والهواء، وفي حال حرمانه بسبب «سكني رديئة» فإنه يتعرض للإصابة بكثير من الأمراض مثل تأخر المشي وأمراض الجهاز التنفسي.

وفي هذه الفترة تُعنى الأم بتناول أطفالها للألبان ومنتجاتها والأسماك والبيض بما يشبع حاجة الصغير للكالسيوم والفوسفور اللازمين لبناء العظام، وكذلك تمده بالأطعمة الغنية بالحديد كالعسل الأسود، والكبد، والسبانخ، والبروتينات اللازمة لبناء الأنسجة والعضلات حيث تنمو عضلات الصغير، وينشط، ويلعب، ويحتاج إلى كميات متزايدة ولا تنسى الأم الفيتامينات المتوافرة في الفواكه والعصائر.

وتراعي في الأطعمة التي تقدم للطفل - والكلام مازال للدكتور سناء - التكيف مع الجو والنظافة والتعقيم بقدر الإمكان خاصة للطفل في مرحلة الرضاعة وعدم اتباع أساليب خاطئة في فطامه، فالمعنى العلمي للفطام هو العطاء وليس العكس بمعنى أن الأم لا تحرم طفلها من ثديها، بل تعطيه وجبات خارجية بجانب الإرضاع مثل شوربة الخضار، والزبادي، واللحم، والدجاج المفري والمدهوك.. وهكذا.

وعن النمو المعرفي للطفل يؤكد **الدكتور نصر الدين شهاب - استاذ أصول التربية بجامعة حلوان** - أن هناك مرحلة ما قبل تكوين المفاهيم ثم مرحلة المفاهيم.. فالمفاهيم عند الطفل غير ناضجة ولا يستطيع استيعابها جملة، فهو من الممكن - مثلاً - أن يعرف أن الطيور لها أجنحة، ولكن كيف تطير؟، وكذلك يعرف أن السيارة ذات عجلات، ولكن كيف تسير؟ وما العمليات التي تتم لأجل سيرها؟ إنه لا يدرك ذلك كله، وإنما يأتي إدراكه لذلك في مرحلة متقدمة.

فتكون المدرك لدى الطفل - والكلام - للدكتور نصر الدين - يأخذ شكله العام وليس تفاصيله، ونحن نستطيع أن نستخدم الرموز كإحدى وحدات النشاط المعرفي في الربط مثلاً بين الأشياء بشكل يدركه الطفل، كأن نربط بين ألوان إشارات المرور، والفعل الواجب اتخاذه عند كل لون، فهذه يستطيع الطفل أن يدركها، وعن طريق وحدات النشاط المعرفي وهي الشكل العام، والصور الذهنية، والرموز، والمفاهيم يمكن تنمية القدرات المعرفية والعقلية عند طفل هذه المرحلة.

أهمية العلاج

أما الدكتور سناء أبو زيد - طبيب الأطفال، وهو من المهتمين بعالم الطفل النفسي - فيؤكد أن للعب الطفل فوائد صحية عديدة تعود عليه بالنفع في مرحلة الطفولة المبكرة، فمع الانطلاق تتحرك الرئتان بالهواء النقي، ويندفع الدم في العروق، وتنشط العضلات، وتتناسق حركات أعضاء الجسم فيمكن للطفل التحكم في أعضائه، وبخاصة عند رمي الكرة أو تلقيها.. وهكذا تزيد ثقة الطفل في نفسه.

متفقاً مع الرؤية السابقة يشدد الدكتور شهاب على أهمية اللعب في اكتشاف موهبة الطفل مبكراً، ومن ثم تنميتها فيقول:

في هذه المرحلة نلاحظ قدرات الطفل وميوله، ونضع أمامه اختيارات كثيرة متمثلة في تنويعات من الألعاب التي تختلف كل واحدة منها عن الأخرى، فهناك طفل شغوف بألعاب الفك والتركيب والمكعبات، هو ما نسميه بالألعاب الهادئة أو العاب المنضدة، وآخر تستهويه الأقلام الملونة، وكراسة الرسم، فهذا لديه ميول فنيه، وثالث يمكن أن يرتب مجموعة كلمات مع بعضها ويرددها فهذا لديه فصاحة.. وهكذا فهناك ارتباط بين ميل الطفل لنوع اللعب، وقدراته العقلية، وإمكاناته المرتبطة بالتصور والفهم، فهناك أطفال يميلون إلى العاب الأكبر سناً منهم، فهؤلاء سنهم العقلية سبقت سنهم الزمنية فهو يتقبل موضوعات أكثر تعقيداً.

والطفل الموهوب بصفة عامة - كما يوضح الدكتور نصر الدين - يفضل الألعاب التنافسية فلديه قدرة على المواجهة والتحديث، وذلك أمر جيد إذا أمكن استثماره في حدود قدرات الطفل حتى لا يتعرض للمخاطر، وهو - أيضاً - أكثر نشاطاً وتنوعاً وتحايلاً في لعبه، وغالباً ما يعاني الأطفال فائقو الذكاء من صعوبات ذات طابع عقلي، إذ يمكن من خلال التعاون بين المنزل والمدرسة حلها حتى لا يُصاب الطفل بالإحباط.■

يوميات أم

نطالب برد اعتبار

عابدة المؤيد العظم

لقد نبهتني الإهانة التي تلقيتها من صديقاتي (عندما حقّرن مهنة الأمومة) إلى شيء مهم لم انتبه إليه قبلاً، هو فهم الناس الخاطئ لعملية التربية، وعدم تقديرهم لأبعادها الحقيقية، وغفلتهم عن دور التربية في تغيير الأفراد، وتبديل المجتمعات، وحفزني الأمر على تبيان الوظيفة الأصلية للتربية في مجتمعاتنا، فالناس يرون التربية «مهنة وضيعة»، لأنهم جعلوها كذلك، إنها ليست في مفهوم معظمهم أكثر من عمل الخادمات، فهي توفير للطعام واللباس والمأوى، وحماية من الأخطار، فإن لقن المربي ولده الصلاة والصيام تلقيناً لا تفهيماً، وإذا اهتم بتدريس ولده مسهماً في رفع درجاته المدرسية لا بتحصيله العلم النافع كان مربياً ناجحاً ومتميزاً.

ويخطئ من يظن التربية الحقيقية كذلك، أي عطفاً وحناناً وطعاماً وشراباً ولباساً، ودرجات مدرسية، فهذه بعض الجوانب وماتزال للتربية جوانب أخرى يهملها الكثيرون برغم أنها أكثر قيمة وأهمية.

إن التربية تشمل نواحي عدة منها: الدينية والاجتماعية والخلقية والعقلية والجسمية والنفسية.. والتربية بهذا المفهوم عملية شاملة متكاملة، ومهمة معقدة صعبة تبدأ بالحمل، وتظل مستمرة حتى الموت، وللوالدين في كل مرحلة دور مهم، لكن الدور الأساسي والرئيس والأهم هو في السنوات الأولى، لأنها هي التي تحدد مبادئ وأفكار وأخلاق وسلوك ودين الأطفال، وقد بيّن ابن قيم الجوزية ذلك في كلمات قليلات جامعات: (ومما يحتاج إليه الطفل غاية الاحتياج الاعتناء بأمر خُلقه، فإنه ينشأ كما عوده المربي في صغره من غضب، ولجاج، وعجلة، وخفة مع هواه، وطيش، وحدة، وجشع، فيصعب عليه في كبره تلافي ذلك، وتصير هذه الأخلاق صفات وهيئات راسخة له.. ولهذا تجد أكثر الناس منحرفة أخلاقهم، وذلك من قِبَل التربية التي نشأ عليها).

ثم بيّن لنا شيئاً من الصفات الواجب تعليمها للولد حتى يستقيم ديناً وخلقاً: (ويعوده البذل والإعطاء.. ويجنبه الكسل والبطالة والدعة والراحة.. ويجنبه فضول الطعام والكلام والمنام.. ومما ينبغي أن يعتمد حال الصبي وما هو مستعد له من الأعمال، ومهيأ له منها، فيعلم أنه مخلوق له فلا يحمله على غيره.. هذا كله بعد تعليمه له ما يحتاج إليه في دينه).

وقد تقررت هذه الحقائق في الحديث الشريف: «فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه»

(البخاري)، فالوالدان هما اللذان يحددان دين أبنائهما، وبالتالي يحددان سلوكهم ثم مصيرهم الدنيوي والأخروي، فالتربية (التي أضحت اليوم مسؤولية الأم وحدها) تستوجب التفرغ والاهتمام، لأنها تتضمن مهام عدة، فهي مبادئ تلقن، وعقيدة ترسخ، وأخلاق تعلم، وسلوك يهذب، وآداب تنمق، ومهارات تكتسب.. ولا يخفى علينا ما يحتاجه تلقين هذه المبادئ والمفاهيم والأخلاق من تفرغ واهتمام من جانب الوالدين، وأخص الأم.

أمانة.. وجوهرة

لكن كثيراً من الأمهات انصرفن عن هذه المهنة «لوضاعتها»، وتركنها إلى الخادمات والمربيات، وشغلن أنفسهن بالأزياء والموضات، أو بالتحصيل والدراسة، أو بالعمل في أي مهنة أخرى.. وبغياب المرأة عن عملية التربية والتوجيه والرعاية غابت المبادئ واختلطت المفاهيم، وأشكل الأمر على الناشئة، فهم لا يدركون الدس والتلفيق من دون إرشاد ذويهم، ولا يقدرون الأبعاد، ولا يعرفون المشتبهات، ولا يميزون الغزو الفكري، ويجهلون الكثير الكثير، الأمر الذي سهّل عمل المفسدين، ومهد الطريق أمام المخربين، لأن في إيمان أولاد المسلمين هشاشة، وفي معتقداتهم رقة، وهم من دون قاعدة دينية وأخلاقية صلبة تحفظهم، وتحميهم من السوء والمنكرات، يقول الإمام الغزالي: (الصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة ساذجة خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش، ومائل إلى كل ما يمال به إليه، فإن عُود الخير وعُلّمه نشأ عليه، وسعد في الدنيا والآخرة.. وإن عُود الشر، وأُهمل إهمال البهائم، شقي وهلك»(محمد نور سويد، منهج التربية النبوية للطفل، ص ٢٥).

فالإهمال وترك التربية يقودان الأولاد إلى الشر لا محالة، وبرغم ذلك، وبرغم ما نراه اليوم من انحراف الجيل، وكثرة المفاسد مازلنا نعتبر التربية مهنة وضيعة!

فنحن اليوم بحاجة إلى المزيد من الجهد والتفرغ والاهتمام بأبنائنا لا المزيد من الانشغال والإهمال.. فكيف نحقق هذا والأمهات العاملات في ازدياد؟ وكيف نعيد أمجاد الإسلام وأعداد المنحرفين في ارتفاع؟ فهل أدركتم الفراغ الذي أحدثه غياب الأم عن التربية والتوجيه؟

فيا أيها المسلمون، اتعرفون سبباً رئيساً من أسباب تخلفنا وانحسار حضارتنا؟ إنه تحقير عملية التربية، والنظر إليها على أنها «مهنة وضيعة»، والقول إن جلوس المرأة في البيت تعطيل لنصف المجتمع، هذا القول فيه إهانة لنا معشر النساء الأمهات المربيات، بل هو الإهانة بعينها: لأن هذا القول يلغي أثر الأم، ودورها في التربية، ويذهب بقيمتها الاجتماعية، ويوحي بأن عملنا لا قيمة له ولا وزن، ولا فائدة، فلماذا نرهق أنفسنا إذن نحن الأمهات؟ ولماذا نحرم أنفسنا من متابعة الدراسة أو نحد من طموحاتنا وأحلامنا؟ أو نمتنع عن الخروج من بيوتنا بحثاً عن الترويح والتسلية؟

مشروع مضمون

إننا - نحن الأمهات المهتمات بتربية أولادهن - ما اخترنا الجلوس في البيت لنستجم ونستمتع، ولا لنقضي وقتنا في النزهات واللهو مع الصاحبات، ولا لنضيع الوقت والمال في الأسواق، لقد ضحينا بأنفسنا وبأحلامنا وبمستقبلنا من أجل أطفالنا لأننا باختصار فضلنا مصلحة أبنائنا ومستقبلهم على مصالحنا ومستقبلنا، وفضلنا أن نكون القائمات على الجيل الجديد نتحكم في جودته ونعمل على توجيهه، ونسهم في توعيته على أن نكون مجرد آلات: عاملات، أو موظفات، أو معلمات، وإننا ندعو كل أم عاملة لها أولاد صغار دون سن المدرسة إلى ترك العمل خارج البيت، والإسهام معنا في مشروعنا الخيري المضمون هذا.

ولكن وقبل ذلك نطالب برد اعتبار! فنحن نرفض أن نُسمّى «النصف العاطل عن العمل»، لأننا نعمل عملاً عظيماً، ونرفض التقليل من شأن مهنتنا، ونرفض احتقار جهودنا، فهذه الكلمات هي التي تسببت في خروج المرأة إلى العمل، وإهمالها بيتها وتسببت في ترجلها ومنافستها للرجال، وكانت السبب غير المباشر في فساد الجيل، وانحراف الأولاد عن الدين القويم.

فيا أيها المسلمون: هلا رددتم إلى المرأة اعتبارها باحترامكم مهنتها، وتقديركم جهودها، وشكركم تضحيتها، حتى تستقر نفسيتها وتهدأ ثورتها، وتعود إلى القيام بواجبها على النحو الأفضل، والوجه الأكمل، فتخرج لنا جيلاً فريداً متميزاً، لا جيلاً فاسداً فاسقاً منحرفاً؟

إنه لنداء، وإنها لاستغاثة، فهل من يجيب الاستغاثة، ويلبي النداء؟■

الثناء قبل الانتقاد حتى لا يفقد الثقة بنفسه

كيف تتعاملين مع عثرات طفلك؟

عندما يرتكب الطفل خطأ يتسبب عنه انكسار كوب، أو تحطم طبق، أو تلف لعبة: هل يجدي أسلوب التوجيه النقدي المباشر أم أن الأفضل الثناء على الطفل أولاً، ثم توجيهه إلى التصرف السليم في جو من الحب، والصبر، وكظم الغيظ؟

لدينا مقياس واضح.. النقد البنّاء هو الذي يدعو الطفل إلى عمل يجب عليه أن يعمله، متناسين تماماً الملاحظات السلبية الخاصة بشخصيته، وهذه أمثلة:

إن طفلاً عمره عشر سنوات سكب على المائدة كوب اللبن في أثناء تناول الإفطار... قالت الأم:

- إنك كبرت إلى درجة تعرف فيها كيف تمسك بكوب اللبن.. كم مرة قلت لك يجب أن تكون حذراً؟

قال الأب: إنه لا يمكنه أن يكون كذلك.. إنه مهمل.. وسيظل عمره مهملاً..!

إن الابن سكب بضع قطرات من اللبن، وربما الكوب بأكمله، لكن ما حدث بعد ذلك يكلف أكثر بالنسبة لفقدانه الثقة في نفسه.. إذا وقع خطأ فعلينا بعلاج الخطأ ذاته فحسب، وليس توجيه النقد شاملاً كاملاً.

ولو أن الأم قالت: إني أرى الكوب قد سقط على المائدة.. هذا كوب آخر.. وهذه قطعة قماش تنظف بها اللبن المسكوب.

قطعة قماش

وتناول الأم ابنها قطعة القماش مع الكوب، لاشك في أن الصغير سيخجل، لأنها تنتشله من الشعور بالإثم، وتعاتبه بالقماشة بمنتهى الرقة، ولا شك في أن رده عليها سيحمل من الانفعال... قد يقول وهو ينظف المائدة:

- شكراً يا أمي.

وقد لا تضيف الأم كثيراً إلى ما قيل.. اللهم إلا عبارة قصيرة قد تكون:

- أود أن تكون أكثر يقظة مستقبلاً.

إن الصراع على اللبن المسكوب من الممكن أن يفسد اليوم كله، والمنازعات والمشاحنات بين الوالدين والأطفال تنشب بين حين وآخر، وبشكل منتظم.. ويتصرف الآباء بشكل مهين مع الصغار.. وقد يجيب الطفل بكلمة نابية.. ويتصاعد الخلاف، مما يضطر الأب إلى استخدام يديه.. والأمثلة كثيرة أيضاً:

الطفل الذي كان يلعب بفنجان صغير فقالت له الأم:

- ستكسر الفنجان.. اتركه... إنك دائماً تكسر الأشياء!.

قال الطفل: لا.. لن ينكسر.

ويسقط الفنجان لينكسر في اللحظة نفسها.

هنا نتذكر كيف ضرب جحا ابنه حين طلب إليه أن ينقل إناء من مكان إلى آخر.. فسأله الطفل:

- لماذا تضربني ولم ينكسر الإناء؟

رد جحا: وماذا يجديني ضربك إذا انكسر الإناء؟

أما الأم صاحبة الفنجان فراحت تصرخ وتشتم ابنها قائلة:

- يا إلهي! ما أغباك! إنك تكسر كل شيء في البيت!

- لست وحدي.. أنت أيضاً كسرت الطبق أمس!.

- أنت ولد وقح.. تشتم أمك؟

- أنت التي قلت: إني غبي.. في البداية!.

- قم.. انصرف.. اذهب إلى غرفتك فوراً!

وقد يرفض الطفل الذهاب إلى غرفته.. وتشعر الأم أنه يتحداها، وتفقد صوابها، فتجذبه وتضربه في غضب.. وقد يدافع عن نفسه، ويدفعها فتصطدم بشيء ما! ربما قطع الفنجان المكسورة وتجرح الأم وتجرح، وإذا بالدم يسيل فيثير ثائرتها، فيجري الطفل خارج البيت!.

● هل كانت هذه المعركة ضرورية.. أم أنه من الممكن لنا أن نتناول مثل هذه الأمور العابرة بشكل أكثر رزانة؟

كان في استطاعة الأم منذ البداية إبعاد الفنجان عن يد طفلها.. وكان في مقدورها بعد كسره أن تعاونه في جمع أجزائه المكسورة، وتوجهه إلى شيء آخر يلعب به غيره.. مع تنبيهه إلى عدم اللعب بالأشياء السهلة الكسر.. لأن في تدميرها خسارة كبيرة.. وقد يعتذر الطفل عن خطئه إذا غاب الصراخ والعويل والضرب.

الحق أن الأطفال يمكن أن يتعلموا دروساً كبيرة من أحداث بسيطة وعابرة.. وهم يتعلمون من أبائهم الحدث البسيط والمزعج.. والحدث المؤسف والمفجع.. والتفرقة بين هذه كلها.. وكثير من الآباء ينزعجون لبيضة تكسر، كما ينزعجون لساق تنكسر.. والواجب أن نعلمهم (قيمة) الحدث.

فتقول الأم:

- آه.. هأنتذا قد فقدت كتابك للمرة الثانية!.. الكتب تكلفنا النقود.. شيء يؤسف له ما حدث!.

إن فقد كتاب يجب ألا يفقدنا أعصابنا! إن قطع قميص يجب ألا يفلت معه زمامنا حتى لايتحول كل شيء إلى تراجيديا يونانية!.

● إن النقد «الهدام أشبه» بالسهام المسنونة يجب ألا تُسدد إلا إلى الأعداء.. ومن ثم لا توجه إلى الأطفال..

فإذا قال شخص ما: هذا مقعد غير نظيف.. فلاشيء يحدث للمقعد في هذه الحالة.. فلا هو أحرج ولا هو أحس بالإهانة.. ويبقى المقعد كما هو.

رد فعلي داخلي

أما إذا قيل للطفل: إنه غبي.. أو قبيح.. أو سخيف.. فإن شيئاً كبيراً يحدث للطفل: ردود فعل داخلية نفسياً وجسدياً، ويجري الغضب والكراهة في دمه.. وتبدأ الرغبة في الانتقام.. وسلسلة من ردود الأفعال تجعل الطفل وأبويه «حفنة من البؤساء».

والواقع أننا لم نتدرب في طفولتنا على استيعاب الغضب برغم أنه حقيقة حياتية.. نعم قال ﷺ: «ليس الشديد بالصُرعة.. وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب» كما حذر النبي ﷺ في حديث آخر قائلاً: «لا تغضب» لما للغضب من أضرار جسيمة.. لكننا في لحظات الغضب قد نتصرف مع أطفالنا بما لانقوله مع أعدائنا أنفسهم، نصرخ ونشتم ونسب ونضرب تحت الحزام كما يقولون في الملاكمة! وعندما يتبدد الغضب نلوذ بالصمت شاعرين بالإثم.

إن توجيه النقد للأطفال لايستلزم الغضب الشديد والنهر، وإنما يتطلب تبصيرهم بما فعلوه من أخطاء حتى يتجنبوه في مرات مقبلة.. ولإداعي للسب والشتم، لأن هذا يجعل الطفل مصراً - في بعض الأحيان - على فعل أشياء تغضب الأب أو الأم.. إنها نفوس بريئة تحتاج إلى توجيه وتبصرة.. فضلاً عن أن نعاملهم كما عامل الرسول الكريم وصحابته أطفالهم.■

عبدالعليم عبدالسميع غزي

نجاح مبدئي لطريقة جديدة لمكافحة السرطان

كتبت - نهاد الكيلاني: اكتشف فريق من الأطباء بكلية الطب جامعة المنصورة طريقة جديدة للقضاء على مرض السرطان باستزراع فيروس معدل يتكاثر داخل الخلية السرطانية، ثم يقضي عليها تماماً، ويقول الدكتور محمد عبدالرزاق الفراش أستاذ الفيروسات والمشرف على وحدة التشخيص المعملي ومكافحة العدوى بالكلية، ورئيس فريق الأبحاث التي أدت للاكتشاف الجديد:

إن التفكير بدأ منذ عام ١٩٦٣م في حقن الفيروسات في بعض الأورام السرطانية للقضاء عليها، لكن المشكلة كانت في اختيار فيروس لايتكاثر سوى في الخلايا السرطانية، كما يجب أن يكون له علاج بحيث إذا حدثت أي مضاعفات يمكن السيطرة عليها.

ويضيف أن من خلال التجارب الكثيرة التي قام بها الفريق، تم اكتشاف أن فيروس الهربس البسيط بعد استخلاص إنزيم يسمى - تايميدينكيناز - منه، أصبح قادراً على التكاثر في الخلايا السرطانية النشطة فقط، ولا يمكن أبداً أن يتكاثر في الخلايا الطبيعية، ومن هنا جاء التفكير في استخدام مثل هذه الفيروسات المهندسة وراثياً بحقنها داخل أورام الجهاز العصبي في فئران التجارب، وكانت النتائج مدهشة فقد تم القضاء على السرطان دون إحداث أي تأثير في الخلايا المجاورة السليمة.

وبهذا تحل مشكلة السرطانات التي يصعب علاجها جراحياً أو كيميائياً مثل أورام المخ والجهاز العصبي لصعوبة ما يسمى بحد أمان في المنطقة المجاورة للورم، وصعوبة تعرض المخ أو الجهاز العصبي للإشعاعات العلاجية نظراً لحساسية الخلايا العصبية، وعدم قدرتها على التكاثر، إذ لا يوجد ما يسمى بالتئام الجهاز العصبي كسائر خلايا الجسم.■

فقدان طفلك شهيته.. ليس نهاية العالم

أبعديه عن الحلوى.. ولاعبيه أثناء الطعام

ناهد إمام

لا يأكل.. فمه مغلق دوماً.. يعيش على الحلوى والماء.. إنها شكوى متكررة للأمهات يلخصها عنوان عريض هو فقدان الشهية او العزوف عن الطعام لدى الأطفال - فما أسباب هذا العزوف؟ وكيف يمكن التغلب عليه؟

يجيب **الدكتور سناء ابو زيد - أخصائي طب الأطفال** - عن هذا السؤال قائلاً: الطفولة المبكرة - وهي السنوات الأربع التالية لسنتي الرضاعة - هي سنوات التكوين، فيها تلقى بذور الشخصية وهي أولى خصائص تلك المرحلة، بحيث تصبح هذه البذور جانباً متميزاً في شخصية الطفل، قد تطرأ تغييرات وزيادات في المراحل اللاحقة، ولكن الحقيقة أن البصمة التي لا تزول هي تلك السنوات المبكرة.

أما ثاني خصائص مرحلة الطفولة المبكرة فهي انطلاق الطفل ولعبه، إذن يشكّل اللعب الأولوية العظمى لديه.. وتأتي شكاوى الأمهات من عزوف الأبناء عن الطعام وهن لا يدرين أن انشغال الطفل باللعب سواء سُمح له به أم لا هو سبب عزوفه عن الطعام.

وهناك سبب آخر للعزوف عن الطعام باعتباره أهم المشكلات الصحية التي تثير قلق الأمهات في هذه المرحلة هو البطء النسبي للنمو، فالطفل يدخل عامه الأول بوزن ثلاثة كيلو جرامات في المتوسط وينتهي بوزن ٩ كيلو جرامات ليدخل به عامه الثاني ويخرج بوزن ١٢ كيلو جراماً، ثم تبطؤ نسبة النمو شيئاً فشيئاً... وهكذا.

تناول الطفل للحلوى بكثر
بين الوجبات واحياناً كبديل
للوجبة يعتبر من اه
أسباب عزوف الطفل عن
الطعام، فمن المعلوم أن
طلب الطعام يرتبط
بنقصان مستوى السكر
في الدم عن نسبة معينة
وقليل من «الحلوى» يرفع
مستوى السكر في الدم
إلى المعدل الذى لا يطلب
بعده الطفل طعاماً، لذا يراعى
مكافأة الطفل بالحلوى إن هو
تناول وجبته الأساسية ولا يعطاها بين
الوجبات او بديلاً لها حتى نقي أطفالنا العزوف
عن الطعام والإصابة بالنحافة أو امراض سوء
التغذية في المستقبل.

ويمكن كذلك - والكلام للدكتور سناء - تعمد انطلاق الطفل ونشاطه بما يحقق الموازنة وممارسة بعض الألعاب مثل الجري وركوب الدراجة ولعب كرة القدم.. وعلى الأم ألا تفرح بامتلاء معدة الطفل لأن الامتلاء الزائد «سمنة» وهي مرض يؤدي للإصابة بكثير من الأمراض المزمنة.

السمنة مرفوضة

ولأن النحافة مشكلة صحية تؤرق الأمهات، فإن سمنة أطفال هذه المرحلة هي الأخرى إحدى المشكلات التي يمكن التحكم فيها عن طريق الغذاء والطاقة المأخوذة منه، وكذلك الطاقة المبذولة من خلال الجهد والحيوية والانطلاق ، ومحصلة الأمرين تؤدي إلى تحديد وزن الجسم.

لذا يراعى عند تقديم الوجبات للطفل التقليل من السكريات والنشويات، فالمكرونة والخبز والبطاطس بها سعرات حرارية عالية بعكس الأرز والبقوليات التي تعطي سعرات أكثر من النشويات ولا تسبب سمنة.. فمعدل انطلاق السعرات بطيء بالنسبة للبقوليات لكنه أسرع بالنسبة للنشويات.

ويقدم خبراء التربية بعض النصائح للأم للحفاظ على شهية طفلها منها:

لا تقرني الطعام بمناخ نفسي متكدر ومتوتر ومشحون بالتهديد والتعنيف، بل احترمي شهية صغيرك الذى سيأكل حتماً حين يشتد به الجوع.

قدمي الطعام لطفلك بشكل جاذب للنظر وفي أطباق ملونة، ولاعبيه أثناء تناوله له، فالصغير لا يدرك أن للطعام وقتاً او طقوساً خاصاً به.

عناد الصغير ورغبته في جذب نظر الأم يجعله يحجم عن الطعام إذا لاحظ اهتمامها بأن يأكله - فتجاهلي رفضه وراقبيه من بعيد.. ستجدينه يأكل وحده دون تدخل منك.■

الحمل والإرضاع يزيدان الذكاء عند النساء

واشنطن - المجتمع : أكدت دراسة طبية جديدة أن الهرمونات التي تنطلق في حالات الحمل والرضاعة تُثري أجزاء التعلم والذاكرة في دماغ الأم فتكسبها حدة ذهنية عالية.

وأوضح الباحثون في التقرير الذي نشرته صحيفة «لوس أنجلوس تايمز»، أن التراكيب الدماغية التي تعرف بالشجيرات الضرورية للاتصال بين الخلايا العصبية تضاعفت خلال فترات الحمل والإرضاع في فئران المختبر، كما تضاعفت الخلايا الدبقية الدماغية التي تعمل كوسائل اتصال ناقلة.

ووجد الباحثون أن الفئران الحوامل كانت أكثر جرأة وفضولية وحركة، وتعلمت العاب المتاهات بشكل أسرع مع أخطاء أقل، مشيرين إلى أن هذه المعلومات الجديدة بقيت فترة أطول، وبدت آثارها إيجابية لمدة طويلة، وذلك لأن عمل دماغ الأنثى الحامل أشبه ما يكون بمصنع يتلقى الأوامر، ويعالج الطلبات المتزايدة على التعلم، والذاكرة.■

الصداع والزوغان والتهيج أهم الأعراض

حافظ على عيونك من إجهاد الحاسوب

واشنطن - المجتمع : كيف تعتني بعيونك، وتتخلص من إجهادك الناتج عن استخدام الحاسوب لساعات طويلة؟

يقول باحثون أمريكيون إنه كلما كبر الإنسان في السن تصبح عيونه أقل تحملاً للإشعاعات المنبعثة عن شاشة الحاسوب، فتصاب بالتوتر والإجهاد سريعاً.

ويؤكد مختصو العلوم البصرية أن اتباع خطوات سهلة وبسيطة يمكن من حل مشكلات العيون الناتجة عن الاستخدام الطويل للحاسوب، موضحين أن المرء بعد بلوغه سن الخمسين يحتاج إلى وضع نظارات خاصة مصممة للتعامل مع مسافات وزوايا شاشات الحاسوب.

وأوضح الدكتور كنت دوما من كلية بيرمنجهام البصرية في جامعة الاباما الأمريكية أن كبار السن عادة ما يرتدون النظارات أو العدسات اللاصقة المصممة لقصر أو بعد النظر، ولكن فيما يتعلق بالمسافة، فإن شاشات الحاسوب تقع ما بين هاتين المسافتين أي بين القرب والبعد، لذلك فمن الصعب الحصول على نظارات تمكن من العمل على الحاسوب، وأداء الأنشطة اليومية الأخرى.

وقال إن النظارات التي تركز على المسافات القريبة والمتوسطة هي الأفضل لمستخدمي الحاسوب، أما الأشخاص الذين يستخدمون عدسات لاصقة أحدها للرؤية البعيدة، والثانية قرب النظر، فمن الضروري ارتداء نصف نظارات مخصصة للمسافات المتوسطة فوق العدسات في هذه الحالة.

وحسب الجمعية الأمريكية للبصريات في سانتا لويس، فإن أعراض إجهاد العيون تشمل الصداع، وزوغان البصر، وعدم وضوح الرؤية، والتعب، والشعور بالحرق، أو التهيج في العيون،

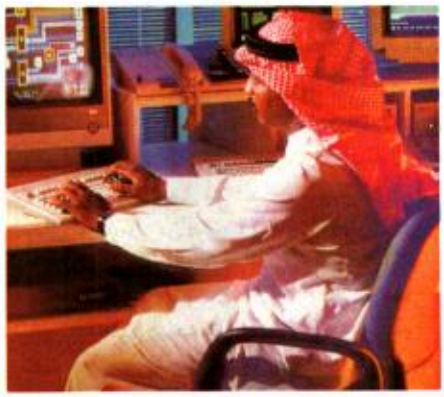

بالإضافة إلى تشنج وألم في الرقبة، وعضلات الأكتاف.

وأشار دوم إلى بعض الإرشادات التي تقلل من إصابة العيون بالإجهاد منها استخدام نوعية جيدة من شاشات الحاسوب ذات ال ١٧ - انش - وزيادة حجم الخط المستخدم في الطباعة، وإزالة الوهج أو ضوء الشمس الساطع بتظليل النوافذ، وتقليل إضاءة الغرفة إلى النصف، ويفضل استخدام الأضواء الفلوريسينية بدلاً من لمبات الإضاءة المكتبية مع التأكد من أن مستوى الشاشة أقل من مستوى العين، وأن لمعانها يناسب مستوى الإضاءة في الغرفة.

ولأن الأشخاص الذين يستخدمون الحاسوب يُحدِّقون في الشاشة بشكل كبير فلا يغمضون عيونهم، ويرمشون بمعدل أقل، فإن هذه المشكلة تفاقم حالات جفاف العيون في كبار السن التي يعانون منها أصلاً بسبب التغيرات العضوية المصاحبة للشيخوخة، وفي هذه الحال ينصح باستخدام قطرات الدموع الصناعية لترطيب العيون، وتقليل جفافها.■

..وعلى «القشرة الحركية» في دماغك

فيينا - المجتمع: توصل باحثون ألمان إلى أن الكلمات اللفظية التي يتحدث بها الإنسان يتم تنظيمها في المناطق الدماغية التي تتعلق بمعناها.

وأوضح الدكتور فريدمان بولفير مولر الإخصائي في جامعة كونستانتش الألمانية أن الكلمات المتعلقة بالحركة مثل الكتابة، أو الجري تنظم في القشرة الحركية للدماغ، بينما الكلمات المتعلقة بالسمع تكون القشرة السمعية هي المسؤولة عن تنظيمها.

ولاختبار هذه النظرية، درس الباحثون أوضاع تسعة من المتطوعين الذين أصيبوا بالسكتة الدماغية التي أدت إلى إتلاف القشرة الحركية في أدمغتهم، إذ طلب منهم تحديد معاني الكلمات التي كان بعضها يدل على حركة مثل «اكتب» والصور التي كانت تشير إلى أشخاص أو حيوانات.

وأظهرت النتائج أن أداء المتطوعين الذين لم تكن لديهم أي اضطرابات لغوية سابقاً في تحديد الكلمات المتعلقة بالصور كان كأداء الناس الأصحاء، إلا أنهم ارتكبوا الكثير من الأخطاء فيما يتعلق بكلمات الحركة.■

الشاي يقي من السرطان وأمراض القلب

فيينا - قدس برس: أفادت دراسات حديثة أن الشاي - الذي يعد المشروب الثاني بعد الماء في كثير من بلدان العالم - يحتوي على مواد مانعة للتأكسد ويقي بالتالي من عدة أنواع من الأمراض الخطيرة التي تصيب الإنسان، ومنها السرطان، وأمراض القلب، والدورة الدموية.

وأوضحت دراسة صدرت في الولايات المتحدة مؤخراً أن شرب الشاي يقي الجسم بصورة خاصة من انتشار سرطانات الفم، والبلعوم، والأقنية العظمية، وسرطان القولون، وسرطان الرئة، ويخفف من احتمال الإصابة بأمراض القلب، والجلطات الدماغية.

ويعتقد بعض الباحثين أن الشاي - الذي دخل إلى المنطقة العربية في إبان الحرب العالمية الأولى - يضاهي من خلال الفوائد المتوافرة فيه الكثير من الخضراوات والفواكه ويساعد على خفض نسبة الكوليسترول الخفيف في الدم.

وفي السياق ذاته أفادت دراسة صينية أن العلاج بالشاي الأخضر يساعد على التخفيف من وتيرة نمو الخلايا السرطانية لدى الإصابة بسرطان الثدي، وأن يحتوي على الكميات الضرورية من المواد المانعة للتأكسد التي تحد من الإصابات السرطانية في الرئة، والمستقيم.■

تزايد مرضى السكر في العالم

بون - خالد شمت: أظهر إحصاء أعلنته الجمعية العالمية لمرضى السكر في العاصمة البلجيكية بروكسل أنه يوجد في العالم حالياً ١٤٣ مليون مصاب بمرض السكر، وأن هذا الرقم سيتضاعف حتى عام ٢٠٢٥ أكثر من مرتين.

ويوجد في ألمانيا - التي يبلغ عدد سكانها ٨٢ مليون نسمة - خمسة ملايين مصاب بهذا المرض في الوقت الحالي.■

إعدام «كولومبس» في هندوراس بعد قرون من وفاته !

بعد ثلاثة أشهر من محاكمة مفتوحة للمكتشف الإيطالي كريستوفر كولومبس (١٤٥١ ـ ١٥٠٦م) وجهت هيئة محلفين بـ أمريكا اللاتينية تنتمي إلى قبيلة مايان الهندية تهماً له تتعلق بارتكابه مذابح جماعية، وقيامه بسرقة الذهب والفضة من المواطنين الأصليين، ونشر الأمراض المعدية بينهم، وحكمت عليه بالإعدام والموت برغم مضي قرون على وفاته.

وكان أحد القساوسة الذين رافقوا كولومبس في رحلته إلى العالم الجديد واسمه: بارتولومي دلاس كاساس قد كتب يقول: «في الفترة التي امتدت بين ١٤٩٤م و١٥٠٨م كان أكثر من ثلاثة ملايين شخص قد مُسحوا من على وجه الأرض نتيجة للحروب والعبودية، والعمل في المناجم»، وتساءل: من بين أجيال المستقبل: من سيصدق هذه الأفعال؟

وقال قاضي المحكمة التي عقدت جلساتها في الهواء الطلق خارج مبنى البرلمان الهندوراسي: إن المتهم يستطيع الاستئناف، ونظراً لعدم ظهور أحد يمثله قررت المحكمة إعدامه في المكان نفسه، حيث قام هنديان مسلحان بالأسهم بإطلاق ثم سهام على قلب تمثال لكولومبس.

وتصادفت المحكمة ونتائجها مع الاحتفا التي بلغت ذروتها مؤخراً في معظم دول أم اللاتينية بمرور ٥٠٦ أعوام على اكتشاف الـ الجديد، إذ وصلت سفينة كولومبس «سانتا ما إلى الشواطئ الأمريكية في الثاني عشر من اك عام ١٤٩٢م.

وقد اعتبر يوم الثاني عشر من أكتوبر ع رسمية في دول الأمريكتين بما فيها الولا المتحدة، حيث يعرف بـ«يوم الإسبان»، وكانت م دول القارة الأمريكية تعتبر فرصة للاحتفاء بذك كولومبس وتمجيد أفعاله، إلا أن الجدل الذي أ الهنود الأصليون ـ سكان القارة ـ قبل وص كولومبس في الذكرى الخمسمائة التي تم الاحت بها عام ١٩٩٢م لوصوله إلى العالم الجديد جـ من اليوم مناسبة للتساؤل والبحث عن حجم المذ والقسوة التي مارسها، حينما حطت سفينته ع شواطئ العالم الجديد.■

استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي

﴿ إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً ﴾

أخي الحبيب.. متى تستحضر هذه العداوة والمعركة الخالدة؟ وماذا تقول في إنسان دخل معركة بلا سلاح ولا عتاد؟ هل يحسن بك أن تغفل عن عدوك أم يحسن بك أن تسلم له العنان والقياد؟ ما ظنك إلى أين سيقودك؟ قل لي بربك متى تستيقظ؟ ولتوجيهات عدوك ترفض، تأمل أخي العزيز قوله تعالى: ﴿ يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ﴾ (الأعراف: ٢٧).■

نوار عبدالرحمن العصيمي ـ الرياض ـ السعودية

رباعيات

أربعة تهدم البدن: الهم، والحزن، والجوع والسهر.

أربعة تفرح: النظر إلى الخضرة، وإلى الماء الجاري، والمحبوب، والثمار.

وأربعة تُظلم البصر: المشي حافياً، والتصبح والتمسي بوجه البغيض والثقيل والعدو، وكثرة البكاء، وكثرة النظر إلى الخط الدقيق.■

انظر الطب النبوي لابن القيم ص ٤١٢.

نسيبة بنت صالح التويجري

بريدة ـ القصيم ـ السعودية

هل تعلم أن ... ؟

- التدخين يقتل حواس الشم والسمع والبصر ويرفع السكر.
- الغذاء غير المتوازن يمكن أن يكون مدمراً كيماوياً ويكون أخطر من السلاح النووي.
- سماكة الجلد البشري تتراوح بين ربع مليمتر فوق الجفن ونصف سم على الظهر.
- ساعات الليل هي الشفق ـ الغسق ـ العتمة ـ السرقة ـ الفحمة ـ الذلة ـ الزلفة ـ البهرة ـ السحر ـ الفجر ـ الصبح ـ الصباح.■

روابي بنت صالح التويجري ـ القصيم ـ السعودية

الأرقام

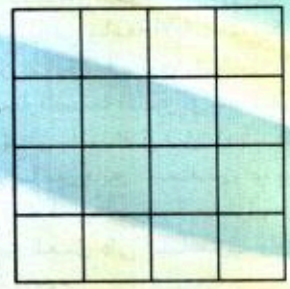

وزّع الأرقـ
مـــن: ٥ ـ
بحـــيث يكـ
مجموع الأعـ
الأفـقـيـة والمـا
والرأسية يسا
(٥٠).■

رحمة محمد علي ـ إسلام أ

إجابات العدد الماضي

من هؤلاء:

١ ـ سعد بن معاذ ٢ ـ عمر بن الخطاب.

٣ ـ خالد بن الوليد

٤ ـ عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهم جميعاً.

اختبر ذكاءك:

١ ـ منذ أربع سنوات.

٢ ـ الرجل والد صاحب الصورة.

٣ ـ مـرتين ضع ثلاث كـرات على كل طرف من طرفي الميزان، إذا توازنت الكفتان فإن الكرة المتروكة هي الخفيفة.

وإذا لم تتوازن الكفتان خذ الطرف الخفيف وضع على كل كفة كرة واحدة.

إذا توازنت الكفتان الآن فإن الكرة التي معك هي الخفيفة، وإذا رجحت إحدى الكفتين، يمكنك أن تعرف أن الكفة التي ارتفعت إلى أعلى هي التي تحتوي على الكرة الخفيفة.■

احذر... هذه الأقوال

- حب الوطن من الإيمان.
- لو اعتقد أحدكم بحجر لنفعه.
- من حدث حديثاً فعطس عنده فهو حق.
- لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه.
- من تمسك بسنتي عند فساد أمتي له أج شهيد.
- ركعتان بعمامة خير من سبعين ركعة ب عمامة.
- الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ون السموات والأرض.

انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة المجلد الأو للشيخ الألباني.■

اختيار طراق بن صالح العيد ـ السعود

وماذا بعد رمضان ؟

أمين.. أمين.. نعم هكذا ارتفعت الأصوات بالدعاء والبكاء، وارتفعت أكف الضراعة في ذل ورجاء.. لحظات رائعة.. أحسست فيها باتحاد المسلمين، واجتماع كلمتهم.. أحسست بالخشوع الذي يغمرهم.. والحب الذي يجمعهم.

نعم.. لقد كان إحساساً رهيباً وشعوراً رائعاً.. فالكل يدعو.. والكل يرجو.. في ذل وخضوع لله الواحد القهار.

هكذا عادت بي الذكرى إلى ذلك الحبيب الذي ودعناه.. إنه شهر رمضان ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن﴾ شهر الخير والبركات.. شهر الرحمة والمغفرة والعتق من النار، أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار، شهر تفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق أبواب النار، وتُصفد الشياطين.

تذكرت حديث رسول الله ﷺ حينما قال: «رغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يُغفر له»، فانحدرت دموعي.. اللهم اجعلني من المقبولين.. اللهم تقبل صيامي وقيامي.. اللهم اغفر لي ذنبي.

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرةً
فلقد علمتُ بأن عفوك أعظمُ

تنهدتُ قليلاً.. ارتسمت على وجهي علامات الحزن عندما تذكرت حال البعض في ذلك الشهر - الذي يجتهد فيه الناس للعبادة - لقد كان همهم الوحيد، وشغلهم الشاغل هو السعي وراء الشهوات.. ومتابعة تلك المسلسلات، والاستماع إلى المحرمات!

لقد أعماهم الانغماس في الشهوات عن التبصر فيما حولهم من مخططات، ولقد نجح الأعداء في إيجاد جيل جديد يقتنع بآرائهم، ويحمل أفكارهم، يصول ويجول في ساحاتهم، ينخلع من ماضيه ويتجاهله.. يعيش كالبهيمة لا هم له سوى إشباع رغباتها وشهواتها.. فتابع تلك المسلسلات الخليعة، والأفلام الماجنة، وغيرها من البرامج.. والمشاهد التي يندى لها الجبين.

سبحان الله.. حتى في شهر الطاعة.. لا يبالون بمعصية الله.. لا يبالون بانتهاك حرماته.. رحماك يا الله.. اللهم اهدهم إلى طريق الصواب.

تذكرت حال فئة أخرى من الناس في رمضان.. فقد اجتهدوا في العبادة، وشمروا عن ساعد الجد، التجأوا إلى ربهم بقلوب خاشعة.. وأعين دامعة.. أحيوا ليلهم بالقيام.. ونهارهم بالصيام.. يرجون رحمة المنان.. ولكن - وللأسف - بعد رمضان.. ينسون الجنان.. ويعودون للعصيان.. سبحانك يا رحمن.

ألم يعلموا أن رب رمضان هو رب جميع الشهور: «اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك».

التفت إلى مكتبتي الصغيرة.. أسرعت إليها.. وتناولت مصحفي بلهف وشوق.. تذكرت آخر ليلة من رمضان لقد عاهدت نفسي أن أستمر على ما أنا عليه.. إرضاء للرحمن، ورغبة في الجنان.. ثبتني يا منان.■

الزهراء الجمال - الخبر - السعودية

أنواع الرياح في القرآن الكريم

١ - الريح اللينة الطرية: تهبُّ في الأحوال العادية فتسير السفن وتحرك السحاب من مكان إلى آخر.

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ (يونس: ٢٢).

٢ - الصرصر: ريح باردة عاصفة ذات صوت شديد مزعج كالريح الدبور التي أهلكت قوم عاد.

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝٦﴾ (الحاقة).

وقال رسول الله ﷺ: «نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور».

٣ - الريح الحصباء «الحصى الصغيرة»: ريح عاصفة مدمرة فيها حجارة صغيرة كالتي أهلكت قوم لوط.

قال تعالى: ﴿فَقَالُوا أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ۝٢٤﴾ (القمر).■

يحيى شعبان عياط - الدمام - السعودية

مقتطفات

كلمات أربع: اثنتان لا تنساهما أبداً: ذكر الله، والموت، واثنتان لا تتذكرهما أبداً: إحسانك إلى الناس، وإساءة الناس إليك.

ما العلم؟ ليس العلم أن تعرف المجهول، ولكن أن تستفيد من معرفته.

شعر:

إن الليالي للأنام مناهل
تطوي وتبسط بينها الأعمار
فقصارهن مع الهموم طويلة
وطوالهن مع السرور قصار

حكمة:

وما الموت إلا رحلة غير أنها
من المنزل الفاني إلا المنزل الباقي.■

خليفة علي صالح الجلوي - الرياض - السعودية

لغز

جاءت بنت إلى أحد العلماء وهي حاملة طفلاً فأنشدته:

جدتي أمهُ وأبي جده
وأنا عمة له وهو خالي
أفتنا يا إمام يرحمك الله
ويكفيك حادثات الليالي

فأجابها على الفور:

رجل زوج ابنه أم بنت
وأتى البنت بالنكاح الحلال
فأتت منه ببنت قالت الشعراء
وقالت لابن هاتيك خالي.■

محمد سرحان القحطاني

الواديين - السعودية

قالوا في حسن الخلق

يقول الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله - إن الإسلام جاء لينتقل بالبشر خطوات فسيحات إلى حياة مشرقة بالفضائل والآداب وأنه اعتبر المراحل المؤدية إلى هذا الهدف النبيل من صميم رسالته، كما أنه عد الإخلال بهذه الوسائل خروجاً عليه وابتعاداً عنه فليست الأخلاق من مواد ترف التي يمكن الاستغناء عنها، بل هي أصول الحياة التي يرتضيها الدين ويحترم ذويها وقد حث على التمسك بها واحدة واحدة، ولو جمعنا أقوال صاحب الرسالة ﷺ في التحلي بالأخلاق الزاكية لخرجنا بسفر لا يعرف مثله لعظيم من أئمة الإصلاح.

يقول محمد الغزالي - رحمه الله - قد درسنا في مراحل ثقافتنا فلسفة الأخلاق ومناهج الفلاسفة وقرأنا أدب النفس لأرسطو ولأمثاله من الفلاسفة ومقاييسهم لضبط سلوك البشر وقرأنا أدب النفس للرسول ﷺ فوجدنا ما تخيله الأولون واصطنعوا له بعد العناء صوراً بعضها كامل وبعضها منقوص وجدناه قد تحول إلى حقائق حية تجسد فيها الكمال وأضحى سيرة رجل وأدب أمة وشعائر دين ضخم.

وقال ابن لقمان الحكيم لأبيه: يا أبت أي الخصال خير؟ قال: الدين، قال فإذا كانت اثنتين، قال لقمان: الدين والمال، قال فإذا كانت ثلاثاً، قال: الدين والمال والحياء، قال: فإذا كانت أربعاً؟ قال لقمان: الدين والمال والحياء وحسن الخلق، قال: فإذا كانت خمساً؟ قال لقمان: الدين والمال والحياء وحسن الخلق والسخاء، قال: فإذا كانت ستاً؟ قال لقمان: يا بني إذا اجتمعت فيه الخمس خصال فهو نقي تقي، ولله ولي، ومن الشيطان بري.■

اختيار: موسى راشد العازمي - الكويت

حاشم بن محمد بن مهلهل الياسين

الخير في الأولين والآخرين

قد يكون الجيل الأول - في أي دعوة - هو جيل الحرث والغرس والبذر، الذي يعمل بهمة ونشاط في حقل الدعوة، ليستطيع الوقوف في وجه التيارات المضادة، ثم يستطيع السير في غير مجاريها، وهذا أمر صعب لأنه يواجه واقعاً الفه الناس، بحيث يصعب عليهم تغييره، بل قد تجد من بينهم من يقف محارباً للداعية الذي يناديهم ﴿ يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به ﴾، فيلقى منهم كل اعتداء، وتلقى دعوته كل تشويه وازدراء.

قد يعاني الجيل الأول للدعوة كل هذه المعاناة أو بعضها، وقد تعاني كذلك أجيال تأتي متعاقبة بعد هذا الجيل، أو تأتي غير متعاقبة، فالمعاناة وإن حظي منها الجيل الأول بالنصيب الأوفى لا يخلو منها جيل من الأجيال على نطاق كبير أو صغير، لأن الجميع يحاول البناء، ويحاول أن يكون له في الدعوة نصيب، غير أن نصيب الأجيال الأولى من البناء أوفر وأعظم، فبعد أن تستقر مبادئ الدعوة إلى الله وتقوى جذورها، ويثبت رجالها، وينتشر بين الناس خبرها، يقدم عليها الناس أفواجاً، وقد يكون قدومهم في غير الجيل الأول أو الذي يليه، لأن الأجيال التالية تأتي فتجد الأرض مهيأة، والبذر موجوداً، والمياه وافرة، وما عليها إلا أن تبذل أقل الجهود لتثمر الأرض - أرض الدعوة - أعظم الثمار.

إننا نستطيع أن نشبه الدعوة بمزرعة سمكية تعطيك من الصيد بمقدار ما تضع فيها من صغار الأسماك، التي تتعهدها بالحفظ والصيانة، والتغذية والتنمية، والحراسة من اللصوص والآفات والأخطار، حتى يكبر صيدها، ويزيد محصولها، ويكون له عائد نافع مفيد، حينئذ يستطيع الصائدون أن يستخرجوا منها ما يشاؤون من أسماك متعددة، أما قبل ذلك فلا يكون المحصول وفيراً، فما بالك إذا لم نضع في هذه المزرعة سمكاً صغيراً، أو أهملناه بعد أن وضعناه، أو غفلنا عنه حتى سرقه اللصوص وسرت فيه الأمراض، أو تركنا الماء حتى جف، عندئذ لن تجد سمكاً ولن تجد شيئاً وسيضيع المحصول.

والمجتمع هو هذه المزرعة، كانت نفوس الأولين فيه طيعة، لأن المعاصي لم تكن قد تغلبت عليها وتعمقت في طواياها، فكان محصول الدعاة وفيراً، أما اليوم فإن الفساد قد كثر وطغى ودخل إلى كل بيت عن طريق أجهزة الإعلام الحديثة، وعن طريق الترف الذي يتيح لأي إنسان أن يشتري ما شاء من أجهزة، فاستحكم الشر وتغلغل الضلال، فقلّ محصول الدعاة من اكتساب العاملين، وصاروا محتاجين إلى جهد عظيم وعناء كبير، حتى يثمر عملهم ثمراً قليلاً، قد يستصغره الناظرون، فهل الخير في الأوائل من الدعاة أم في الأواخر؟

هل الخير الأوفر في الذين مهدوا الأرض وأعدوا البذر، وقاوموا الآفات القاتلة والأمراض التي تؤخر النماء، وكانوا حراساً يقظين، فأثمرت الأرض على أيديهم وأيدي من بعدهم ثماراً كثيرة، أم الخير في الآخرين الذين حافظوا على ماترك الأولون برغم كثرة الطامعين، وإعاقة المعوقين، وتهديد الأشرار الظالمين، مما جعل إنتاج هؤلاء يبدو قليلاً؟

إن الإجابة نستطيع أن نجدها عند رسول الله ﷺ حين قال: «أمتي كالمطر، لا يُدرى أوله خير أم آخره»، إن الخيرية ليست قاصرة على الأولين، ولن يحرم منها الآخرون، لأن الله سبحانه يعطي الأجر على النية والقدرة :«إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى» ﴿ لا يكلف الله نفس إلا وسعها ﴾، فكل من يصلح نيته، ويبذل بحسب قدرته، فله عند الله الأجر الباقي الذي لايزول ولا ينفد: ﴿ ما عندكم ينفد وما عند الله باق ﴾ وسواء في ذلك أن تثمر أعماله الكثير أو تثمر القليل، إذ ليس للإنسان إلا ما سعى، والرسول ﷺ أخبر أن النبي يأتي يوم القيامة ومعه الرهط، والنبي ومعه ثلاثة، والنبي ومعه اثنان، والنبي وليس معه أحد، والمهم أن يعمل الإنسان ما استطاع، وألا يدخر في سبيل الدعوة وسعاً، وله من الخير نصيبه - إن شاء الله - سواء أثمرت جهوده الكثير أو القليل، مادام قد صحت عزيمته وسمت إلى العمل همته.

إن النظرة يجب أن تنصبَّ على العمل نفسه لا على العاملين، ولا على مدى الثمرة التي يجنونها من أعمالهم، وقد عرف القدماء من أسلافنا ذلك حين قالوا: اعرف الحق تعرف أهله، وحين قالوا: إنما يعرف الرجال بالحق، ولا يعرف الحق بالرجال، وهي نظرة صحيحة لقياس الأعمال، ولقياس العاملين، فالالتزام بالحق والعمل به والدعوة إليه، ومحاولة نشره بين الناس هي الغاية التي يجب على الأولين والآخرين السعي نحوها وتحقيقها، وقد يثمر عملهم هذا كثيراً من النتائج، وقد لا يثمر إلا القليل، وسواء كان هذا أو ذاك فلا لوم على العاملين، ولا تثريب إلا على المتكاسلين المفرطين.■